روايات عبير

سالي وينث ورث

حُبٌ من أوّل نظرة

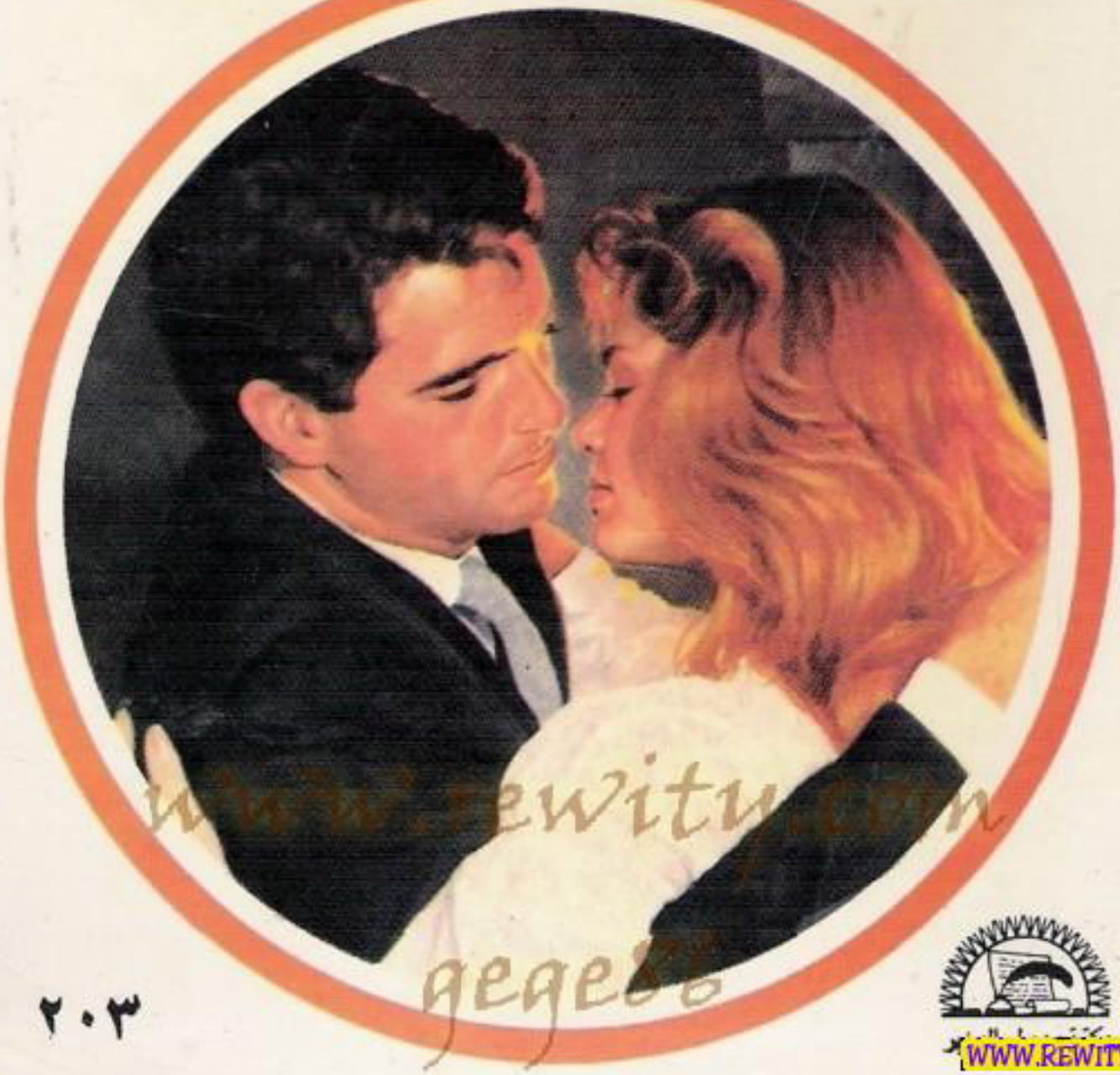

www.rewity.com
gegeo

٢٠٣

WWW.REWITY.COM

روايات عبير

HARLEQUIN – «ABIR» – No. 203

حُبٌ من أول نظرة

ظلت شارلوت تعتقد أن الحب من أول نظرة لا يحدث إلا فى القصص الخيالية. حتى كان يوم قابلت كاريج بيشوب. ولم يكن هو يهتم بها، بل بشقيقتها الفاتنة المستحوذة على إهتمامه. لكن بعد ستة أعوام، لم تعد شارلوت تلك البنت ذات الأعوام العشرة والوجه المهمل كوجه صبى؛ بل أصبحت إمرأة جميلة محنكة. إمرأة من النوع الذى يحبه كاريج.

لكن هل ستكون النهاية سعيدة بينما عادت فيرتى، مصممة على إسترداد منْ إعتبرته حبيبها؟

لبنان	٢٢٥٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سالي وينث ورث

حُبٌ من أوّل نظرة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

www.rewity.com

ميدان سفنكس ـ المهندسين
عربية للطباعة والنشر

gege86
WWW.REWITY.COM

الفصـــل الأول

فرأت شارلوت بيج قصصا كثيرة عن وقوع البطلة فى حب البطل لأول نظرة؛ وأصبحت واثقة أنه سيحدث معها فى يوم ما. ولقد حدث عندما كانت فى السادسة عشر من عمرها.

كان وقت الأجازة الصيفية؛ بيما الشمس ساطعة فى قلب السماء والصفاء يشملها بلا سحب تحجب ضياءها الذى يغمر تفتح الورود الزاهية لصباها وأيامه السعيدة. كانت عائدة لتوها من نزهة الصباح الباكر، بعد أن ركبت حصانها عبر التلال والسهول المجاورة؛ عادت جائعة لوحتها الرياح، لم يكن يخطر ببالها أنها ستلاقى قدرها المنتظر؛ أدخلت حصانها إلى الاسطبل، جرت مسرعة عبر الممر القصير للمنزل الحجرى العتيق، عبر المدخل الخلفى، حجرتها فى الطابق الثانى، بالسلم الرئيسى، صعدت إليها عبر سلم حلزونى حجرى. خطفت درجاته قفزا؛ كل ثلاث درجات فى قفزة، وهى تتفجر مرحا وسعادة، تتساءل عما ستجده فى سلة الكعك بالمطبخ، لتصبر صرخات جوعها، حتى يحين الغذاء.

غسلت يدها فى حوض من الطراز القديم تغطيه الزهور، وهى على وشك النزول إلى المطبخ، سمعت صوت سيارة فى الفناء. إندفعت

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

مستطلعة من النافذة وفتحها على مصراعيها، أطلت لترى؛ وجدت سيارة لم ترها من قبل، سيارة رياضية بمقعدين، بلا سقف، زرقاء داكنة، من طراز قديم جدا، لكنها ذات مظهر لامع وبراق يحمل معنى إهتمام صاحبها بها. وقفت السيارة بجوار السلم المؤدى إلى البوابة الرئيسية، هبط منها رجل، إنتصبت قامته الطويلة فور نزوله، وقف يتلفت حوله مندهشا؛ كما يفعل كل من يجيء هنا لأول مرة. تطلع أمامه، ثم تلفت يمينا ويسارا، قبل أن يتلفت خلفه، كانت شارلوت قد وقعت فى حبه!

كان فى منتصف العشرينات، كما توقعت هى، كانت قوته الجسمانية واضحة، ذراعاه ملفوفتان، لفتته واثقة، ملامحه جاده، قده متناسق، جبهه عريضة، أنفه دقيق منحدر بسلاسة، وجهه أنيق. على البعد، لم تستطع شارلوت معرفة لون عينيه، كان فى مواجهة الشمس، ثم تلفت ليرى الجدران القديمة عندما إتجهت عيناه نحوها، كانت عاجزة عن التحكم فى خفقات قلبها، الذى كاد يقفز فرحا، كانت واثقة أن هذا القادم الغريب الغامض سيقع فى حبها فورا، وتخيلت أنهما سيعيشان معاً فى سعادة غامرة وإنسجام وتآلف طيلة عمرهما.

كانت مترقبة متلهفة، لأن جنون عواطفه ويطلق صيحة إعجاب، أو على الأقل آهة إندهاش عندما يجتاحه الحب الأعمى، كما إجتاحها. لكن قبل أن يراها، إنفتح الباب الرئيسى، ونظر متطلعا عندما هبطت فيرنى السلم لتستقبله:

« حبيبى » وألقت بذراعيها حول عنقه، ضاحكة وهى ترتعش صنتيرا، وابتسم لها؛ وتركها تداعبه، ثم وضع يده حول خصرها وجذبها ليقبلها. لم تكن قبلة عذراء، كانت شارلوت كبيرة لتدرك معناها. لكن لاخيرة لديها لتعرف ما إذا كانت قبلة عشاق موطين أم هى قبلة واعدة بالحب الآتى.

تراجعت شارلوت عن النافذة، اسندت ظهرها للجدار البارد، ودقات قلبها ترجها رجاً. ورأسها يدور. كان عليها أن تعرف أن أى شاب وسيم جيء هنا من المؤكد أنه جاء ليرى فيرنى؛ لكن أختها لم تذكر أنها دعت

أحد هنا عندما عادت أمس، بدون سابق إنذار كعادتها دائما؛ وصلت قبل العشاء مباشرة؛ أصبح لزاما على ربيات الألمانية أن تسرع لإعداد طعاما لها. فيرنى لاتهتم طبعا ولا والدهم، الذى يسعد دائما بمجيء ابنته الكبرى لكن عليه أن يعرف الآن، أنها جاءت عندما إحتاجت نقودا، أو توقع رجلا جديدا فى حياتها، أو الأمرين معاً.

لم تكن شارلوت تهتم من قبل، فيرنى هى هى، جميلة جدا، لا أكثر ولا أقل، لكن كل من يعرفها يدللها، تصبح أحيانا بطلتها المعبودة، كما هى بالنسبة للآخرين، وأحيانا تكرهها، كما هو الآن. أطبقت كفيها بشدة، وألقت نظرة خاطفة عبر النافذة، رأت أختها تجذب الغريب داخل المنزل، تتأبط ذراعيه، شعرها الذهبى يتماوج معانقا كتفيها، وهى تعانقه بعينيها. فى هذه اللحظة إمتلأ قلب شارلوت بحبه، وبالكراهية السوداء لشقيقتها، وبعاطفة أقوى من الغيرة المألوفة.

نظرت لنفسها فى المرآة الطويلة وإجتاحها شعور بالإشمئزاز وخيبة الرجاء من طول قامتها، وسمنتها المفرطة التى يظهرها البنطلون الجينز والقميص (التى شيرت) المدرسى؛ فهى سمينة جداً، بينما والدها مغرم بترديد مديحه لقوام غصن البان الذى تتحلى به فيرنى، التى تبدو رائعة وهى مرتدية المايوه؛ وكأنها مخلوق ملائكى. بينما لاتنجرأ شارلوت على لبس المايوه البكينى، بل يثنيها الرعب من مظهر صدرها الذى يترجرج بالنهدين اللذان يتدليان وكأنها عناقيد عنب. وكلما خرجت مع زملائها؛ كانوا يحاولون دائماً الإمساك بها.

كان وجهها أيضا شاحبا مقارنة بوجه فيرنى، ذات الجاذبية التامة، كما يقول والدها دائماً للجميع، بأن فيرنى هى « أجمل إبداعاته » وطفلته ذات « الجمال المقدس »، وتلمع عيناه بينما تدخل فيرنى الغرفة، وعندما ينظر إلى شارلوت يتنهد ويهز رأسه أسفاً، لم يشكو أبدا من مظهرها، وكأنه لايراها، وكانت هى مهمومة بسمنتها؛ ووجهها الشاحب الملىء بالنمش، وشعرها داكن الإحمرار، وكأنه لن يصبح كسبائك الذهب مثل شعر

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

فيرتى.

غمرها شعور غاضب وهى تطالع صورتها فى المرآة، شعرت وكأنها تريد تحطيم المرآة، وتمنت لو أصبحت حالا الفتاة التى يرمقها هذا الغريب بنظرة واحدة ينسى بعدها فيرتى وإبتسامتها الخلابة التى لامثيل لها. وأسرعت نحو دولاب ملابسها القديم الكبير، فتحته على مصراعيه؛ بدأت التقليب فى ملابسها بهياج شديد، باحثة عن فستان قد يصلح لعمل المعجزة، بعد دقيقتين، تراجعت وألقت بنفسها على سريرها، يائسة. لافائدة، فلن يجعله ينظر إليها أى شىء ترتديه أو تفعله، طالما تحيط به شقيقتها.

بعد لحظة، استحال اليأس إلى غضب، لماذا جاء هنا وهى مازالت فتاة فى السادسة عشر؟ وهى غير مستعدة للوقوع فى الحب. ثم بدأ ينمو أمل جديد. طالما وقعت هى فى الحب من أول نظرة، إذن فسيقع هو أيضاً؛ رغم وضوح ميله إلى أختها الآن. فلقد خططت فيرتى لإستدراجه هنا ليقع فى حبها. لذا، ينبغى عليها أن تفعل معه مثلما فعلت شقيقتها. وترددت فى البقاء فى غرفتها حتى رحيله ولاتعدمها حسرة رؤيته مع فيرتى، لكن هذا الأمل الجديد، جعلها تقرر الهبوط لتناول الغذاء. فضلا، عن إشتداد تشوقها لرؤيته ومعرفته، معرفة إسمه، ولون عينيه.

تناولت فستانا من الدولاب، وإتجهت لترتديه، ثم توقفت، فهو أحد الفساتين قليلة الإحتشام، وقديم، ومخرق جدا حول الصدر، لكنه أنيق ومناسب لساعات النهار، وسيفهم فيرتى حتما أنها ترتديه لتحاول إستهواء الرجل، وهى تهبط السلم قالت لنفسها وهى ترتدى البنطلون الجينز والقميص أنه سيقع فى حبها أيا كان ما ترتديه، ولن يضيرها السمنة ولا النمش، فهو سينظر حتما إلى روحها، وسيحدث كل شىء.

عندما وصلت إلى باب حجرة الطعام، إعتراها الإضطراب للحظة، ثم تنفست نفساً عميقاً، وواصلت سيرها، متوقعة أن تجدهم جميعا. لكنها وجدته بمفرده؛ كان الغريب واقفا فى مواجهة المدفأة الضخمة الفارغة

والكأس فى يده، محاولا التعرف على خلم شعار النبلاء المحفور الفرميد. والتفت عندما سمع الباب يفتح، تطلع بوجهه، انتظرت شارلوت لحظة، متمنية أن يكون هو أيضاً قد حضر ليلقى قدره ويقابل حلم قلبه، عندما مل الإنتظار أومأ برأسه قائلاً «مرحباً ـ تفضل».

إرتسمت خيبة الأمل على وجهه لأنها ليست فيرتى، ووخز ألم حقيقى موجع قلب شارلوت الصغيرة؛ بصورة لم تخبرها من قبل؛ لقد حرجها جداً؛ فأرادت الإنتقام لنفسها؛ فقالت بصوت أجشى وهجة مهينة لم تتحكم فيها:

«مرحبا؛ أظنك صديق فيرتى الجديد».

إرتسمت على وجهه تكشيرة كثيفة غاضبة قائلا:

«وأنت، أظنك شقيقتها الشقية المتطاولة».

إشتعل وجه شارلوت بحمرة الخجل، على وشك الإسراع جريا، لكن الباب فتح خلفها ودخل والدها وبصحبته فيرتى، المتعلقة بذراعيه، كما كانت مع الغريب من لحظات؛ ثم قالت بلهفة:

«إنتظرت لقائكما. يا أبى، هذا هو كاريج بيشوب وهذا هو أبى الكاتب المشهور، هارتفورد بيج».

قال والدها «آه، تعالوا الآن» متكلفا التواضع وهو يهز يدها» أنت تبالغين جدا، ينبغى ألا تلتفت يا كاريج لكلامها، هى دائما تبالغ مع من تحبهم».

قالت شارلوت لنفسها بمرارة أن فيرتى لم تلتفت ناحيتى، فهى لم تظهر أبدا أنها تحبنى.

تحدث كاريج متلطفا:

«أنا واثق أنها لم تبالغ فى مدحك، ومن الشرف لى أن ألقاك ياسيدى، لقد حكت لى كثيرا عنك؛ ولقد قرأت وإستمتعت بمؤلفاتك».

إستغربت شارلوت أن فيرتى لم تقل حرفا عنها، وتراجعت مستلقيه فى مقعدها ذى المسند العريض، وقال الوالد «شىء طيب أن تقول هذا،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

ما هو عملك يا كاريج ؟ »

أجابت فيرتى متحمسة :

« مهندس معمارى يا أبى ، خارق الذكاء ، يرسم ويصمم المبانى ، الجميع يقولون ان مستقبله باهر » .

إبتسم كاريج « الآن فقط إقتنعت برأيك فى مبالغة فيرتى يا سيدى » .

فهمت شارلوت أيضاً وتساءلت هل يعتقد كاريج أن فيرتى تحبه ، لكن ليس أول رجل فى حياتها ، تحضره للمنزل ، ولا ترى خلافا فى سلوكها معه عن سلوكها مع الكثيرين الذين إرتبطت بهم من قبل . فهى دائماً تتملق كل الرجال ، فكرت شارلوت منهكة ، وتذكرت عبارة قرأتها فى أحد الكتب : « هى دائماً تلتهم الرجال » ، لكن يبدو أن جميع الرجال يحبون فيرتى ، بينما شارلوت مستغرقة فى إجترار حزنها ، قالت فيرتى بإستهانة :

« آه ، هذه أختى الصغيرة شارلى » ، كما لو تذكرت الآن فقط أنها ليست مجرد قطعة من الأثاث . أشار كاريج بإيماءة خاطفة ناحيتها : « لقد إلتقينا » ثم إتجه ناحية فيرتى مسرعا ، والإبتسامة تضىء عينيه .

شاهدت شارلوت لون عينيه البنيه وأهدابه المقوسة ، وعن قرب رأته وسيما أكثر مما ظنت ، شعره جميل مجعد فاحم فى تناقض مدهش مع تقاطيع وجهه القوى ، بدا مكتمل الجمال ، كل شىء فيه مكتمل الأبهة .

تساءل كاريج عن تاريخ المنزل ، أجاب أبوها مسرعاً موضحاً أن المنزل كان مقر رئيس الدير الذى كان قائما هنا وأضاف « لكن الكنيسة ذاتها ومعظم المبانى تهدمت الآن . ستأهذك لتشاهد بعد الغذاء ، لو كان يهمك ، ولكننى عملت على إنقاذ هذا المنزل من السقوط ، عندما إشتريته منذ عشرين عاماً » .

لكن كان فى كلام هارتفورد بيج شىء من المبالغة فالمنزل فى الحقيقة ، كان فى حالة سليمة عندما شاهده وأحبه ، بعد زواجه بأعوام قليلة . كان هو وقتها يتوهج بفرحة النجاح لكتابه الجديد ، وكرس نجاحه لشراء المنزل ، دون الإلتفات لتكلفة الإقامة فى مثل هذا المكان ، وإقامة

أسرته معه . كانت النتيجة إستمرار حياة الأسرة على الكفاف ، فأى نقود جديدة يبتلعها الإنفاق على إصلاح السقف وترميم الجدران ، فالمكان كان رطبا دائما ، الجدران سميكة والنوافذ ضيقة لاتجلب الدفء حتى فى الصيف . ورغم إستعطاف زوجته له مرارا لبيع المنزل ، إلا أنه لم يلتفت ؛ مدعيا أنه يلهمه للكتابة . ربما كان صحيحاً ، فهو بالفعل يقضى معظم وقته فى الغرفة التى كانت مخصصة لرئيس الدير ، وهى غرفة مستطيلة ، بها مدفأة مستقلة ، وهى الغرفة الوحيدة الدافئة المريحة فى المنزل ، لا يزعجه فيها أى شىء ، حتى يهبط السلم لتناول الغذاء أو العشاء . وهو يحب التجول بالضيوف لمشاهدة المنزل مرحبا بهم للقدوم فى الاجازة الاسبوعية ، وكان ذلك عبئا على زوجته ؛ التى توفيت جراء مرضها بإلتهاب الرئتين بسبب نزلات البرد التى غالبا ما تعقبها أنفولنزا .

عندما توفيت أمها كانت شارلوت فى العاشرة من عمرها ، وعلى الفور أدخلت المدرسة ؛ بينما ذهبت فيرتى الأكبر منها بأعوام ستة إلى كلية لدراسة الدراما ؛ وأصبحت الآن ممثلة ناجحة ، تتقن مهنتها جيدا ، فى الواقع يصعب على شارلوت التمييز بين سلوك أختها الطبيعى وتمثيلها . أحيانا تظن أن فيرتى لاتفهم نفسها ، مثلما هو الآن .

بمجرد جلوسهم لتناول الطعام فى الحجرة الصغيرة المطلة على الفناء ، تحت شارلوت أن أختها تستحوذ على إهتمام والدها وصديقها ؛ اللذين أمتعها حديثها المسلى ، والدها عن يمينها وكاريج عن يسارها ؛ فيرتى ذكية جدا على شارلوت الإعتراف بذلك ؛ فيرتى تحكى لهم نوادر وحكايات مسلية ؛ دون ذكر أسماء المشاهير أطراف نوادرها ، هكذا تعلق الرجلان بخيط حديثها ، وضحكوا سعداء .

قالت فيرتى لأبيها :

« أحاول إقناع كاريج بالبقاء معنا يومين ، ساعدنى على إقناعه يا أبى ؛ فلن أعود إلى لندن حتى يوم الثلاثاء ، لذا من الممتع أن نعود معاً مساء الإثنين » ردها رتفورد بيج متحمساً « سأفعل بكل الوسائل

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

يا إبنتى الحبيبة، وأنت مرحبا بك يا كاريج»؛ وأجاب كاريج «هذا لطيف منك ياسيدى لكن لا أريد أن اسبب لكم متاعب» ورد أبوها «ليست هناك أية متاعب؛ لدينا دائما حجرة للضيوف»..

قال كاريج «أشكرك، فى هذه الحالة سأكون سعيدا جدا بالبقاء معكم حتى مساء الأحد فقط؛ لدى موعد هام يوم الإثنين اخشى التخلف عنه».

لوت فيرنى شفتيها وقالت «مؤكد يستطيع إلغائه فلو تعطلت سيارتك أو لو كنت مريضا، كنت ستلعبه» وضحك كاريج «لا تستفزينى!».

أجابت فيرنى والإبتسامة ملىء عينيها «ياليتنى، لكن بالتأكيد سأفعل لو أدى ذلك لبقائك يوما أخراً» وتلاقت عينا فيرنى وكاريج؛ ولم ينتبها إلا بعد أن نقرت شارلى متعمدة بأصابعها على دورق المياه.

صاحت فيرنى «ياه، ياشارلى ملابسك بها بقع» لماذا لا تستخدمى المنشفة لإزالتها» وأدركت أن شارلوت لم تلمس طبقها فقالت «لماذا لم تأكلى، ألا يعجبك الطعام؟»

ردت شارلوت «الطعام جيد لكن لست جائعة» وسألت فيرنى «هل تشعرين بمرض؟» ودون إنتظار إجابتها، إلتفتت ناحية كاريج «هى تأكل عادة مثل الحصان، ومعظم وقتها تقضيه فى المنزل، حيث لا تغادر إسطبل الخيل إلا نادراً، لذا فلا تستغرب»، إلتفت كاريج إلى شارلوت متسائلا مبديا إهتماما فى نظرات عينيه العسلية «هل أنت مهتمة بالفروسية؟»

نعم هل ــ وهل أنت أيضاً؟»

«جداً، وأتمرن على ركوب الخيل كلما أمكن». اندفعت فيرنى «يا للعظمة، يبقى أن خرج لركوب الخيل وسابق غداً. مؤكد سأستعير لك حصانا لتركبه، من صديق له مزرعة قريبة».

رمقتها شارلوت محذرة، فهم يمتلكون حصانا واحدا، وهم هى به بإعتباره حصانها؛ ولو حاولت فيرنى ستجد صعوبة فى ركوبه. حاولت أن تلفظ ذلك، وقبل أن تنطق بحرف، قاطعتها فيرنى:

«أظن كان لابدَ أن تغيرى ملابسك ياشارلى قبل مجيئك لتناول الغذاء، فدائما لك رائحة الحصان، على الأقل بإمكانك بذل الجهد، عندما يكون عندنا ضيوف حتى لو لم تعتادى ذلك».

شعرت شارلوت بالغضب يلوح وجهها، فقط حدجت أختها بنظرات الغضب الصامتة، ولمعت عيناها ناحية كاريج، لكنه كان يتطلع فى فيرنى وتكشيرة تعلو جبينه.

غير أبوهما الحديث بلباقة، فهو لا يحب الشجار حتى الخفيف منه، لذا لم يقل لأى منها أن تتوقف، وتكلم بلطف عن أشياء أخرى. لكنه قطب جبينه لشارلوت يلومها، لأن فيرنى بالطبع لا تخطىء أبدا!

بعد الغذاء، إتجه ثلاثتهم ليتجولوا مع كاريج ويشاهدوا المنزل والأطلال المحيطة به، وهربت شارلوت للخارج، عبر الممر الملىء بالزهور حتى قمة التل المطل على المنزل. وألفت بنفسها على العشب متطلعة بغضب إلى المنزل. إستلقت فى موقع جميل، محاطة بحفرة كانت جزءا من النهر وأحد حدود المنطقة. نحوطها أشجار الفاكهة الباقية من بستان رهبان الدير، ومازال السمك يسبح فى الأحواض التى حفروها، لكن تهدمت الجدران التى كانت تحمى الكنيسة، كل مابقى منها مجرد أساسات وبعض الأعمدة والبوابات، ومعظم الأحجار نقلت عندما تهدمت كنيسة آبى فى عصر هنرى الثامن.

كل مابقى هو المنزل ذاته، وبعض المبانى الخارجية، الكبيرة، المعشرة، باردة وغير عملية. لكن شارلوت أحبتها، ربما أكثر عمقا من والدها، رغم عدم غرامها لقدمها كما لا يعترف والدها. وهى لا تستطيع تخيل منزل آخر يمكنها التشوق والتطلع للعودة إليه، عندما تكون فى مدرستها، فمازال أمامها عامين آخرين لإنهاء الدراسة؛ وحتى يمكنها الإقامة دائما فى المنزل. فلا يجدى أى إستعطاف لموافقة أبيها على تركها المدرسة قبل حصولها على الثانوية.

بعد نصف ساعة شاهدت الثلاثة يخرجون من المنزل، بقيادة والدها؛

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

وخلفه فيرتى وكاريج، تصلب جسدها عندما رأتهم، وإشتعلت نفسها بالغيرة. لو كانت أجمل من فيرتى! حاولت تذكر كيف كانت أختها وهى مثلها فى السادسة عشر، لكن فيرنى وقتها كانت فى الكلية، وهى فى المدرسة، لذا قليلا ما كانا يلتقيان؛ وكأن فارق الأعوام الستة بينها قرنا من الزمان.

كان كاريج ألطف مما ينبغى، بحسب رأى شارلوت مد يده لفيرتى وهما يعبران حفرة حجرية، وطوق خصرها بذراعه بينما هما ينظرون للإطلال المتناثرة.

شاهدتهم شارلوت يتجولون جولة طويلة، مرهقة لوالدها، إنقضت ساعة قبل أن يعود هارتفورد بيج للمنزل؛ بينما سار كاريج وفيرتى خلال الدير القديم متجهين ناحية المزرعة، ليحاولوا إستعارة حصان الغد لكاريج؛ كما هو مفترض، إبتعدا عن عين شارلوت، عندئذ إستلقت على ظهرها متطلعة نحو السماء، تساقطت دموع المراهقة بسهولة من عينيها. كاريج رائع وسيم، وهو الرجل الذى طالما حلمت به، وهى متأكدة أنها لن تحب غيره، لدرجة أنها صدقت هذه الفكرة الخيالية عندما إلتقت به وحتى الآن لم يقع هو فى حبها.

بكت لفترة، ربما يساعدها، لكنها تذكرت بسرعة أنه سيبقى معهم حتى ليلة الغد. فربما يكن بمقدورها جعله يغير رأيه عنها، فلو رفع عينيه لحظة عن فيرتى، ولو توقفت شقيقتها عن توجيه ملاحظاتها النابية المهينة لها، وكأنها تلميذة غبية كسولة.

بذلت شارلوت مجهودا حقيقيا لحضور العشاء تلك الليلة، أمضت وقتا كافيا فى الحمام، غسلت شعرها، حتى طرقت رينيات باب الحمام تستحثها للإسراع فى مساعدتها فى تجهيز الطعام، وترجوها تجهيز الخضار،

دعم هذا تقتها بنفسها، رغم أنها لفتة بسيطة؛ لاعجب من أخلاق شارلوت. أصبحت الآن متدفقة الحديث طيلة العشاء، سألت كاريج عن تجارته فى سباق الخيل، وأجاب:

وهذا يعنى أن عليها تقشير البصل، لأن رينيات تتأثر عيونها به. بالفعل قامت شارلوت بتقشيره وعصره فى الحساء؛ ثم إندفعت صاعدة السلم فى آخر دقيقة لتغتسل ثانية، ولتغير فستانها؛ لم يكن لديها الوقت لتجفيف شعرها جيداً، أو وضع مكياجها بعناية، فهى مازالت حديثة العهد به، وتستغرق وقتاً لعمله. دقت الساعة الثامنة، فهبطت السلم مسرعة، ومظهرها ليس كما كانت تريده.

لم يكن يعنيها التأخر، فالثلاثة كانوا يجلسون على الأريكة الطويلة، يتصفحون ملف القصاصات الصحفية المنشورة عن والدها، الذى لا يطلع عليه إلا من يحبهم، أبدى كاريج إعجابه، وكانت فيرتى متكئة على كاريج، بمجرد دخولها نظر والدها مندهشا مستحسناً طريقة لبسها، وعاد لمطالعة ملفه الصحفى، وجاءت اللحظة التى إنتظرتها شارلوت عندما قال كاريج:

«عفوا، لحظة من فضلك» ثم إتجه ناحيتها «مرحباً شارلى، هل يمكننى تقديم شراب لك؟»

«لماذا، لماذا، شكرا، أنا أحب «الجن» والتونيك من فضلك؟» أجابت بدهشة ولامبالاة.

ضحكت فيرتى خلفهم وقالت «قدم لها قدرا ضئيلا من «الشيرى» فهو حلو الطعم».

لمعت نظرة الغضب فى عيون شارلوت؛ لكن كاريج صب لها الويسكى فعلا، كأسا كاملا. فعزت شارلوت فمها مبتسمة، وإبتسم كاريج. وكانت أسعد لحظات حياتها.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

« أنا مجرد هاو. بدأت ركوب الخيل مع حصان صديقي بعد أن كسرت ساقه في أحد المواسم، وحققت بعض النتائج، شجع ذلك البعض على تقديم خيولهم لي للتسابق بها، وأنا أتسابق كلما أمكن، فالممارسة أحيانا صعبة، ربما لسبب كوني مهندس معماري، مهنتي في المقدمة بالطبع ».

« أين تتسابق؟ » سألته كما لو كان بمقدورها الذهاب لمشاهدته، إن لم يكن بعيدا.

إنتزعت فيرتي منها خيط الحديث بقولها:

« نعم، إحكي لنا. عندما تكسب الجولة القادمة يمكننا إقامة حفلة، ستكون ممتعة، يمكنني إحضار بعض الفتيات من الاستديو، ماذا تحتاج أيضا؟ ربما بعض الشبان من شركتك؟ » وبدأت تضع الخطط، وكانت النتيجة وكأن أمر الحفلة أصبح مقرراً، ولم تذكر شيئاً بخصوص شارلوت.

حاولت شارلوت التحدث ثانية مع كاريج ورمقتها فيرتي بنظرة عابسة « هل تظن فعلا، أنه ينبغي السماح لشارلي بكأس أخرى من الخمر يا أبي؟ لقد أصبحت ثرثارة ».

هذه الملاحظة النابية الزاجرة أطبقت فم شارلوت للحظة، بينما تسارعت دقات قلبها لقربها من كاريج، وتصاعدت الخمر، وخصوصا أن « الجن » أجودها، إلى رأسها مباشرة.

« طبعا، نحن نعيش في عزلة هنا » قال والدها لكاريج: « أنا لا أذهب إلى المدن المجاورة، عالم اضطر إلى ذلك، المدن كلها متشابهة، هؤلاء المسوخون يهدمون المباني القديمة، ليتاح لهم عقد صفقات لبيع أراضيها. أنا أذهب فقط إلى لندن، عندما أريد مقابلة الناشر، وألقى في النادي، أنا لا أستطيع الإقامة في الفنادق الأسمنتيه الملونة، لا أتذوق طعامها، كلها لها مذاق واحد، إن كان لها مذاق أصلا » إتسعت عيناه وكأن فكرة ما داهمته: « أقول لك، يا ولدي، لماذا لا تصمم فندقا حقيقيا وفق التقاليد القديمة؟ أنا أتخيله الآن مربح بدلا من كونه عملياً ».

رددت فيرتي متحمسة كلام أبيها » فندق له أعمدة بدلا من كونه علبة أسمنتية ».

تفاعل كاريج مع أفكارهم، وأشعلوا حماسهم معا، وواصلوا الحديث حول المشروع الجديد والفندق المأمول.

أستندت شارلوت ظهرها لمقعدها، تشاهدهم حررت الخمر نفسها. من التحفظ والتردد. الثلاثة لهم مظهر جميل، حتى أبيها، الذي يقارب الستين، خطه الشيب، له نظرة بشوشة فاتنة، لم تفارقه بعد، مؤكد أنه كان في شبابه مفعما بالنشاط والحيوية؛ مؤكد أن أمها وقعت في حبه الفذري وكرست نفسها لخدمة نزواته وإشباع شهواته، وميوله المستبدة. أما كاريج وفيرتي، فيندرجون طبعا، تحت فائمة « الناس الجميلة »، أحدهما أشقر والآخر فحمي. ربما إنجذبا لبعضهما بفعل التناقض. لكنهما متجاذبان، سهل جداً أن يدرك أي إنسان ذلك، من طريقة تلاقي نظراتهما، وتلامس أياديهما. عندما وقف أبوهما ليصب كأساً آخر من الخمر، إتكأت فيرتي على كاريج، إنفرجت شفتاها تدعوانه لتقبيلها، تسطع أضواء الشموع على ذراعيها العارية، وفستانها القطيفة المخملي، إبتسم كاريج إبتسامة غامضة، تلك التي تميزه. لم يقبل فيرتي؛ لكنه همس لها بشيء سمعته هي فقط، جعلها تنظر إليه متخابثه، وطوحت شعرها الأشقر، وتذكرت شارلوت المهرة الصغيرة اللعوب!

تذكرت شارلوت أنها كالبطة القبيحة بينهم، ثم قالت لنفسها، البطة القبيحة تتغير لتصبح أجمل جعة، وابتسمت لنفسها، متعجبة إن كان المستقبل مشرق ومتفائل.

واضح أنك تفكرين في شيء سعيد » إرتفع صوت كاريج ليقطع تتابع أفكارها، أخفضت رأسها لتراه، وهو ينظر إليها بإبتسامة مشجعة.

« نعم، كنت أفكر في شكلي عندما أصبح في عمر فيرتي » وخفضت صوتها حتى لا تسمعها أختها التي كانت قد إنجهت لتتحدث مع زميلات التي جاءت لترقع الأطباق.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

تساءل كاريج «هل تريدين أن تكوني ممثلة أم كاتبة؟»

هزت شارلوت رأسها بإصرار: «لا، أريد وظيفة ثابتة، لا أعرف بالتحديد كم النقود التي سأحصل عليها، بدلا من كوني تربة لدقيقة وفقيرة في التالية».

ضحك كاريج، ضحك حقيقي «من الأفضل أن تكوني محاسبة، أو مبرمجة كمبيوتر».

«يالله من عناء» صاحت فيرني وهي تسمع حديثها «هذا لا يلائمني مازلت أرى أنه يلائم شارلي، لو أقلعت عن التصرف كالغلمان».

«أنا لست غلاما».

نظرت فيرني مستغربة. «بالأسى، شارلي عندما أصفك بأنك كالغلام، فهو وصف مهذب! لم أرى أحدا يسلك سلوك الغلمان مثلك في عمرك هذا. كل ما تعيشين لأجله هو الخيول، ذهنك مشتت، ثيابك ملطخة، حتى أعتقد أحياناً أنك لن تكبري! أنا فقط بدأت...».

وقفت شارلوت، وجهها شاحب، وأمسكت القوطة بحزم: «لست بحاجة لنصائحك، أبي هل يمكنني الإنصراف»، أومأ والدها موافقا، مستشعرا ضرورة إنصرافها، سعيدا بالتخلص منها، فلقد بدأت تستفز فيرني.

وأسرعت بالخروج من الغرفة؛ إتجهت مباشرة إلى الإسطبل، قذفت حذائها بعيدا عندما خطت فوق العشب تمكنها الجرى بسهولة. كان حصانها «تيمبو» ينظر بهدوء وسلام، بصهل صهيلا ناعما بينما تضع ذراعيها حول عنقه النحيل دفنت رأسها في وجهه، زفر هواء دافيء من منخاره، بث رائحة مألوفة، ودارت رأسها بأفكار بائسة، تذكرت أن الأمر كان دائما هكذا، تنعمد فيرني دائما تحقيرها وإهانتها، هذا كل ما تتذكره؛ لم يكن بينها أبدا حب أخوى أو حتى دفء العلاقة، والدها كان يقف دائما بجانب فيرني، رغم أنه يفعل ذلك حيا. منذ توفيت أمها، شعرت أنها ستعتمد على نفسها. لا، شعرت أنهم يتحملونها كأنها شخص غريب

غير مرغوب بقائه، عليه أن يعاني ويكدح لإعالة نفسه، ربما لأنها خاملة هادئة مترددة، هكذا إعتقدت؛ وليست بحيوية وذكاء وتدفق فيرني؛ لأنها شاحبة وليست بجمال فيرني.

أقلع الحصان عن النظر إليها وأمال رأسه وإنتصبت أذنيه؛ إلتفتت شارلوت لترى كاريج يتسلق السور ويمشي ناحيتها مع آخر خيوط ضوء يوم صيفي طويل، لمعت عيناه ليرى ما إذا كانت تبكي، ثم ركز إهتمامه بالحصان.

«هو صديق طيب، ما اسمه؟»

«تيمبو، لأننا عندما إشتريناه كان وكأنه أطراف فقط».

«من الذي يهتم به ويرعاه عندما تكوني في المدرسة؟»

أركبه في طريقي للمدرسة، وهو يأخذ معي إجازة المدرسة».

رفع كاريج يده وأمسك الحصان ولكزه برفق، وهمس بكلمات حانية. إنتابت. الحصان خفقة سعادة وزفر بهدوء.

«إنه يحبك!» صاحت شارلوت.

«إنه يعرف أنني أحضرت له شيئاً» وأخرج جزرة من جيبه وأعطاها للحصان.

«أنت لم تحضرها معك، صحيح؟»

«لا، مدبرة بيتكم رينيات، أليس هذا إسمها، سمحت لي بأخذها».

«إذن أعوينها هي الأخرى» قالتها شارلوت دون تفكير.

ضحك «هذا صحيح، أنا شيطان مع الخيول ومدراء المنازل».

قالت شارلوت «والفتيات والنساء».

نظر كاريج مندهشا «ألا تصدقي ذلك!».

«لكنك مفتون بفيرني».

قبضت شارلوت بيدها على عضرة الحصان «هل بينكما علاقة

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

حب؟» قالتها وهى تحملق فيه وسط تكاثف العتمه، قلبها يدق أنفاسها لاهثة، تلهف إجابته، لكنه قال فقط.

«ما هى حكايتكما؟ لماذا تعكر فيرتى صفو وقتك هكذا؟»

نظرت شارلوت بعيدا، رفعت كتفيها بإستهانة «أنا لا أعرف، يريدون أن أكون مثلهم، أعتقد هذا، لكننى لست كذلك».

تخلل صوتها نغمة يائسة، وحملت كلمة «هم» معنى التباعد والغربة، وضع إصبعه تحت ذقنها ليرفع وجهها لتراه: «أنت لطيفة هكذا، ربما تأخر نضجك، لكننى واثق أنك ستكونين جميلة مثل أختك وذكية مثل أبيك».

متلهفة قالت «هل تظن ذلك حقا؟» ثم ضحكت ضحكة مكتومة صغيرة وأضافت «لقد كبرت بسرعة، كبرت فعلا!» وضحك كاريج: «سيحدث، صديقينى لكن لا تندفعى ـ أمامك وقت طويل، فقط الآن إستمتعى بأيامك هنا»، تمنت شارلوت أن «هنا ـ والآن» تستمر للأبد، وهى واقفة فى العتمة هكذا مع كاريج. بقدر طاقتها قالت: «ثم ماذا، أظن ستقول لى فى يوم من الأيام ستقابلى شاب لطيف يقع فى حبك وتعيشون معا فى سعادة أبدية؟»

كان فى صوت كاريج دهشة حقيقية وهو يقول:

«ياه، أظنك سمعت هذا كثيراً من قبل إذن فأنا أضيع وقتك، أليس كذلك؟»

«لا» هزت رأسها وفى إنفجار مفاجىء لشوقها.

«فى الواقع، لو وقعت فى الحب ـ أنا... أنا أظن من الأفضل أن يكون شبيك»، فزعت فورا من جرأتها على قول هذا، إنتظرت متلهفة مرعوبة أن يضحك منها، لكنه على العكس قال بإخلاص:

«أشكرك. أصابتنى كلماتك بالزهو والغرور لكن كما قلت يا شارلى..»

قاطعته: «شارلوت».

«عفوا، شارلوت، كما قلت أمامك كل الوقت قبل وقوعك فى الحب».

هزت رأسها: «لا. لقد حدث فعلا لى» كان صوتها يشوبه حزن أسيان، «حدث؟» مستغرباً إلتفت إليها، لكنها بالكاد رأت ملامح وجهه، فالظلام بدأ يسدل ستائره السوداء، وأضاف «لكنك قلت عندما تقعين فى الحب...» ثم توقف وركز عينيه على وجهها» هل قلت: ما أظنه؟»

«نعم» ثم غمغمت «أنا... أنا أحبك».

«يا فتاتى العزيزة!» نظر مستغربا بشكك «لكنك لا تقدرين...»

«أقدر، ولقد أحببتك، أنا أسفة، لا أستطيع التحمل».

«ياه، لا، لا تقولى أنك متأسفة، لا تأسفى أبدا لأنك أحببت شخص ما» وإبتسم إبتسامة شاحبة حزينة ورفع يده ليدفع خصلة شعر عن وجهها «والآن لقد أصابنى الغرور ثانية، لكن أظن أنه مجرد إعجاب مؤقت وطارىء، بمرور الأيام ستقابلين العديد من الشبان وستقعى فى حب أحدهم..»

«لا!» ضربت الأرض بقدميها مؤكدة «أنا لا أتمنى أى شخص آخر. أعرف أننى صغيرة، وكل شىء، وأنك لا تحبنى مثلما أحبك لكن..»

«أنا أحبك فعلا» وأحاط رأسها بيديه. ونظر فى وجهها الصغير المتحمس وضحك ضحكة سريعة وقال «هذا، كى تذكرينى بها» وإنحنى ليضع شفتيه فوق شفتيها وقبلها بلطف.

على الفور طوقته بذراعيها حول عنقه، وإلتصقت به، وقبلته بشراهة.

«ياه!» وتملص منها وجذب ذراعيها وحدق فيها «ياه!» فاها مذهولا.

إنطلق صوت فيرتى تناديه من فوق الكوبرى عند الخندق «كاريج..

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كاريج أين أنت؟»

تطلع ناحية الصوت، وإلتفت خلفه إلى شارلوت قلقا.

«الأفضل أن نذهب، كل رجال فيرتى يذهبون إليها مسرعين عندما تناديهم» قالتها بحسم، كان كاريج على وشك الذهاب، لكنه توقف ونظر إليها: «كل رجالها؟» كان فى صوته تحذيرا لشارلوت بالأ تتمادى أكثر، وإعتبار ما قالته نكتة، لكنها كانت فى عمر التفتح عندما قيل لها أن تكبر وتقلع عن كونها طفلة، بعد ذلك لم تزد عن كونها تلميذة، وشعرت بأن لا أحد يفهمها، ولا يدرك أنها تتصرف أحيانا كطفلة، وأحيانا كفتاة ناضجة، غالبا فى التوقيت الخطأ؛ والآن معظم استيائها منصب على أختها؛ كلما حضرت للمنزل تواصل تحقيرها كما لو كانت تريد إظهار ذكائها ولباقتها وجمالها هى، بينما شارلوت منغمسة ومهمومة بالدراسة، حتى فى بعض فترات الإجازة، والقيام ببعض المهام المنزلية والعناية بالحديقة؛ لكن فيرتى لا تقوم بتلك الأعمال؛ فهى تعيش فى لندن، تجيء وترحل وقتما تريد، وتحضر معظم الحفلات المسائية عندما تكون هنا، لم يطلب منها أحد عدم الذهاب لم تضطر للإقلاع عن شىء تريد فعله لتساعد ربنيات؛ لديها دائما مخزون ملابس جميلة ولديها أصدقاء وعشاق رائعين مثل كاريج، وشارلوت لا تريدها أن تأخذ كاريج، وهى تخاطر بالا يقع ذلك.

لذا نظرت إليه ضاحكة بتشكيك».

مؤكد أنك تعرف أن فيرتى إرتبطت برجال مثل..» ثم وضعت يدها على فمها، كما لو كانت فى سجن «ياه، يا عزيزتى، ربما كان لا يجب أن أقول ذلك ربما تذهب أنت أيضا» كان تأكيدها على آخر كلمة محدداً لكنه خافتا، ونظر إليها متفحصاً، بينما إنتابها كدر داخلى، لكن فات أوان التراجع لأنه قال ببطء «هل لفيرتى أصدقاء وعشاق، شبان كثيرون؟»

ضحكت شارلوت ضحكة عالية عصبية صبيانية وقالت له: «حسنا، بالكاد أسميهم شبان، فهى عادة تخرج مع رجال كبار، رجال أعمال و... منتجى أفلام، ومثل هذا النوع، أنت حقا صغير تماما بالنسبة

لفيرتى».

«وهل تجيء بهم إلى هنا؟»

كانت شارلوت على وشك قول «نعم» لكنها رأته يرقبها بحذر، وتشكك؛ لذا قالت بمرح وإستخفاف:

«ياه، ليس كلهم» فقط أولئك الذين تريد الإيقاع بهم، لكنها تخرج معهم للتجول هنا، وهذا يصيب تونى بالجنون فعلا».

تساءل «تونى؟»

«نعم، هو مدير المزرعة التى على الطريق. ربما قابلته أنت اليوم عندما ذهبتم لإستعارة حصانه، هو مجنون بفيرتى.. منذ أعوام، أليس هذا رومانسيا؟»

توقفت شارلوت وهى تعرف أنها واقفة على أرض آمنة، فهى ذكرت الحقيقة تماما بشأن تونى.

قطب كاريج جبينه مفكرا؛ ربما لاحظ أن الغيرة تنهش تونى، ولتضخم شارلوت الأمر قالت:

«تونى يريد الزواج من فيرتى، لكنها لا تريده، طبعاً، لأنه يريد إقلاعها عن التمثيل. وهى لن تفعل ذلك، لكنها مازالت تخرج معه عندما لا يكون أمامها غيره، وتقضى طيلة الليل معه فى الخارج، أليس ظلماً؟»

وأضافت بغيظ:

«بينما يجب أن أعود للمنزل قبل العاشرة والنصف، حتى فى الإجازة الاسبوعية».

لابد أن فيرتى قد عادت للمنزل لتبحث عنه، لكنها الآن خرجت مرة ثانية، صوتها يقترب بينما هى تسير ناحية الاسطبل:

«كاريج!»

قالت شارلوت «أظن يجب أن أخرج للتربص بالحصان» وإرتدت حذائها ثم أسرعت للداخل لتحضر السرج واللجام.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

سرّحت وألجمت الحصان وامتطته بسهولة، فتح كاريج الباب، وقالت له «ليلة سعيدة» وهي تنادي بحصانها، ثم دفت كعبيها وجذبت اللجام لتتجنب طريق فيرتي، ثم أطلقت للحصان العنان.

عندما عادت بعد ساعة؛ كان ضوء الرواق مضاءاً دخلت شارلوت بهدوء، دلفت عبر السلم إلى غرفتها، كانت حجرتها مضاءة، ظنت أنها ربما تركت النور مضاء؛ لكن عندما فتحت الباب ودخلت وجدت فيرتي جالسة على مقعد في إنتظارها، وقفت فيرتي ولطمتها على وجهها، بكل قوة يدها.

صاحت فيرتي بعنف وضربتها ثانية:

«يا ملعونة أيتها الثعلبة الصغيرة، يمكنني أقتلك! كيف إجترأت على سرد تلك الحكايات لكاريج؟ شكرا، فلقد حلت بنا لعنة الشجار، وهو عاد إلى لندن!» حاولت ضربها ثانية، لكن شارلوت وضعت ذراعيها حول وجهها لتحمي نفسها.

«أنا سعيدة!» وتراجعت شارلوت للخلف «هو ألطف من أن يخرج معك!»

صاحت فيرتي: «ماذا تعرفي يا ملعونة عن ذلك!؟ لقد خرجنا فعلا في أماكن أخرى؛ حتى تطفلت ودسست أنفك وتحدثت معه» حاولت ضربها وركلها بقدمها وقفزت شارلوت متفادية، هددتها فيرتي «إنتظري سأنتقم منك على فعلتك هذه، مهما طال الزمن!»

وغادرت الحجرة، وصفقت الباب بعنف.

أسرعت شارلوت لإحكام إغلاق الباب بالمزلاج، وهتفت مرحاً وتراقصت حول أرجاء غرفتها في نشوة الفرح حتى سقطت على سريرها، مصابة بدوار، لاهثة الأنفاس.

لقد نجحت خطتها، حتى إن لم تستحوذ على كاريج؛ فلن يكون لفيرتي من الآن، وبالنسبة لعقليتها المراهقة، كان هذا أروع شيء في العالم.

الفصل الثاني

طيلة سنة أعوام؛ لم تلتق شارلوت وكاريج، وبعد سنة أشهر من تلك الليلة، سافرت فيرتي إلى أمريكا، وقررت الإقامة هناك، بعد أن أصبحت ناجحة جداً، بحسب ماورد في خطاباتها لأبيها، الخطابات المليئة بأسماء الذين ارتبطت بصداقتهم وبعض الطرائف والنوادر الشائعة التي يحب أبوها تكرارها. لم تكتب إلى شارلوت أبداً، وهي لم تنتظر منها أي خطاب.

وقعت أحداث كثيرة لشارلوت إيان. فلقد حصلت على درجات جيدة في شهادة الثانوية، وبدلا من دخولها الجامعة، إلتحقت بكلية فنية لدراسة الكمبيوتر وإدارة الأعمال؛ وحلت على وظيفة جيدة في الإدارة المالية بشركة كبيرة، في مدينة قريبة من المنزل، تستغرق المسافة بينها نصف ساعة بالسيارة، وأتاح ذلك لها الإقامة في المنزل، وركوب الخيل في أمسيات الصيف، والاجازات الاسبوعية، وتظل بصحبة أبيها، وتساعد في الإنفاق على المنزل، فلم يعد والدها يكتب كثيراً الآن.

بدا وكأنه قد فقد رغبته وإقباله على الحياة منذ سافرت فيرتي، حتى حبه للمنزل يبدو أنه تضاءل غالبا ما تكتنفه الكآبة ويفقد أعصابه، عندما

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

حاولت شارلوت الإقتراب منه كان يتجاهلها غالبا، متذرعا بضرورة قراءته لكتاب هام، وينسحب ليتركها وحيدة، كان هذا مؤلما لها فى البداية؛ وإحساسها بأنه لايفسح لها مكان فيرتى، ثم بدأ تدريجيا الإعتماد عليها بطرق كثيرة؛ وغمرتها سعادة لم تتذوقها من قبل.

صادقت ارلوت كثيرين فى الكلية، وفى العمل، وعاشت قصص حب رومانسية إبان تلك الأعوام الستة، لكن لم تتطور هذه القصص لتصبح شيء حقيقى؛ حتى إلتقت مرة ثانية كاريج بيشوب، من خلال مصادفة صنعها حب الخيل، فلقد أصبح حصانها عجوزا يصعب ركوبه، وتعرفت من خلال صديقها السابق مايك بروكس على كيفين سلاتر وزوجته تينا، ولديها حصان، ولأن الزوجة حامل لا يمكنها تدريبه. تولت شارلوت المهمة طيلة عام، وأصبحت خلاله صديقه للأسرة؛ وهم مغرمون بالخيول، يحضرون معظم السباقات والعروض الرياضية، والإستعراضات، وأحيانا تذهب شارلوت معهم، مصطحبة مايك.

فى أحد أيام أبريل المشمسة قرروا الذهاب لحلبة السباق فى حديقة ساندون، وبينما تطالع شارلوت قائمة المتسابقين من الفرسان، قرأت إسم كاريج، وأطلقت صيحة دهشة مفاجئة، فسألتها تينا، ماذا حدث، أجابت شارلوت:

. «آه، لاشيء، مجرد أننى قابلت أحد المتسابقين».

تساءلت تينا: «حقيقى من هو؟ هل أعرفه؟»

أجابت شارلوت: «لا أظن هذا» وبتردد أشارت إلى إسمه فى القائمة.

«كاريج بيشوب. لا لم أقابله، بل سمعت عنه، بالطبع هو ماهر جداً، أيضاً الحصان الذى يركبه «بلانيكو» والتفتت إلى زوجها: «كيفين، شارلوت تعرف كاريج بيشوب. يجب أن نراهن عليه».

لقد إنقضى وقت طويل منذ رأته، وتلاشت العواطف التى اشتعلت داخلها عندما وقعت فى حبه، وملأ حياتها أشياء أخرى، رجال آخرون، وبعد أن كانت تفكر فيه يوميا أصبحت تفكر فيه إسبوعياً، ثم شهرياً،

حتى أصبحت نادراً ماتفكر فيه، لكنها لم تنساه، أشياء غريبة تستحضر صورته فى ذهنها فجأة، ملامحه حية واضحة كما إلتقته لأول مرة.

عندما حل موعد السباق، هبطت هى وتينا لمشاهدة إستعراض الخيول قبل البداية؛ بينما ذهب الرجال لتسجيل مراهناتهم، كان بعض المتسابقين قد إمتطوا جيادهم فعلا، قمصانهم وقبعاتهم تسطع بألوانها الزاهية، تطلعت شارلوت فى وجوههم ولكنها لم تتعرف على كاريج، هل تغير شكله كثيراً؟ أم هل خدعتها ذاكرتها وغيرته إلى صورة مغايرة له؟

عندئذ قالت تينا: «ها هو هناك، يتحدث إلى المرأة التى ترتدى معطف فراء، هى نفسها تشبه الثعلبة!!

تطلعت شارلوت حيث أشارت تينا، رأت رجلا مرتديا قميص أزرق فاتح وحزام أزرق داكن وقبعة زرقاء فاتحة، كان موليا ظهره نحوهما وهو يحادث المرأة، لكن عندئذ أومأ برأسه وإلتفت ليمتطى الجواد، ورأته شارلوت، لا، هو لم يتغير، لابد أن تعرفه حتى لو حجبت القبعة شعره المجعد الفاحم، إستدار بحصانه الأشهب نحو دائرة إستعراض الخيول، ونظر ناحيتهم وهو يحاذيهم ماراً أمامهم، ولم يبد إشارة بأنه تعرف على شارلوت.

يبدو أنه لم يتذكرك» قالت تينا بخيبة أمل، فهى تحب التعرف على الفرسان؛ وأجابت شارلوت ضاحكة:

«أنا لاأعرفه فعلا؛ فهو كان صديق فيرتى».

ردت تينا: «ياه، فهمت، لكنها فى أمريكا من أعوام، أليس كذلك؟ فلا عجب أنه لم يعرفك».

لم يكن هناك أى إستغراب؛ وشارلوت تدرك أن الأعوام الستة الماضية غيرت كاريج قليلا، بينما تغيرت هى كثيراً؛ لم تصبح بجعة، بل شيئاً أكثر طرافة وملاحة، تلاشت سمنة صدرها وأردافها منذ وقت طويل، أصبحت طويلة متوجة بجدائل شعر احمر ذهبى، وهى ليست بنعومة ورهافة قد فيرتى، ولا حتى جمالها؛ لكنها تتمتع بخاصية آسرة تجعل الناس مجبرين على النظر إليها مرتين، والنظرة الثانية للرجل غالبا نظرة إعجاب وتذوق؛

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

وهى ليست من النوع الخامل المتباهى بجماله، فلديها إحساس بالإستقلال تحسدهن عليه النساء ويعجب به الرجال ـ لإدراكهم أنها ليست بحاجة لهم.

إنضموا للرجال وشاهدوا السباق، أطبقت شارلوت يديها فى قبضة متوتر بينما تتابع كاريج، ولم تهدأ إلا بعد إنتهاء جولته وفوزه بالمركز الأول.

«لقد فعلها» صاحت تينا بإنفعال «كسبنا!».

إجتمعوا فرحون بفوزهم، وبعد الجولة الثانية قرروا الإحتفال بشرب زجاجة شمبانيا فى البار. تخيروا مائدة تطل على مضمار السبق وبدأوا يتحدثون بود حول أى الخيول سيكمل السباقات حتى النهاية. وبدأ أخرون يفعلون نفس الشىء، وازدحمت الصالة، وإنضم بعض معارف سلاتر» لحفلتهم، وتعارفوا على شارلوت، منهم فارس هاو تبادل الحديث مع شارلوت، وبينما وقف أحدهم متلفتاً، إستدارت شارلوت لتجد نفسها على مقربة من كاريج بمفرده واحدة.

ألقى كاريج عليهم نظرة عابرة وركز عينيه على شارلوت لحظة؛ بإهتمام لكن بدون أى علامة تعرف عليها، تبادل الحديث مع فارس آخر وإلتقط مقعداً بلا لهفة وإنضم لهم. هنأه كثيرون بفوزه، وتحولت المحادثة إلى كلام عام مرة أخرى، لم تكن شارلوت تجلس بجواره ليتبادل معها الحديث بشكل شخصى؛ كانت مشغولة بتوقع رؤيته لها، مع ذلك تجنب إلتقاء عينيها.

قبل بدء السباق الثانى مباشرة انفرط عقد المجموعة، هبط البعض إلى حلبة السباق للمشاهدة، ذهب آخرون لتسجيل مراهناتهم، وقررت تينا الحامل فى شهورها الأخيرة؛ البقاء مع شارلوت بينما ذهب زوجها، أحضر مايك بروكس «خفير شارلوت» لها مشروباً آخر، عندما بدأ السباق خرج ليشاهد، بينما إشتركت تينا فى حديث عميق عن الأطفال مع سيدة تجلس قبالتها؛ إنتقل كاريج للمقعد المواجه لشارلوت.

بدأ قلبها يدق دقات مجنونة، إستجمت شجاعتها لتواجه عينيه بينما يقول

ببساطة:

«أظن من الأفضل أخذ جولة هنا لنتعارف شخصيا، فى زحمة مثل هذه دائماً نفس الشىء يحدث، شخص معين يتلو قائمة كاملة من الأسماء لاتجدى فيها الشخص الوحيد الذى تريدين مقابلته فعلا» وإبتسم واثقا من رجولته، مدعوما بخبراته السابقة وبجاذبيته: «أنا كاريج يشوب».

«نعم، أعرفك» وتطلعت شارلوت فى وجهه لكنه لم يتذكرها؛ أضافت «لقد شاهدتك فى السبق».

تساءل: «هل راهنت على بلانكو؟».

«نعم لكن بمبلغ بسيط».

ضحك كاريج «حسنا، أنا سعيد لأن حصانى فاز لأجلكم» تصفحت عيونه ملامحها بإهتمام زائد:

«هل تحيينى بدافع الإهتمام أم لمجرد المقابلات الإجتماعية».

«ياه، من أجل الخيول دائماً، فهى مفعمة بقوة وجمال وهى تنطلق جريا، وهى متعة كبيرة فى حد ذاتها» قالت شارلوت منحمسة، وعيناه العسلية تومض وتذكرت هى مع من تتحدث فتعمدت إثارته قليلا.

لكنك تعرف كل ذلك حق المعرفة».

«نعم، لكن يدهشنى سماع شخص آخر مهتم بالخيول أكثر من السبق، لا أظن أننى رأيتك هنا من قبل، أليس كذلك؟» أنما واثق أننى كنت تذكرتك لو شاهدتك من قبل» إبتسمت:

«لا، أنت لم تشاهدنى هنا من قبل».

كأن صوتها يم عن إيقاع معين إلتقطه كاريج:

«لكننا إلتقينا فى مكان آخر؟» قطب جبينه محاولا إسترجاع ذلك، ثم هز رأسه» لا، أنا واثق أننا لم نلتق أبداً، ما إسمك بالمناسبة؟»

تهدت متعجبة، حتى إسمها لن يعنى شيئاً له، لن يذكره بها، لكن يذكره بغيرتى، لكن بأية عاطفة. آسف، كراهية، أم مجرد حنين بسيط

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

للماضى؟ هل فيرتى عنده حب ضائع، أم حب إنتهى بلاأسف؟ كانت على وشك إخباره بإسمها، عندما تعالت الهتافات معلنة إنتهاء السباق، عاد مايك إلى البار وإنضم لها، رأى كاريج، وقرر إيضاح أنه معها، رغم أن مايك وشارلوت ليسوا أكثر من صديقين الآن:

«سباق رائع يا شارلوت ينبغى أن تأتى وتشاهدى الحصان الذى راهنت عليه جاء فى المركز الثالث».

ووقف بجوار مقعدها بطريقة توحى بأنها فتاة؛ وبجهد تمكن كاريج من إعادته إلى مقعده، فى النهاية ذهب مايك وجلس على الجانب الآخر للمائدة وتحدث مع شخص آخر.

«شارلوت؟» قالها كاريج بصوت منخفض بحيث لايسمعه أحد «لا، لم أتذكرها» ونظر إلى يدى اليسرى، وجدها بلا خاتم، أشار بإيماءة خفيفة ناحية مايك «صديق؟» أجابت: «سابق!»

«ياه» لكنه مازال مستحوذ عليك؟.

تعجبت شارلوت بأى معنى يقصد بـ«مستحوذ» لكنها رفعت حاجبيها قليلاً وقالت:

«هو الذى جاء بى هنا».

نظر كاريج إلى مايك لحظة؛ لكنه مازال منهمك فى حديث ممتع مع كيفين سلاتر وآخرين، وتناس غيرته الطارئة، إنحنى كاريج للأمام ونظر إليها متحدياً:

«هل ستحضرين لتقابلى بلانيكو؟»

أجابت متسائلة «مازال فى حلبة السباق؟»

«نعم مدربة لديه حصان آخر يشترك فى آخر سبق، لذا ينتظره بلانكو».

تساءلت ثانية «هل يسمح للجمهور بالدخول إلى مرابض الخيل؟ مؤكد أن رجال الأمن..»

قاطعها: «كل شىء سيكون على مايرام طالما أنت معى هل

تأتين؟»

كان فى صوته تحدى وفى عيونه، حاولت إتخاذ قرار، مدركة أنها خطوتها الأولى الطريق الصحيح، ولو وافقته، ربما تقودها إلى.. إلى أى شىء؟ لاشىء؟ ربما لاشىء، عندما يكتشف من هى؛ لكنه كان قد قرر بوضوح على دفع الأمر أبعد من ذلك.

وأومأت شارلوت «نعم أحب ذلك».

إبتسم كاريج، وقبل أن يدرك مايك ماذا حدث، وقف وحرك مقعده ليفسح لها مكاناً للسير فى طريقها خارج البار، «شارلوت!» سمعت نداء مايك وقررت تجاهله، وسمحت كاريج للإمساك بيدها ويقودها خلال ممرات وصناديق وحجرات تغيير ملابس، ووزنهم، ثم إلى الخارج حيث يقع إسطبل. مرابض الخيول ومكان إنتظارها إما لنزول السبق أو الخروج، فى طريقه تحدث كاريج مع أحد المسئولين الذى رمق شارلوت بنظرة إعجاب وإبتسم وسمح لهما بالمرور.

كان الحصان بلانكو يقف هادئاً صبوراً فى مربضه، على ظهره بطانية، تبدو عليه علامات الزهو الرصين، كما لو كان يعلم أنه قوى وجميل وجرى سباقاً مدهشاً، مثل كاريج تماماً، بالفعل مرت بذهن شارلوت فكرة أضحكتها ضحكة خافتة وهى تتجه ناحية الحصان وتلكزه «مرحباً، صديقى القديم، ألست رائع الجمال؟» شمخ الحصان الأشهب برأسه كما لو كان موافقاً ثم زفر بمنخاره ناحيتها.

«لا، أنا آسفة، ليس معى أى شىء لك» والتفتت ناحية كاريج: «أليس معك جزرة؟ أنت دائماً معتاد حملها».

نظر إليها محتداً، وأخرج قطعة جزر من جيب الجاكيت، أعطتها شارلوت للحصان، شاغلته بها، وسألت عدة أسئلة عن الحصان، أجاب كاريج عنها بإستفاضة، وكانت هى مهمومة بأنه مازال منتظراً ولن يهدأ له بال حتى يعرف شخصيتها.

إستنفذت شارلوت كل مالديها من أسئلة بشأن الحصان، إستمرت فى

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

لكز منخاره، إلتفتت لترى كاريج يشاهدها ضاحكاً ساخراً مستنداً على الجدار ذراعاه مضمومتان وقدماه أحدهما فوق الأخرى قالت شارلوت: «أنت فعلاً لا تعرفني ــ لكنك تعرف أختي.. فيرتي بيج».

إتسعت عيناه، إنتصب واقفاً، خفض ذراعيه إلى جانبه: «لماذا، نعم، لكن، أنا..» وإنفرجت أساريره كما لو أن ذاكرته قد طاوعته «بالطبع، شارلي!» وإسترجع أشياء أخرى «ياه، نعم أتذكر» قالها بنعومة، وهو يمسح وجهها بعينيه وإبتسامة تعلو شفتيه:

«ياه، شارلي، كم تغيرت!»

قالت: «فقط كبرت، هذا كل ما في الأمر»

أكمل حديثه: «كبرت لتصبحي أجمل» قالها منحنياً للأمام ممسكاً بيدها وجذبها نحوه «نعم، تذكرت كل شيء، تذكرت تلك الليلة جيداً».

لأنها كانت ليلة تشاجر مع فيرتي، تتذكرها شارلوت ونيران الغيرة تكوي قلبها ومازالت تتألم منها حتى الآن، لكن على الأقل فهو لم يسأل حتى الآن عن فيرتي، بل تحدث فقط عن شارلوت، يبدو أنها مازالت في فكره فلقد قال:

«أظن أنني لست بحاجة لتذكيرك بتلك الليلة أو التجرؤ على تمني أنك قد تشعرين بما أشعر به» كان يستدرجها، أدركت هي ذلك، لكنها لن تستجيب له، وقالت ببرود «الرجل المهذب مؤكد لن يذكرني بها».

ضحك كاريج مبتهجاً «الآن، أفحمتني بالفعل! ألا يمكنني الفوز بإسلوب آخر، ممكن؟» وإحتوتها عيناه من قمة رأسها لإخمص قدميها:

«أعترف لم أستطع التعرف عليك»

أجابت: «كان ذلك منذ زمن طويل» وسحبت يدها من يديه «كان لقائنا سريعا لم يدم سوى ساعات قليلة» قاطعها: «لكن بدا وكأنها كانت كافية لك».

قالت: «كنت صغيرة جداً ومفتونة، ولم يقابلني في حياتي قبلها

شاب رائع فتان مثلك» رفع كاريج حاجبيه: «لم أعتقد أن لي سحر وفتنة خاصة»

آه، بالنسبة للفتيات المراهقات فقط، وبالطبع لديك عدد كبير من السيدات الآن، أيضاً»

«أخ!» حملق فيها «لقد كبرت، تعرفي أمامنا الكثير لنعمله معاً، ماذا عن تناول العشاء معي لنتعرف على بعضنا ثانية».

«ربما» ولكزت شارلوت الحضان لكزة أخرى، وإستدارت خارجة: «فقط ربما؟» تساءل كاريج وخطا بجوارها «يمكنني تقديمك لخيول جديدة» قال يغريها، ضحكت شارلوت «بالتأكيد هذا شيء لا يقاوم لكن...» وهزت رأسها «لا أعرف» وضع ذراعه أمامها ليحول دون مرورها، «لماذا، لا؟» وإستدار ليواجهها «أعدك ألا استغل ذكرى لقائنا السابق».

ردت «لقد استخدمته بالفعل» نظرت إليه وأدركت أن عليها رفع رأسها «أنت أطول مما يناسب فارس «جوكي»

«نعم، أعترف، هذا سبب عدم قدرتي على الإحتراف، لكن فارس القفز مسموح لهم أن يكونوا من طوال القامة» ركز عينيه عليها «لا تحاولي تجنب الموضوع، متى ستتناولي العشاء معي؟ اليوم؟ أم غداء؟».

خفضت عينيها، بدأ قلبها يخفق بعنف، أدركت أنه مازال قويا ليشعل النار داخلها، قالت مراوغة: «لم أقل لك أنني سأفعل» نظر إليها متفحصاً «بسبب فيرتي؟»

هكذا صرح بإسمها أخيراً، حاولت سحب الماضي من ذاكرتها، قالت ببطء «نعم، أظن ذلك» متعجباً قال: «لم أراها ثانية بعد تلك الليلة، بإستثناء أفلامها وسمعت أنها ذهبت للعمل في أمريكا وأقامت هناك أليس كذلك؟» أومأت شارلوت موافقة، وأمسك ذراعها «إذن لماذا القلق؟ إنسي فيرتي، أريد التعرف عليك يا شارلي، أتمنى كثيراً جداً»

إذن تناسى أنها لا تحب أن تنادى بشارلي لا بهم، تطلعت في وجهه

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

وأبعدت يديه من فوق ذراعيها، وأصبحت مشحونة بإثارة جامحة ظلت خامدة أعوام كثيرة، ارتجف قلبها وجف حلقها وهى تحاول قول: «وهو كذلك سوف.. سوف أتناول العشاء معك»، «مدهش متى؟» وطوق خصرها بذراعه وهما يتمشيان «الليلة؟» ضحكت. «لا، ليس الليلة أنا مع مايك وصديق وزوجته ومدعون للعشاء عندهم، يمكن يوم السبت لو كان ملائماً؟».

«بالطبع» إرتفعت رأسه قليلاً «كيف حالك مع صديقك السابق مايك؟» نظرت إليه مندهشة أن يكن غيوراً أم محتال معجب بنفسه ويحاول التأكد من خلو الساحة له؟ «لم تكن علاقتنا حميمة وثيقة» وبحرج بالغ «الآن هو مجرد صديق» إبتسمت عيونه «حسنا، أنا سعيد لمقابلتك ثانية يا شارلى، تذكرى أننى قلت من قبل لك ستكبرين ويكتمل جمالك»

إعترضت شارلوت «لكن لم أصبح عجعة» تفحصها بعينيه «لا، أنت أكثر إثارة أكثر جمالاً من عصفور النار، بوهج رائع لشعرك هذا» تساءلت متصنعة الجرأة وإخفاء عاطفتها المتأججة «عصفور النار، أليس هذا الطائر يحرق الناس؟» مبتسماً، منحنياً للإمام، مس شفتيها بشفتيه وقال: «لست خائفاً، أحاول التنقيب عن اللهب مهما كان عنيفاً وحارقاً».

تراجعت شارلوت غريزياً للوراء، خشية جريان الأمور بهذه السرعة، وخوفاً أنها قد تخونها عاطفتها لو قبلها فعلاً، ونظرت إليه ببرود:

«هل أنت متسرع دائماً؟»

اعترته دهشة خاطفة، وحدق فيها: «لكن، يا شارلى، نعرف بعضنا من أعوام!» كان مستحيلاً إستمرارها فى جفائها وبرودها تجاهه، بينما يبتسم لها، وإنعكس الهدوء على وجهها المبتسم، قال مستحسناً: «هذا أفضل، أنت تذيبين الثلج» ضحكت هى: «فكرتى عنك وخبراتك الكثيرة مع النساء جعلتنى بلا حيلة، أليس كذلك؟»

تجهم وجهه «صحيح؟، لا أعتقد ذلك يا شارلى أنا الذى بلا حول،

لأننى إنتظرت طويلاً لأقابل فتاة مثلك. إنتظرت وقتاً طويلاً» تطلعت وجهه بعينيها الواسعتين، وتراجعت أمام جديته المباغتة وبدأت تتساءل داخلها، إن كانت هذه خديعة أم، لكن إرتفعت فجأة الضوضاء وبدأت الخيول تعود للإسطبل بعد نهاية السبق. لذا جذب ذراعها بسرعة ليفسحوا الطريق. وعاد بها إلى البار بمسند الباب قال لها: «أمازلت تعيشين فى آبى؟»

قالت: «نعم» واصل حديثه: «إذن سأحضر يوم السبت، هل السابعة مناسبة؟»

أجابته: «نعم موعد مناسب»

عندما وصلوا للحارج، لمس يدها بخفة وابتسمت عيناه. «حتى السبت إذن» وإستدار يمشى متباعداً، وهى تشاهده، وتشعر بما يشبه الدوار، فلقد حدث كل شىء بسرعة، فى لحظة كان اليوم عادياً، مع الأصدقاء، فى لحظة تالية عاد كاريج لحياتها، بدا وكأنه أصبح جزء منها على الأقل للحظة، لأنه كان مشغوفاً بها، أم لأنه يحاول إكتشاف هل هى بنفس إمتاع فيرتى عاطفياً؟ تدافعت أسئلة فى ذهنها نرهقها وجعلتها تشعر بالتعب، لماذا فعلاً تفكر فى مثل هذه الأشياء الخبيثة عنه؟ أم لعمق ذكرياته عن فيرتى، سواء كانت طيبة أو سيئة لحسن حظها حظها، إنها إكتشفت عاطفتها والتى جعلتها غيورة من فيرتى، حتى بعد كل تلك السنوات. ليس فقط بسبب كاريج، فيرتى الآن مشهورة جداً، وهى لاتحسدها على تلك الشهرة، إلا أنها تشمئز من الإشارة لها أو تقديمها بإعتبارها «شقيقة فيرتى بيج عجمة السما».

«شارلوت؟» إلتفت لسماعها صوت مايك خلفها «هل أنت بخير؟ كنا نتساءل أين ذهبت؟

«نعم أنا بخير» تكلفت إبتسامة وتساءلت «هل كسبت أى شىء فى السباق الأخير؟»

عادوا إلى البار للإنضمام لعائلة سلاتر، وأصبح اليوم عادياً، أو على

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الأقل هذا ما ظهر على السطح. فى أعماقها كانت تشعر بإثارة عارمة لا يستطيع كبحها، حاولت التصرف بطبيعية، لكن عقلها كان مشغولاً بكاريج وما قاله، وموعد لقائهم القادم. لذا أصبحت ساهمة غير منصته لحديثهم، محدقة فى الفضاء، بحاجة لمن يحاول إفاقتها. تضاحك آل سلاتر عليها، بينما نظرت إليها تينا بمكر، ومايك كان متشككاً بأن تفكيرها فيه.

أبداً، لم يزعج هارتفورد بيج نفسه للخروج لمقابلة أصدقاء شارلوت، وقررت هى ألا تخبره، بلقائها بكاريج. عندما يحين يوم السبت ستستعد مبكراً، وتجلس عند البوابة المؤدية للمنطقة، عند وصوله، كان يقود سيارة جميلة داكنة الزرقة وتشبه، هكذا فكرت شارلوت بينما يخرج هو من السيارة ويتجه ناحيتها، نحيف، قوى، مظهره مريح، مرتديا بدلة داكنة الألوان، جيدة التفصيل هددتها عاطفتها بإجتياحها، لذا حاولت إخفائها بقولها ممازحة: «المهندس المعمارى يجب أن يكون فى صعود دائم!» ضحك قائلاً: «هكذا فى الغالب» وخطا نحوها متطلعا وجهها للحظة طويلة، ثم تنهد وهز رأسه:

«ما هذا؟ هل هناك شىء فى وجهى؟»

أجاب: نعم، كنت أقول لنفسى دائماً أنك لن تكونى جميلة كما تخيلت، لكنك أصبحت أجمل جداً» وطوق خصرها بذراعيه وإنحنى ليقبلها.

قاومته شارلوت لحظات، ووجدت أن قبلته ليست كمعظم الرجال، فلقد كانت قبلته ليست أنعم ولا أرق قبلة، ولا تلك القبلة الآلية التى تتلاشى كمعادم السيارة، بل كانت قبلة دافئة وهانة جعلتها تعرف أنه يرغبها ولا يطلب منها شيئاً، قبلة تمنح، تستكشف، تتذوق، تثير، لم تكن قبلة طويلة، كما هى القبلات، لكن عندما رفع رأسه شعرت شارلوت وكأنها قد عادت من رحلة استكشاف طويلة، وتهدت بسعادة غامرة.

ضحكت بأنفاس لاهثة، ووضعت يدها فى يده: «لقد قابلت حصانك، الآن قدمنى لسيارتك».

«فعل ذلك بلمسة إفتخار مشيراً إلى كل أجزاء السيارة واصفاً طريقة عملها، وهم يركبان لينطلقوا، وكانت قيادته للسيارة جيدة سريعة وسلسة، بدون حيلة الاحتكاك الصارخة عند المنحنيات للإستعراض. كم واجهت ذلك مرتين مع رجلين كانا يفخران بأنها سائقين فى غاية المهارة، عندئذ فكرت أن كاريج ليس بحاجة للإستعراض ولا إجتذاب النساء، ربما الأصح أن النساء تحتاج إجتذابه. هذا ما جعلها تتساءل لماذا طلب منها الخروج معه، هل بسبب وضعها الحالى أم لأنه مدفوع لاكتشاف هل مازالت تحبه؟

بعد لحظة، قالت: «أنت تقود جيداً وتركب الخيل جيداً، هل أنت مهندس معمارى ناجح أيضاً؟»

ألقى عليها نظرة سريعة قبل أن ينظر أمامه على الطريق: «يا له من سؤال؟ كيف سأحاول الإجابة عليه سأحاول، لا شىء غير أننى أتعلم طيلة الوقت، كل تخطيط أرسمه مختلف عن الآخر وينبغى ارضاء كثيرين.. مؤسسات.. إقتصاديين رجال الحفاظ على البيئة» هز كتفيه «أحياناً لا يمكننى الفوز، الأسوأ، أننى أعرف من البداية ما قد يحدث، وهو أمر محبط، لكن كل مرة تسير الأمور بنجاح وأبنى شيئاً له قيمة لفترة لأنك عندما تحصلين على وظيفة حقيقة مشبعة تشعرين أنها تستحق كل شىء»

مثل ركوب الخيل و«بلانكو» لتحقيق الفوز»

قالتها شارلوت بنعومة.

إبتسم كاريج، غالباً لنفسه، إنفرجت شفتاه «نعم.. هذا وشىء أو اثنين آخرين»

لم تسأل شارلوت عنها، لكنها فى الحقيقة لم يكن لديها رغبة، فلقد بدأت تدرك أن كاريج يكافح لتحقيق الكمال فى كل شىء. يقوم به، حتى القبلة، تؤكد أنه عاشق حقيقى، أيضاً. استغرقت فى أفكارها، وبدأت بسرعة تتحدث عن أشياء أخرى، لكنها ظلت مهمومة بإن كان

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كاريج يعرف ما كانت تفكر فيه.

أمضت وقتاً رائعاً ممتعاً فى تلك الليلة، جلست مع كاريج فى مطعم تضيئه الشموع، أكلت طعاماً طيباً لكنها لم تهتم بما تأكل، بل تتحدث حديثاً شيقاً، أو تنصت باهتمام، مسندة ذقنها على راحة يدها، بدا وكأنه أصبح غارقاً فى حبها، جذبها للخارج وضحك على نكاتها، وناقش بعض الموضوعات معها، نسيت شارلوت وجود آخرين فى المكان، نسيت الوقت، نسيت حتى فيرتى التى إكتشفت كاريج أولاً. فعلاً، لم يرد ذكرها أبداً، جاء ذكر والدها مرة واحدة عندما قال كاريج أنه لم يلاحظ ظهور كتاب جديد له مؤخراً، وسأل عنه «آه، هو طيب شكراً» تلعثمت «حسنا، فعلاً، لا، هو ليس بخير، لم يعد يركز فى كتاباته مازال ينعزل بنفسه بعيداً فى دراسته كل يوم، لكن يبدو أنه لن ينجز أى إنتاج.. عندما أسأله عن كتاباته يهمهم عن «عثرة الكاتب»..

«منذ متى يحدث هذا؟» تساءل كاريج:

«منذ أعوام قليلة» أجابت، وعلق كاريج «يا للعار، لابد أن ذلك يعقد الأمور معك» أجابت: «لا، ليس، ففى الواقع، نحن لا نرى بعضنا كثيراً، أنا أخرج كثيراً، وإذا جاء معى أحد هرب هو لدراسته وبحثه»

قال كاريج «على ما يبدو أذكر أنه كان اجتماعياً جداً»

«نعم، إعتاد ذلك» اعترفت شارلوت «لكنه تغير» ولم تجد ضروريا إخبار كاريج أن والدها كان يستقبل أصدقاء فيرتى فقط ويرحب بهم، بينما يرى أن أصدقاء شارلوت عاديين جداً يفتقدون روح التسلية، لأنهم يعملون فى إدارة الأعمال وليسوا مبدعين هم مبرمجى كمبيوتر، محاسبين ليس لديهم ما يهتم به، بصرف النظر عن شخصياتهم.

«هل يعمل فى تأليف كتاب الآن؟»

«آه، نعم، هو دائماً يعمل فى كتاب جديد.. يبدو أنه لن ينتهى منه. ربما قد إستنفذ كل مخزونه للكتابة»

غيرت شارلوت الموضوع بهدوء، ثم أخبرت كاريج بإستعارتها لحصان من

سلاتر..

إبتسم كاريج وهو يمسك بيدها تحت المائدة «أقول لك ماذا، أتحبين الخروج معى للتريض بالحصان؟، لى صديق يدرب الخيول على سباق الحواجز، غالباً. أذهب عنده لمساعدته فى التدريب أنا واثق أنه سيجد حصاناً ملائماً لك، وزوجته تركب الخيول، لذا يمكنك إستعارة حصانها»

تحمست شارلوت ولمعت عيناها «أحب ذلك، هل يمكننا التجول حول الإسطبل؟»

«آه، نعم، أنت تريدين مقابلة بلانكو ثانية، أليس كذلك؟»

أجابت: «ألست تحتفظ به هناك؟»

مال نحوها: «لو سألتنى بلطف، ربما أجاوب» نظرت ساخرة إليه «كيف، بلطف؟»

أجاب «آه، بلطف، بلطف شديد»

قطبت جبينها «ياه، فى هذه الحالة..»

قال على الفور واضعاً راحة يده مفتوحة ناحيتها «استسلم، إن لم يستطع بلانكو اغوائك، إذن فأنا فى معركة خاسرة» وقبض على يدها بقوة، ونظرت إليه بدفء «هل تعرفين أن الشمس بقطى أنفك؟»

أجابت: «طبعاً، يالها من قسوة أن تذكرنى به!»

لا تكونى حمقاء، هو جميل، سأحاول يوما عندها» ضحكت شارلوت «ستمضى يوماً كاملاً».

«حسناً» وصافت عيناه «بعد ذلك أقبلها، أقبلها شعرة شعرة، ورفع حاجبه، ولمعت عيناه برغبة ملحة «هل تعتقدى أن ذلك سيستغرق الليلة كلها؟»

لكنها رفضت الإستدراج وقالت بهدوء:

«ظننت أنك أقلعت عن حب الشمس، لكن يبدو أن الشمس التصق بى، فى المدرسة إعتدت الذهاب للسرير وعلى وجهى شرائح ليمون لأن شخصاً أخبرنى أنها تزيل الشمس»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تساءل: «هل أفاد ذلك؟»

أجابت: «لا، لكننى كنت دائماً أشعر بالإنتعاش فى الصباح»

إنفجر كاريج ضاحكاً، مما جعل المحيطين بهم يلتفتون ويحاصرونهم بنظراتهم.

تساءل «وهل مازلت تفعلين ذلك؟»

ياه، لا، أقلعت عنها منذ أعوام، وإعتدت العيش بهذا الفش حتى الآن»

«حسنا» قالها، مبتسماً إبتسامة ساخرة محيرة غامضة: «شرائح الليمون شىء صغير لايصلح لأن يوضع على وجهك!» حاولت التفكير فيما يقصده وقلبها تتسارع دقاته.

غادروا المطعم ومشوا لفترة فى هدوء الليل، ليل إبريل، وأحياناً إستغرقهم الصمت. بعد فترة بعد الجو يبرد، أسرعوا خطاهم عائدين نحو السيارة، ووجدت شارلوت نفسها تسير ببطء، وكأنها لاتريد لليل أن ينقضى، رمقها كاريج بنظراته، ترك يدها، ثم طوق خصرها بذراعيه وإحتضنها متسائلاً: «هل الجو برد؟»

«لا.. ليس فعلاً»

قال: «اعتقدت أنك ترتعشين»

قالت: «لا.. أنا لم أرتعش»

طوق خاصرتها بذراعيه، مسح شعرها بشفتيه، شعرت شارلوت بتوهج رغبتها، تمنت أن يقبلها ويعانقها، ينبغى أن يكون كاريج قد شعر بها، بدا أنه فهم، لكنه لم يفعل شيئاً، حتى أوصلها إلى المنزل، وهبطوا من السيارة عند البوابة الموصلة إلى آبى، عندئذ إكتشفت مؤخراً أن هذا مجرد أول لقاء لهم، ينبغى عليها التماسك، والإحتفاظ بمسافة بينها وبينه.

كان هذا سهلاً كفكرة، لكنه كان مستحيل التنفيذ. أخذ كاريج يدها، فتح الباب، بدأ يتمشى معها بمحاذاة الممر الرئيسى، بينما الظلال الطويلة للأشجار تنعكس على العشب.

«لاينبغى أن تكمل الطريق معى حتى المنزل»

قالتها شارلوت بعصبية..

أجابها «لا؟» وتوقف، فكرت لحظة أنه سيعاتبها على كلمتها، مرت لحظة رهيبة، لكنه جذبها نحوه إحتضنها «هنا، إذن» قالها بنعومة وقبلها.

كانت أكثر إحساسات خبرتها شارلوت، بدا كأنه جسدها يذوب، ينصهر بالنيران العارمة التى أشعلها فيها. لم يعد فى العالم سوى شفتاه والتصاق جسدها بجسده، لم يعد لديها قوة للمقاومة، فقط إندلاع نشوة الاشتياق مع كل دقة من دقات قلبها.

رفع رأسه فى النهاية، أمسكها بذراعيه، ووجهه فى شعرها، كان يشن لحظات للتحكم فى أنفاسها اللاهثة، لكن عندئذ هبط برأسه وأسندها على صدرها، ستشعر خفقات قلبها نظرة نحو نظرة خاطفة، تحاول قراءة ملامح وجهه، لكنه كان فى الظل. أبعد يده ليدفع شعرها برفق بعيداً عن بشرتها المشتعلة، ثم قبلها فى جبينها، ثم مشى معها نحو المنزل.

شعرت شارلوت أنها غرقت فى بحار حبه، فلقد ظل حبه فى مكنون قلبها كل تلك الأعوام عندما ظهر من جديد، أكثر اكتمالاً ونضجاً وجاذبية تلاشى كل التردد والتمنع الذى شعرت به خصوصاً بعد الطريقة التى اختارها بها ــ حتى قبل أن يعرف من تكون هى بإعتبار الماضى والعواطف التى أثارها داخلها الآن، لم يعد لديها أى رغبة فى الإمتناع عن فعل أى شىء يتمناه منها.

مازالت منجذبة إليه وهم يبتعدون عن الأشجار إلى منطقة فضاء فى مواجهة الكوبرى. إنحنى كاريج ليقبلها ثانية وهم يمشون، تدريجياً تباطأت الخطى، حتى وقفا متعانقين.

«متى يمكننى رؤيتك ثانية؟» ألح بتودد وفه يستكشف عنقها «حسنا، لاأعرف، أنا.. قال هو بحرارة» غداً، وبعد غد، وبعد بعد غد، قولى نعم ياشارلى، من فضلك قولى نعم!»

إهتز صوتها وقالت: «حسنا، غداً» إحتضنها بقوة ألمتها، جذبها عبر

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الكوبرى فى ظلال باب المنزل، ثم قبلها قبلة طويلة قبل أن ينسلخ عنها.

«إلى الغد، إذن» قالها مداعباً:

«سأحضر لآخذك فى العاشرة والنصف»

«نعم، وهو كذلك» تابعته حتى الكوبرى ثم نادت «كاريج» أجاب «نعم!» إلتفت ناظراً نحوها بقامته الطويلة، وصورته التى تسلب القلب فى ضوء القمر الفضى.

أجابته بصوت خافت «انتبه جيداً»

بينما كانت دقات قلبها تتسارع لإيجاد كلمات أخرى، فأكد لها «دائماً منتبه» ثم إلتفت وأسرع نحو سيارته، بمرح واستمتاع وخفة الشباب وإكتمال المظهر والقوة.

ظلت تتابعه بعينيها حتى لم تعد أذنيها تسمع صدى صوت محرك سيارته الذى يتردد فى سكون الليل، لكنها ظلت واقفة، استندت على الكوبرى تتطلع بأس وكدر نحو أفق المستقبل المأمول، فلم تجد سوى الشعاع الذهبى للسعادة والحب.

الفصل الثالث

عاشت شارلوت أروع وأسعد أيامها فى هذا الربيع. منذ ذلك اليوم ارتبطت حياتها تماماً بكاريج، حتى عندما لاتكون فى صحبته، كان عقلها وقلبها مشغولاً به، كل شىء آخر فى حياتها صار مجرد شيئاً عارضاً. عندما تكون فى عملها، تبحث عن أشياء مثيرة مسلية لتجره بها، عندما تخرج للسوق لشراء ملابس، يكون خاطرها مشغولاً: هل سنعجبه أم لا؟

وتتساءل عن مدى إعجابه بإرتدائها لون معين. فى المساء تندفع بسرعة للمنزل، حتى لو كان هناك ساعات حتى يحين موعد مكالمته الهاتفية، متمنية ألا يطول بعادهم، وبتاح لهم اللقاء كثيراً. ولأن كاريج فى لندن وتضطره وظيفته للبقاء فى المكتب حتى وقت متأخر، وأحياناً يسافر بعيداً فى مهام عمليه؛ لذا لم يعد أمامهم إلا الأجازة الإسبوعية موعداً للقائهم.

ذات مرة، إتصل بها كاريج فى عملها أخبرها أنه سيكون فى منطقتهم بعد الظهر، وسألها إن كان ممكناً الإنصراف مبكراً للقائه؟ توجهت شارلوت فوراً إلى مديرها وطلبت الإنصراف، إندهش المدير لطلبها،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

خصوصاً أنها لم تقدم عذراً أو تفسيراً، ولأنها دائماً كانت مخلصة، لذا تحتم عليها تأنيبها على ذلك مهما كان، لكن صوتها به تصميم يوحى له بالا يرفض أو أنها ستتصرف لحالها. لمح المدير لذلك متفكهاً، واتسعت عينا شارلوت دهشة عندما أدركت أنه على حق. هكذا أصبحت وظيفتها التى تفخر بها وموقعها الذى كسبته فى الشركة بصعوبة، بلا أهمية هكذا فجأة. فى الحقيقة لقد تغيرت قيمها بهذه السرعة وبتلك الصرامة والقطيعة، مرت بها لحظة تعجب وإستغراب، لكنها تقبلته دونما تساؤل فلقد أصبح كاريج مرة ثانية أهم محاور حياتها.

تجسدت سعادتها عندما بدأت تخرج مع كاريج بإنتظام، توهج إشراقها الداخلى بحيوية جعلتها تبدو أكثر جمالاً مما كانت. فلقد كانت تفخر دائماً بحضورها ومظهرها، لكن الآن تهتم بنفسها جداً، تتمنى أن يفخر بها كاريج وأكدت لها مرآتها كم هى متألقة.

إعتاد كاريج الإتصال بها تليفونياً كل مساء، حتى لو كان على سفر، وتسرع شارلوت للرد على التليفون، متجاهلة كل شىء، تترك مياه الحمام تبرد، المكواه تسخن، التليفزيون مفتوحاً فى حجرة خالية لأكثر من ساعة، فى البداية أحتجت ربنيات، ثم بحكمتها بدأت تتأكد هى أن كل شىء أطفأ عندما يدق جرس التليفون. كانت محادثاتهم التليفونية طويلة، كان يبدو دائماً وكأن لديها الكثير ليتحدثان عنه، وتتخيل شارلوت صورة كاريج فى لندن، أو مستلقياً على سريرة فى غرفة بفندق، وتتمنى لو كانا معاً. يبدو أن كاريج كان يشعر بنفس إحساسها، لأنه طلب أن يعرف أين تجلس، ماذا تعمل، غالباً بوكد إفتقاده لها. تمكث كل مساء منتظرة مكالمته ولا تفعل شيئاً فى حياتها الاجتماعية، ولا يعنيها هذا! فهى تعيش لهذه المكالمات وفى إنتظار الاجازة الأسبوعية ليكونا معاً.

بمجرد ترتيبه للأمر أخذها كاريج لإسطبل صديقه كما وعدها، أخذها معه مبكراً صباح يوم السبت بينما كان الضباب يغطى سطح الأرض، اتجهوا بالسيارة عبر الريف ناحية الغرب على الطريق الممهد حتى وصلوا

أطراف بركشاير. وقف أصدقاء كاريج بنجيل هو لاكى وزوجته أماندا، على باب منزلها المشيد بالطوب الأحمر على طراز المعمار الفيكتورى، رحبا بها، كانا يرتديان زى ركوب الخيل، كانا فى منتصف الثلاثينات وبدوا على علاقة طيبة بكاريج، الذى حياها بحرارة، ممسكاً بيد بنجيل وقبل أماندا بود، قبلته أماندا بدفء مماثل، والتفتت لتحيى شارلوت، واحتواتها بنظرة انثوية، بالمثل فعلت شارلوت «مرحبا كم هو لطيف أن ألقاك».

ذهبوا جميعاً إلى المطبخ الكبير ليتناولوا فنجان قهوة وقوفاً وهم يمرحون، الرجلان معاً، والمرأتان تتبادلن الحديث وهن يتعارفن، وظهر أن أماندا استلطفت شارلوت ووضعت يدها بتودد على ذراعها وهى تقودها للطريق إلى الإسطبل، وحصل كاريج على حصان موفور النشاط، مما أسعده ركوبه، وحصلت شارلوت على حصان أبيض جميل، وبحثت عن جزرة لتقدمها له وقال لها كاريج: «لقد شرفتك أماندا بهذا الحصان، فهى تركبه فى سباق المسافات»

حضر بنجيل وأماندا معها، مما جعل شارلوت تشعر وكأن فروستها موضع إختبار، لكنها كانت لديها كفاءة فتاة ركبت الخيل طيلة حياتها، رغم أن الحصان الذى ستركبه من فصيلة أفضل كثيراً مما إعتادت ركوبه من خيل، إلا أنها شعرت على الفور بسهولة وإرتياح ومتعة ركوبه، وبجوار كاريج فهل يمكن الا أن تكون سعيدة؟ فى البداية مشوا بالخيل بهدوء وروية عبر أطراف القرية، وعندما وصلوا للسهل الفضاء الممتد الأخضر، تركوا العنان للخيول، أطلقت شارلوت صيحة فرح، أرعد كاريج بجوارها محتفظاً بسرعته ليجاريها وليتأكد أنها على ما يرام؛ فهى المرة الأولى لأن يراها على صهوة جواد، تضاحكوا وتدأوا يتسابقون ثم توقفت وعرفت أنه قلق بشأنها.

كانت العشرون دقيقة أكثر فترات حياتها نشاطا وبهجة، فهى تركب حصان أصيل، الريح تلفح وجهها، وكاريج بجوارها، شعرت شارلوت كأنها تلامس السماء، وعندما يتأطوا فى النهاية ليمشوا، شكرت مضيفها

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

حرارة، إبتسمت أماندا فى وجهها المشرق: «إنها متعة أليس كذلك؟» وأنت يا كاريج، يجب أن تحضر شارلى، مرة ثانية».

كان هذا هو يوم السباق، كان نيجيل وأماندا لها حصانين يشاركان فى السباق بعد ظهر نفس اليوم، أحدهما سيركبه كاريج، لذا عادا إلى الإسطبل للتأكد من ترتيب كل شىء، وتركا كاريج وشارلى ليجيئا على مهل.

قال لها كاريج: «لدينا ساعة أو أكثر، دعينا نمرح ونتقلب على هذه المروج».

ذهب نايجيل وأماندا لترويض الخيول وتركوهم يستريحوا؛ وقالت شارلوت متحمسة: «أعرف لماذا تحب هذا المكان، إنه مكان مكتمل الروعة، وركوب الخيل كان رائعاً ممتعاً!»، أجابها كاريج: «كان طموحى دائماً إمتلاك منزل هنا، آه، ليس فخماً ربما مجرد شاليه لقضاء الأجازة، بحيث يمكننى المجىء هنا، على الأقل اشاهد الخيول إن لم أستطع ركوبها».

سألته: «هل ستفعل؟ هل تبحث عن مكان؟» هز رأسه أسفاً: «يجب الإنتظار، أنا خائف لإنشغالى فى الشركة، وإنجاز عملى الخاص يلتهم كل وقتى، وإمتلاك منزلين لشخص واحد يبدو متعة تفوق الحد».

أومأت شارلوت، وتذكرت أن كاريج بالتعاون مع صديقين له، قرروا الإنفصال وعمل شركة لحسابهم منذ عامين، وكرسوا كل جهدهم لتكوين إسمهم وسمعتهم العملية.

واصل حديثه: «كلا شريكى متزوجان، بالطبع، مما يلقى بالعبء على كاهلى عندما يتطلب الأمر السفر لأداء مهام بعيدة عن لندن».

عندما وصلا عند الأشجار تباطأ كاريج فى مشيته وإلتفت مبتسماً لها إبتسامة إستقرت فى حضن قلبها: «لكن أظننى منذ الآن سأصمم على التمتع بإجازتى الإسبوعية كى أقابلك».

مشوا قليلاً بين الأشجار حتى السهل الذى تظلله، تناول اللجام منها

وربط الخيل فى فرع منخفض، ثم إلتفت لها فاتحاً ذراعيه: «تعالى، هنا» قالها بصوت مبحوح.

إتجهت إليه سعيدة، ألقت بذراعيها حول عنقه وبادلته القبلات بلا تحفظ، غمغم فى فمها:

«إفتقدتك كثيراً» وشفتاه تعصر شفتاها «إسبوع بأكمله دون أن أدرك، فترة طويلة، طويلة جداً».

لم تستطع شارلوت مجاراته، أجابت بأن فغرت فمها تحت فمه وهى تلتصق بحضنه، جسدها يندمج بجسده، بينما تشتعل القبلات بنار الرغبة؛ ثم شهق وقال: «ياه، يا شارلى، آه يا شارلى» تساءلت «ماذا؟ ماذا حدث؟».

«آه، أظنك تعرفين» مازالت عيناه تفيض رغبة وولهاً، وهو ينظر إليها: «قلبى إمتلأ بحلاوة حبك منذ أول لحظة رأيتك».

تساءلت: «اللحظة الأولى؟» ورفعت إصبعها تمسح به شفتيه.

قال كاريج «آه، فهمت ما تقصدين، حسناً، ليس تماماً، أقصد منذ إلتقيت بك اللقاء الثانى فى ساندون».

وإبتسمت شارلوت متراجعة للخلف قليلاً، تقول لنفسها لا، لم أقع فى قلبه فى لقائنا منذ ستة أعوام، لأنه كان وقتها مشغولاً تماماً بفيرتى، وكان يريدها، ولم يرفع عيناه عنها وكان يحتضنها ويقبلها.

أخفضت عينيها متراجعة، وتقدم كاريج ناحيتها متسائلاً: «ماذا حدث؟»

أجابته «لاشىء، ماذا يمكن أن يحدث؟» لكنها لم ترفع عينيها لتواجهه، وتساءل: «هل تسرعت معك، أليس كذلك؟».

أجابته: «لا، لا، طبعاً لا» وهى مصممة على طرح الماضى خلف ظهرها، وتقول لنفسها، مايهمنى الآن وهنا، وكاريج قال أنه وقع فى حبى من النظرة الأولى، فى لقائها الثانى. وماذا تريد أى فتاة أكثر من ذلك؟ وعادت لأحضانه وإبتسامتها تملأ وجهها، وأمطرته بقبلات شرهة

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

بهم كأنها تريد دفن الماضى فى قاع النسيان.

أحياناً، يأتى كاريج من لندن لإصطحابها فى سيارته، فى العادة يذهبان لتناول العشاء فى مطعم، ودائماً تنتظره شارلوت عند الباب، لم تنتظره داخل المنزل أبداً، حتى لو كان الجو ممطراً، عند وصوله تجرى إليه ضاحكة سعيدة بينا يعانقها ويقبلها، كما لو لم يلتقيا منذ شهور، بعد أن تصلح أحمر شفاها يتجهان للمكان المختار لتناول الطعام دون تعجل، متمتعين بوجودهما معا، تتلامس أياديها أحيانا، تلتقى عيناهما لتبث رسائل تشبع قلبها بالحب والدفء والإثارة والمتعة المتواصلة.

حدثت أشياء صغيرة أيقظتها من هذه الحالة المبهجة وكانت كافية لتكدير صفو سعادتها للحظة على الأقل. ولأنهما يذهبان إلى مطعم فى الضاحية، كان محتما أن تلتقى شارلوت أحياناً بإناس من معارفها، عادة لايعنيها هذا، وكانت فخورة بتقديم كاريج لهم، لكن، ذات مرة دخلا المطعم ووجدت أحد مدراء الشركة ومعه زوجته وابنته جاءوا للإحتفال بعيد ميلاد الأبنة الثامن عشر، قدم المدير شارلوت لأسرته، وبمجرد سماع ابنته إسمها صاحت «باه، مؤكد أنك شقيقة فيرتى بيج، النجمة السينمائية، فهى من هذه المنطقة».

بإقتضاب إعترفت شارلوت بأن فيرتى شقيقتها، وحاولت تغيير موضوع الحديث؛ لكن لسوء الحظ كانت الفتاة معجبة بفيرتى، وواصلت طرح أسئلة كثيرة، ونظر أبواها بلا إعتراض، متوقعين سعادة شارلوت بهذه الشهرة؛ لكنها بدأت تتضايق مع تتابع أسئلة الفتاة وتجيبها باختصار وجفاء، وكانت على وشك مقاطعتها لولا حضور الجرسونة لإخبار الأسرة بأن مائدة الطعام جاهزة؛ وعرض المدير إستضافتها «ألا تنضمين لنا؟» لا» وهى ترتجف داخلها من إحتمال سماعها لتردد إسم فيرتى طيلة السهرة؛ أومأت وإنصرفوا تاركين شارلوت لتسترخى فوق مقعدها وهى تتنهد فرحاً، لكنها مازالت متوترة قلقة جداً لأن كاريج أيضاً ذكر بفيرتى. إنتبهت من شرابها سريعاً وحاولت التفكير فى شىء مربح تقوله؛

وللحظات تلاشى كل مافى ذهنها عدا هذه الفكرة، وكان كاريج هو الذى بدأ الحديث: «لماذا لم تهتمى وكأنك تسمعين دائماً أحاديث كثيرة من فيرتى؟».

«لا» كانت شارلوت على وشك التوقف عن الإستمرار فى حديثها، لكنه قطب وجهه عابسا متسائلاً» ووجدت نفسها مجبرة على إضافة «أظن أن والدى يسمع عنها دائماً والأن ولاحقا».

تساءل: «ألم يخبرك؟» كان صوته مندهشاً.

فى الحقيقة أنها لم تسأل أباها أبداً، إن كانت قد وصلته رسالة من فيرتى، فى البداية خوفاً من تكدره، إن لم يكن قد سمع عنها لفترة، وإن كانت قد وصلته رسالة سيحضرها ويقرأها عالياً ومعلقاً عليها بإيضاح مدى إجادة فيرتى لعملها، وإعجاب وإفتتان المحيطين بها، وإنشاد مدائح فى إبنته الغائبة، الإبنة التى ترسل رسالتين وثلاثة فى العام، ولم تتصل به تليفونيا أبداً، ولم تجىء لزيارته. مع ذلك ينظر إلى شارلوت القريبة منه، برمقها بنظرة متعالية، ويهز رأسه متمنياً إن كانت لها حياة مثيرة مثل شقيقتها! ذات مرة، حفزته لزيارة فيرتى فى أمريكا، كان سرورة بالغاً بالفكرة، لدرجة أنه ذهب لمكتبه مباشرة لكتب لفيرتى بالإقتراح. وشعرت شارلوت على الفور بالحسرة وتكدرت، وأكلتها الحسرة عندما إنقضت أسابيع ولم ترد فيرتى، ولم تتصل به إلا فى الكريسماس التالى عندما أرسلت بطاقة تهنئة ولم تلمح بشىء عن الزيارة المقترحة. ولم يقل هارتفورد بيج شيئاً عنها، ولكنه بدا وكأنه أكتافه تهدلت قليلاً وشعرت شارلوت بالخوف عليه.

والأن تهز رأسها إجابة على سؤال كاريج: «نحن لانتحدث عن فيرتى كثيراً، هذه هى الحقيقة» واضافت مترددة «هو لا يتحدث عن أى شىء كثيراً، ويقضى معظم وقته فى مكتبه» أشار كاريج: «مؤكد ذلك يصيبك بالوحدة والعزلة» ووضع يديه فوق يدها، فإبتسمت وقلبت يدها تحتها، سعيدة بهذا الدفء والقوة: «أنا لست وحيدة» قالتها بنعومة، ولم

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

تضف «ليس الآن» فهى ليست بحاجة لأى إضافة، فلقد كان المعنى مكتوباً بوضوح على وجهها، ليراه الجميع.

لكن، مرة ثانية كدر كاريج صفو سماء سعادتها عندما قال: «قرأت فى صحيفة أن فيرتى أحد نجوم فيلم سيكون عرضه الإفتتاحى قريباً فى وليست اند. هل تحبين الذهاب لمشاهدته؟ لو أردت يمكننا الإتفاق على موعد والذهاب لحضور افتتاحه؟

إرتجفت يدها تحت يده وسحبتها بعيداً: «لطيف، أن تقترح هذا» وإرتبكت وتلعثمت.

«لكن... لكن أنا...»

تدخل كاريج «حسناً؟» وضحك «ولكن ماذا؟» إستكملت حديثها «لكننى لا أذهب أبداً لمشاهدة أفلام فيرتى» قالتها بجفاء.

تساءل: «لا تذهبين؟ لماذا لابد أن يختلف الأمر مادام الفيلم إنتاج من المستوى الأول وإن كنت تخشى من جلب حظ سيء لها أو شيئاً من هذا القبيل، لاتخافى الفيلم تم إخراجه منذ أعوام؛ قالها كاريج وعيناه تلمعان بنظرة اندهاش ورقة.

«ليس الأمر هكذا.. أنا.. آه، كأسى فارغة، أيمكننى تناول أخرى، من فضلك؟»

«طبعاً» أشار للجرسون؛ وإلتفت إليها، تبدو عليه ملامح تجهم وهم، جعلت قلبها يهبط فى جوفها، فعلا كانت صائبة، فلقد قال «حسناً، إستمرى لماذا لا تذهبى لمشاهدة أفلام فيرتى؟ وكأنك لا تكتبين لها أيضاً؟

«الأفضل ألا نتحدث عنها، موافق؟» أجابته بإختصار.

للحظة ظل كاريج صامتاً ناظراً إلى وجنتيها المشتعلة بالغضب، وأسند ظهره على مقعده «كما تريدين».

غرق فى صمته ثانية، وطال الصمت، مما جعلها مشحونة بأسئلة خرساء، حتى عجزت عن تحمل كبتها فإنفجرت «أنظر، عندما تشاجرت مع فيرتى، وتركتها فجأة متخليا عنها، هل كنت تتوقع أنها ستتشاجر معى

أيضاً؟»، وافقها كاريج «محتمل جداً؛ متى وقع هذا الشجار بينكما؟ هى مقيمة فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ خمس سنوات، آه طبعاً، ربما عادت لزيارتكم اثناء هذه الفترة» هزت شارلوت رأسها «لا، لم تعد إطلاقاً».

كانت تجلس متوترة، وجهها شاحب، ماعدا بقع الضوء بألوانها القوية تغطى وجنتاها، نظر كاريج إليها، لكنها غيرت الموضوع بحكمة، وتابعها بإهتمام وهى تستعيد تلقائيتها ومرحها.

فى نهاية أمسيتهم تناولوا العشاء، وغادروا وقاد كاريج السيارة ببطء فى إتجاه آبى، وهما يتمنيان ألا تنتهى الليلة، عندما وصلوا كان عليها الوقوف فى ظلال بوابة المنزل، ليقولا ليلة سعيدة أو لو كان الجو بارداً، يجلسان فى دفء السيارة رغم ضيقها.

فى أحد الليالى الأخيرة، بينما كان الجو عاصفاً، تراجع كاريج عن تقبيلها وقال ممتعضاً: «ليلة سعيدة داخلها» تضاحكت شارلوت وهو يدلك ضلوعه حيث ضغطها ذراع المحرك، وقالت له «يمكنك الدخول إلى الصالون الكبير» رد عليها بصراحة جارحة «ربما تطلبين منى دخول المنزل، هل هذا من تقاليد هذه المنطقة الريفية، أن تخرج الفتاة فترات طويلة قبل أن تطلب من الشاب الدخول لمنزلها؟»

تضايقت شارلوت، وجهها تعلوه عواطف عدائية، لم يظهرها الضوء الخافت داخل السيارة، لكنها أدركت على الفور، أنه ليس عدلا أن تعامله هكذا. فهى لن تحتفظ به بعيداً عن والدها للأبد، والجو بارد جداً، لذا دخول المنزل ليجدوا هارتفورد نائم فى سريره، والحجرة خالية منهم. وضعوا المزيد من قطع الخشب الجاف فى المدفأة حتى طقطقت وإرتفعت ألسنة اللهب، ثم مددوا الأريكة وبسطوها وأخفضوا الأضواء، وظلوا معاً حتى الواحدة صباحاً، عندما سحب كاريج نفسه بتردد ليعود إلى لندن.

منذ هذه الليلة بدأ كاريج يجيء للمنزل ليودعها، دائماً كان يجد

www.rewity.com
gege81
WWW.REWITY.COM

والدها دخل حجرته أو مكتبه لكن ذات مساء، فى غضون أسابيع قليلة، كان قد ترك كتاباً فى حجرة الجلوس وعاد ليحمله معه ووجدهما هناك.

تحركت شارلوت بسرعة بعيداً عن وضعها الملتصق بكاريج على الأريكة، لكنه وقف على قدميه ومد يده لوالدها: «مرحباً سيدى أنا كاريج بيشوب، لقد إلتقينا من قبل، لكن منذ وقت طويل جداً».

«حقاً؟» سحب الرجل العجوز يده ونظر إليه بدون إكتراث، «أخشى أننى لا أتذكر.. هل شارلى هى التى جاءت بك؟»

«لا، شارلى كانت مجرد تلميذة فى المدرسة وقتها» قالها كاريج مبتسماً ناحيتها «لا، فى الحقيقة جئت وقتها مع فيرتى».

مع فيرتى؟ «رفع هارتفورد بيج رأسه فوراً ليراه بوضوح» لماذا؟ نعم، أظن تذكرت الآن. ألست مهندساً معمارياً أو شيئاً من هذا القبيل؟ يا إلهى، منذ فترة طويلة! لقد سافرت فيرتى من أعوام، أنت تعرف» واتته فكرة وقال بتلهف «أفهم، أنك لم تراها، هل رأيتها؟ هل هذا سبب مجيئك؟ هل أعطتك رسائل لى؟»

«لا، عفواً لا» قالها كاريج متلطفاً «لم أرها منذ آخر مرة هنا. أنا هنا مع شارلى» بينما الرجل العجوز يقطب جبينه حائراً «أه، أفهم شارلى» نظر إليها متحسراً، ثم صفا وجهه.

«حسناً، بما أنك صديق فيرتى عندى شىء واثق أنك ستحب مشاهدته، دقيقة واحدة».

ذهب إلى مكتبه، وهبطى قلب شارلوت فى قدميها فهى تعرف ما سيحدث، فهو لديه مجلد قصاصات صحفية ترسلها وكالة صحفية، يرهق نفسه وشارلوت معه، بقيمة مايدفعه مقابلها، بالإضافة إلى ما ترسله فيرتى نفسها من مقالات منشورة عنها. وهو لا يحب عرضه على الضيوف، لكن للأسف فتحه الآن وهو أمر نادر، فهو لا يفتحه إلا ليضيف إليه أو ليعرضه على الضيوف الذين يعتز بهم.

أحضر المجلد وطلب من شارلوت الإنتقال إلى مقعد ليجلس هو بجوار

كاريج، بدأ يقلب صفحات المجلد، طاوعته صامته، متجنبة نظرة خاطفة رمقها كاريج بها، ثم كان عليها الجلوس لساعة كاملة متحملة ثقل فيرتى على قلبها، والحديث عن جمالها، موهبتها و تألق نجوميتها، أصدقائها أبطال أفلامها، ماضيها، أفلامها السابقة والحالية، وهارتفورد بيج شغف بها يستغرقه تماما، والإستماع إليه متحدثاً عن فيرتى بكونها أفضل ممثلة فى عالم السينما، بدلا من حقيقة كونها مجرد ممثلة تكافح لكسب شهرتها، هى فعلا لديها شىء من الموهبة، تعترف شارلوت بذلك لكن لكن كم من آلاف الموهبين الواعدين فى البداية، وبعض الموهبة ليس كافياً بدون قدر كبير من الحظ أو النفوذ للمرور والإنطلاق.

كان كاريج فى غاية اللطف، جلس بصبر جوار الرجل العجوز، منصتا ومعلقا تعليقات صائبة، مظهرا تأثرة الحقيقى. ولو لم يفعل، أو لو أبدى رغبته أن يبقيا وحدهما، هو بالتأكيد لم يظهر تلك الرغبة، لو لم تذكر شارلوت الشبق الذى بدأ يقبلها به قبل أن يقاطعهم أبوها؛ لكانت اعتقدت أنه غير متمتع بتلك التفاصيل التى لا نهاية لها عن حياة فيرتى. فى البداية حاول جذب شارلوت للحديث، لكنها إجابت بإقتضاب وبعد نظرة فاحصة تركها لحالها، وركز إهتمامه على القصاصات.

وصلوا إلى النهاية، وعجز والدها عن إيجاد شىء آخر يقوله، تلكأ فى الوقوف على قدميه: «حسنا، الأفضل الذهاب لسريرى، أمامى يوم كامل للكتابة غدا، أنت تعرف، ينبغى أن تجعل شارلى تحضرك مرة ثانية يا كاريج، أنا واثق أن لدى مزيد من القصاصات عن فيرتى لتراها عن ليلها الحديد تعالى، حسنا، تصبح على خير».

أعاد الكتاب على الرف، وخرج، أصبحت الحجرة خالية فجأة، هادئة، لكن لا يسودها السلام.

«لماذا لا تجىء وتجلس بجوارى هنا؟» وأشار للمكان الذى كان يجلس به والدها.

للحظة تلكأت شارلوت، ثم ذهبت، بمجرد جلوسها قالت بتكلف:

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«لقد تأخر الوقت، ألا تظن أنه ينبغي عليك البدء من جديد؟»

«تحاولين التخلص مني؟» قالها كاريج مطوقاً ذراعيها بذراعيه وجذبها نحوه «لا» قالتها بتردد؛ لكنه بدأ يقبلها في آذنيها، بعد لحظة إلتفتت فجأة لتواجهه، وطوقت عنقه بذراعيها، وعيناها مستسلمة «لا، أنا لا أريد التخلص منك أبداً» وقبلته قبلة شرهة محاولة تعويض الساعة الضائعة، وإعادة تأكيد لنفسها بأنها هي الفتاة التي يهواها كاريج.

تبادلوا القبلات وأحاسيس السعادة والإشباع؛ بحيث لم يكن لدى أحدهما وقتا لنطق كلمة، وبعد فترة رفع كاريج رأسه مبتسما لها وهي مستلقية في حضنه، عيناها هادئة راضية، فها مازال فاغرا من لذة قبلاته «أريد الذهاب» قالها متحسراً.

«أنا أيضاً، لا أريدك أن تذهب» ورفعت رأسها لتقبل يده، وبلطف لطمها على وجهها «أريدك أن تبقى ولكن» تلعثم صوتها «أخشى أن والدي.. حسنا، يبدو وكأنه يفكر في إتجاه واحد هذه الأيام».

«تقصدين أنه مستغرق في فيرتي؟ يبدو أنه مهموم بشأنها جداً، لكنه فخور جداً بها».

قالت: «هو دائماً مشغولاً بها» وقبلها قائلاً:

«هل تشعرين بالغيرة لإهتمام والدك بفيرتي؟»

لم تستطع الكلام كثيراً، فالوقت متأخر وهي تريد البقاء دافئة بذكرى هذه اللحظات السعيدة، ولا ينبغي التفكير في أختها ثانية. عموماً، لقد إعتادت أن تكون الابنة غير المفضلة ولا يعنيها كثيراً بعد ذلك، فلقد وجدت كاريج، لذا قالت «لا، مادام ذلك يسعده» ووقفت، لتنهي الحديث وهي تساعده على إرتداء معطفه، وكانت القبلة الأخيرة عند الباب، وأوشك الليل على الرحيل..

ولكن بعد ذلك، لم تعد تلك الأشياء بنفس البهجة لأن والدها، الآن ينتظرها أحياناً بأي مبرر ليتحدث مع كاريج، ودائماً يقحم إسم فيرتي في الحديث، حتى لو بدأ كاريج الكلام في أي موضوع آخر، دائماً يعمد

هاتفورد بيج لتحويل مجرى الحديث نحو فيرتي، لولا ذلك لأصبحت شارلوت سعيدة بكون والدها إستعاد حسه الإجتماعي مع أحد أصدقائها، لكن، أصبح كاريج في نظر والدها ليس صديقها، بل صديق فيرتي التي جاءت به، لذا ينبغي أن يبقى دائماً صديقاً لفيرتي.

بمرور الوقت، وحب شارلوت لكاريج ينمو ويتعمق داخلها، لكن هناك شك بدأ يتنامى ويشغل عقلها دائماً، عندما تستغرب أحياناً ما إذا كان والدها على حق، وليس الأمر في وجود شكوك حقيقية حول شعور كاريج ناحيتها لكنها بدأت تتساءل أكثر وأكثر ما إذا كانت مشاعر كاريج ناحية فيرتي عميقة ــ ما إذا كانت لديه أي مشاعر ناحيتها حتى الآن، بدأت أشياء صغيرة تضخم الشكوك، ملاحظة عابرة ذكرته بفيرتي، لحظتها تجهم وجهها، إستعداه للحديث مع والده عن فيرتي، حقيقة مغزى ذهابه لمشاهدة فيلم فيرتي الأخير دون إخبارها، الأمر الذي إكتشفته عندما كان يتحدث هارتفورد بيج عن الفيلم بحماس، وذهابه إلى لندن لمشاهدته، وذكر كاريج أنه شاهده أيضاً.

أشياء ساذجة. لكنها تكدر صفو ذهنها وتبدو أحياناً مبلبلة الخاطر، معذبة قليلاً، وكلما شاهدت كاريج تتساءل إن كان قد إصطحب فيرتي لتطعمه الإيطالي المفضل في سوهو، هل أحضر لها ورودا صفراء، هل عانقها وقبلها حتى تدور الأرض بها وحولها ــ هل فعل؟ هل فعل؟ هل فعل؟

قضت معظم وقتها تحاول إبعاد هذه الأفكار المكدرة عن ذهنها، لكنها تعاودها فجأة، وتنبعث رغماً عن إرادتها وتفسد سعادتها؛ حاولت جدياً إخفاءها عن كاريج، ونجحت لحد بعيد؛ لكنها تفترسها ولم تعد قادرة على التخلص منها تماماً.

«آيه» وبخها ذات يوم عندما حدث شيء جعلها تفكر في علاقته بفيرتي.

«مرة ثانية تبدو على وجهك تلك النظرة» إلتفتت إليه مندهشة «أي

www.rewity.com
gegesb
WWW.REWITY.COM

نظرة؟»

«نظرة عابسة وكأنك تفكرين فى شىء مؤلم، فى أى شىء تفكرين؟»

أجابت «آه، لا شىء، لا تهتم».

كان صباح يوم السبت، وهم يمشيان فى حديقة هايد بارك فى لندن، بمحاذاة الطريق المتعرج، يشاهدون بجعات البط فى الماء تحت أشعة الشمس، وتوقف كاريج وإستدار ليواجهها، وبداه على ذراعيها، نظر إليها متفحصاً وقال:

«شارلى، هل فعلت ما يضايقك؟»

أجابت «لماذا، لا، بالطبع لا».

تساءل: «إذن، لماذا تحجبين عنى؟»

أجابت «أنا لا.. أنا..» ثم ترددت، بينما هو يقطب جبينه، ثم تنهدت ونظرت إليه، لا تريد إخباره بمخاوفها.

قبض كاريج بيده على ذراعيها وقال بصراحة «أيا كان، يا شارلى، هل تظنين ليس من حقى أن أعرف؟ هناك شيئاً يرهقك، منذ فترة، أليس كذلك؟»

تأوهت «ياه، يا عزيزى، ظننت أننى نجحت فى إخفائه، أنا.. لا أريد إخبارك، إنه شىء تافه جداً».

«شىء تافه بينما تنظرين نحوى كما لو كنت غريباً عنك إذن أخبرينى يا شارلى» أمرها بلهجة عدم التراجع.

«حسناً، وهو كذلك، لكن أنت.. أنت ستظن أننى ساذجة مخبولة. أعرف ذلك» قالتها بتردد.

«أخبرينى، وجربى» أخذ يدها وقادها نحو أريكة خشبية بجوار الممشى، وجلسوا، واضعاً يده على ذراعيها، ناظراً فى وجهها، آمراً «الآن لا تتركى شيئاً دون إخبارى به».

«وهو كذلك» ونظرت شارلوت إليه نظرة آسية. متمنية ألا ينظر إليها هكذا. متسائلة إن كانت مخاوفها ستجعله ينفر ويشمئز منها. أم يعتبرها سخيفة. أم كلاهما معاً. وقررت أنها تفضل كون مخاوفها سخيفة ساذجة. وقالت ببطء:

«هناك شىء يشغلنى. لا أستطيع إبعاده وإخفائه مهما حاولت. ولقد حاولت يا كاريج. من فضلك صدقنى. أعرف أنه لا شىء. لكنه موجود ولنا..»

«وهو كذلك. أفهم ذلك» صاح متبرماً: «إذن أخبرينى».

«حسناً. إنها فيرنى.. أنت وفيرنى».

«آه. بدأت أفهم» وتراجع للخلف قليلاً. وهى تنظر قلقه إليه. باحثة عن تأثير إعترافها عليه. لكن ملامح وجهه لم تنبىء بأى شىء.

«إذن. ماذا. عنى. وعن فيرنى..».

إحتد صوته. وخافت هى ثانية. لكن فات أوان التراجع. قالت «ظللت أفكر فيكما، أنها الإثنين» ظل هو صامتاً. منتظر إكمال حديثها، بينما إلتفتت هى بعيداً عنه وهى تقول «لم أستطع أن أفهم حقيقة مشاعرك تجاهها».

«أفهم، لقد أقلقت ذهنك بشىء حدث منذ ستة أعوام».

إلتفتت ناظرة إليه «هل حدث شىء؟» رفع حاجبيه، وزم شفتيه، لكنه لم يضحك ولم يقطب جبينه «تقصدين ما الذى وصلت إليه علاقتنا؟»

وإبتلع قلب شارلوت «نعم».

«وهل سيختلف الأمر بيننا بسبب ذلك؟»

حدقت فى وجهه، عيناها على إتساعهما وهو ينطق سؤاله. الذى لم تجرؤ على طرحه داخلها، لكن الآن، تواجهه، وجاءت إجابتها تلقائية غريزية.

«لا، لكن.. لكن بعدنى كثيراً لو عرفت مداها» إعترفت بصراحة.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

إبتسم لها ورفع يده على عنقها:

« إذن بإمكانك أن تهدئى، لأن الإجابة أن علاقتى بها لم تصل أبداً لعمق علاقتى بك؟ ».

أومضت عيونها بالبهجة « أنت لم تفعل ولا حتى مرة واحدة؟ »

ضحك وهو يهزها بلطف « ولا مرة واحدة! فيرتى تجيد اللعب جيداً، تجعل صعباً الوصول إليها! »

نظرت إليه متمعنة « ولم تكن تربطك بها علاقة حب؟ »

« حب؟ لا.. لا لم أفكر هكذا » بدأت عيون كاريج فى التراجع، كما لو كان يسترجع الماضى ليراه: « أذكر أننى إنجذبت جداً لها، كانت جميلة جداً ».

تساءلت « كنت تريدها؟ » قالتها من أعماقها.

وعيناه تتطلع فى وجهها: « نعم كنت أريدها كنت أريدها بلهفة، ولكن لم أكن بالخبرة الكافية التى تجعلنى سمكة طيعة فى متناول شباكها. فى البداية، ثم إكتشفت أنها تصاحب آخرين فى الوقت نفسه، ثم فهمت بما يكفى، لأفهم أن اللعبة خاسرة فإنسحبت ».

عند حديثه عن الرجال الآخرين، شحب وجه شارلوت وتحولت بوجهها بعيداً: « لكن.. لكن لو لم يكن لا علاقة بآخرين، هل كانت علاقتك ستستمر بها؟ »

« ربما، محتمل، أظن هذا، لماذا؟ »

لم تستطع الإجابة، فقط هزت رأسها بخيبة رجاء.

« هل تذكر تلك الليلة فى آبى عندما تشاجرت مع فيرتى؟ » أومأت برأسها وواصل هو حديثه:

« فى تلك الليلة كنت تكذبين على فى حكاية طابور عشاق فيرتى؟ »

إلتفتت شارلوت لتحدق فيه: « هل عرفت؟ » ضحك عالياً « طبعاً، عرفت لقد كنت كذابة رديئة، لكن هناك جانب حقيقى فى تلك

الأكاذيب فضلاً عما عرفته بشأن فيرتى فى لندن.. حسناً، مما أغضبنى بشدة، وجعلنى أتساءل كيف تلاعبت بى هكذا!! »

« يا إلهى.. طيلة كل هذه السنوات كنت أخشى كونى السبب فى شجاركم » إعترفت شارلوت « ولم أكن أريد أن تفترقا، لكننى مازلت أشعر أنت المسئولة ».

« أنت كنت المسئولة. رغم ذلك، بطريقة ما، عندما قارنت بينكما، أنت صغيرة لم يلمسها أحد، بهذا الإستعداد للإفصاح عن حقيقة مشاعرك، بينما فيرتى تلعب لعبة القط والفأر، مما جعلنى أفهم أنها تحاول إستخدامى، ولقد أصابتنى بالغثيان » قالها بنظرة إسترجاع باردة.

« لذا تشاجرت معها؟ »

« أخبرتها أننا إنتهينا، نعم، وهى لم تكن سعيدة جداً بذلك ».

تذكرت شارلوت الطريقة التى عنفتها بها فيرتى عقب شجارهما، وصدقته، ثم قطبت جبينها وقالت:

« هل أخبرت فيرتى أننى قلت لك؟ »

هز رأسه بحسم: « لا، طبعاً، لكنها عرفت إتهمتنى بأننى أفسدك تساءلت: « هل قالت؟ »

قطب كاريج جبينه محاولا التذكر: « كنت فى غاية الغضب.. إنتظرى دقيقة، ألم تذكرى شيئاً ما عن جار فيرتى المرتبط بها، أيضاً؟؟ نعم، أذكر، لقد قلت لها ذلك، مؤكد أنها أدركت أنك فقط التى يمكن أن تخبرنى. نعم، أسف، أخشى أن ذلك ما حدث ».

أومأت شارلوت، لكنها مازالت تركز عينها عليه وهى تقول: « مادمت كنت غاضباً هكذا إذن مؤكد كنت غارقاً فى حبها » قالتها ببطء وتلكأ.

إلتفت كاريج متململا فيها: « لقد إعترفت فعلا أننى كنت أريدها. حتى تلك الليلة » وتقدم ليلمس خدها وقال بنعومة « حتى تلك الليلة التى قابلتك.. ربما حدث ذلك ».

ضاق صدرها وقالت: « ماذا حدث؟ »

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

إبتسم وإنحنى ليقبل أرينة أنفها. فأغمضت عينيها وسألها: «هل تحب أن تعودى للمنزل الليلة؟ ألا تستطيعين البقاء معى؟»

وهى تحملق فيه: «أبقى؟ تقصد معك؟»

«طبعاً معى».

بدأت دقات قلبها تصرخ، ولم تقو على الكلام للحظة فم أومأت وقالت «نعم. أنا.. وهو كذلك».

«حسناً» إنحنى ليقبلها نهماً، عيناه فى عينيها تشع رغبة. عندما رفع رأسه لمعت فى عينيه نظرة مداعبة ودهاء وقال: «لدى أريكة فى غرفة الجلوس يمكنك النوم عليها، أم أنك يجب أن تعودى لمنزلك مبكراً خشية ولى أمرك؟».

لكزته شارلوت فى ضلوعه فإنفجر ضاحكاً. وإنتصب واقفاً وجذبها نحوه وإحتضنها ورفعها لأعلى ودارها «ياه يا شارلى. شارلى. شارلى.

أجابته «مؤكد سأفعل. فأنت تستحق العقاب!»

مازال يحتضنها بقوة. وإرتفع حاجباه وهو ينظر إليها «تلعبين لعبة القط والفأر» متسائلاً بنظرة ممتعضة فى عينيه.

«لا» أجابت وهى تهز رأسها فى ود حقيقى «لا. لن أفعل ذلك أبداً. أنا شارلوت ولست فيرنى».

«هل أنت سعيدة الآن بشأن ما كان بينى وبينها؟»

«نعم. أشكرك».

قبلها ثانية. وشعرت هى أنها لن تفكر بخصوص فيرنى بعد الآن. فهذا القلق مات ودفن للأبد. وهى تشعر بالأمان الآن. بالرضا الكامل بين ذراعيه.

«الساعة مازالت الحادية عشر. ماذا تريدين أن نفعل بقية اليوم؟»

«آه. هناك الكثير لنفعله فى لندن. لكن لو.. لو كنت سأبقى طيلة الليل إذن ينبغى أن أتصل تليفونيا بربنات لأخبرها. حتى لا تقلق».

وأعطاها رقم هاتفك لتتصل فى حالة الطوارىء. أخشى ذلك: فهى تصر دائماً على ذلك أينما ذهبت.

إنقضى النهار كأنه حلم. فلقد عرفت شارلوت أنها سيذهبان لسوق التحف. ومعرض لوحات تصويرية. ثم تناولان العشاء فى مطعم عائم يسير فى القناة الكبرى على الجانب الأيمن لحديقة حيوان لندن. كان الطقس دافئاً يشع وداً. شرب كاريج نخبها صامتاً. وعيناه تنظرانها من خلال الكأس. كان هناك عازف أكورديون امتع الجميع. وكانت ليلة مكتملة لن تنساها شارلوت أبداً. طيلة حياتها. تحولت الباخرة وكأنها فينسيا عائمة وإنزلقت عابرة النفق. واستطاعت شارلوت أن ترى ظلها على النوافذ الزجاجية. وأحب مارأت كاريج الأنيق جداً. بنظرته المفعمة بالنشوة والرغبة. هى مضيئة تفيض حيوية. عيناها جاحظتان تابع كاريج نظرتها وإبتسم فى نخة فاهمة. أخذ يدها وتمطى للإمام عيناه شرهتان. بدأ يقول: «شارلى. يافتاتى الحبيبة. أنا..» لكن صوت عازف الاكورديون إرتفع خلفه. بنغمة قوية. فنظر إليه متأسفاً وهز رأسه وقال له «فيما بعد!» وأومأت شارلوت وقلبها يرهقه إندلاع الرغبة العنيفة وأنه سيطلب الزواج منها.

فى منتصف الليل وصلوا الشقة. وضع كاريج المفتاح وإبتسم لها وهو يدفع الباب ليفتحه. أخذها بيدها للداخل. عندئذ سمعوا التليفون يدق. رفع حاجبيه مندهشاً. وغمغم وأسرع نحو حجرة الجلوس ليرد على التليفون. تبعته شارلوت. واغلقت الباب خلفها.

عندما خطت نحو الحجرة رفع كاريج السماعة نحوها «إنها لك.. ربنات».

«نظرت ساهمة وتناولت السماعة. قالت مرحباً ثم جلست. شحب وجهها وهى تستمع لمديرة المنزل. قالت «أين؟» بصوت غريب ومخنوق بعد دقائق قليلة وضعت السماعة ببطء. يدها ترتعش.

«حبيبتى. ماذا حدث؟» سألها كاريج متلهفاً أجابته: «إنه والدى. أصابته أزمة. آه يا كاريج. يقولون أنهم لا يدرون إن كان سيعيش!»

www.rewity.com
yegez86
WWW.REWITY.COM

الفصـــل الرابـع

ظهر وكأن الطريق إلى آبى بلا نهاية، جلست شارلوت صامتة، عينيها على الشريط الأسود الممتد للطريق، تتساءل ماذا يخبىء لها المستقبل؛ هل سيشفى والدها أم يصبح عليلاً، ونرعاه هى وريتيات بقية حياته؟

إذا بقيت ريتيات معهم؛ هى لا تحب التمريض، تتضايق من الجلوس بجوار السرير. داهم قلبها شعور مؤلم عندما أدركت أنها قد تتقاعد من العمل، أو على الأقل تكتفى بوظيفة لضعف الوقت. كيف سيديرون أمورهم المالية، وهو أمر تكره التفكير فيه. المنزل لابد من بيعه بالطبع، لو وجدوا من يشتريه. لكنهم أهملوه كثيراً فى الفترة الأخيرة، لذا قد لا يحصلون على الكثير نظراً له. ولو كان عليها أن ترعى والدها، ماذا إذن عن علاقتها مع كاريج؟

إرتجفت وهى تتطلع للمستقبل الشاحب فجأة، وإنقلب نفيضاً لساعاتها القليلة السعيدة الماضية. لكن راحة والدها تأتى فى المرتبة الأولى، فلقد وفر لها منزلا، حتى لو لم يحبها كثيراً. والآن جاء دورها لتعتنى به عندما إحتاج لها.

شعرت بيد كاريج تلمس يدها، إلتفتت لتراه ينظر إليها قلقاً: «حاولى ألا تقلقى كثيراً» وشجعها «الذين يصابون بأزمات قلبية يتحسنون غالباً».

إبتسمت له غضبا، إمتناناً ولكنها لم تصدقه، وغرقت فى صمتها طيلة بقية الطريق.

ذهبوا مباشرة إلى المستشفى حيث وجدوا هارنفورد بيج فى غرفة العناية المركزة، ومازال فى غيبوبة «أسف» أخبرهم الطبيب المقيم «ليس لدى فكرة إطلاقا متى يستعيد وعيه، أو إذا كان سيشفى أصلاً».

لم يكن أمامهم ما يفعلونه، فذا دفعها كاريج للذهاب للمنزل لتستريح بقية الليل، وذهبت مترددة، مستشعرة ضرورة بقائها، ويؤلمها شعور بالذنب لذهابها إلى لندن وتركها والدها.

كانت ريتيات فى إنتظارها، لم تعلق عندما رأت رجلاً معها، إتجهت نحو المطبخ الكبير القديم وجلسوا حول المائدة يشربون القهوة بينما تحكى لهم ما حدث.

كنت مشغولة بإعداد الغذاء، والدك كان فى مكتبة كما هو الحال دائماً، عندما لم يهبط الساعة السابعة قررت الصعود إليه، كان مستلقياً على الأرض وفوقه الآلة الكاتبة، وكمية أوراق، ظننت أنه كان ممسكاً بالآلة عندما سقط» رفعت عينيها نحو شارلوت، ورفعت يدها تتمسك بها بقوة.

وقف كاريج وقال: «عفواً» وخرج من المطبخ، وتركها معا.

قالت ريتيات وهى تحاول تحسين إنجليزيتها «قالوا فى المستشفى أنها حالة خطيرة جداً، استعدى لأنه قد يموت».

«نعم، أخبرونى، أيضاً، أمسكت شارلوت بيد المرأة العجوز، ناظرة لوجهها المكدور، أدركت السبب الآن سبب بقائها مخلصة لمهمة مديرة المنزل، المهمة المدمرة للروح وفى رعاية والدها طيلة هذه الفترة.

لم يتبادلا الحديث، فلم يكن ضرورياً، وعندما عاد كاريج بعد عشر

www.rewity.com
gegesb
WWW.REWITY.COM

دقائق وجدهما جالستين بعد أن فرغا من شرب القهوة.

حملقت شارلوت عندما عاد قالت بصراحة:

«أظن أن هناك أشياء ينبغى أن أقوم بها».

وقالت ليلة سعيدة لرينيات وذهبت معه إلى غرفة الجلوس وسألته:

«هل.. هل تحب قضاء الليلة هنا؟» متذكرة بحسرة شديدة ماذا كان قد خططا لعمله، وغير واثقة ماذا يتوقع كاريج منها الآن.

«أظنها فكرة طيبة. ربما يمكن النوم فى أى غرفة خالية».

أومأت شارلوت وهى تشعر بالراحة، فهى تتمنى قضاء الليلة فى أحضانه، يرعها ويطوقها، لكن الآن ليس وقت الحب، ولم يعودا الآن منجذبين جسديا، أدركت شارلوت هذا وتقبلته، لكن على الأقل سيكون قريباً منها يساندها بكل طاقته.

مدت يدها له وجذبها نحوه، ارتمت فى أحضانه، وجهه فى شعرها لحظة طويلة وقال بنعومة: «شارلى هناك شىء واحد يجب أن تفعليه».

«ما هذا؟» رفعت عيناها المرهقة إليه، تنهد كاريج وقال: «يجب أن تعرف فيرنى ماذا حدث. يجب أن تخبرها للمجىء للمنزل».

اشمئزت غريزيا من الفكرة، ارتجف جسدها متوتراً، لكنها أدركت أنه على حق، الآن، ببطء أومأت «نعم. وهو كذلك سأتصل بها. رقم هاتفها فى مكتب والدى»، عرض كاريج «هل تحبين أن أتصل بدلاً عنك؟» ردت شارلوت: «لا» ثم لوت شفتها وهزت رأسها «آسفة.. لا، سأتصل بها أنا» واستدارت مترددة لتستدعى أختها التى تناستها يوماً وأبعدتها عن ذهنها.

ظل كاريج فى آبى يومين، وعرض البقاء لمدة أطول، وكانت شارلوت قد جهزت له سريرا فى أحد غرف المنزل المعدة للضيوف، لينام فيها المدة القصيرة الباقية من الليل، وفى الصباح صحبها للمستشفى ثانية، وكان كل ما فعلوه هو الجلوس والإنتظار بلا عون، يغشيهم اليأس، لذا قالت له يوم الإثنين: «أنظر، يؤسرنى عرضك للبقاء معى، لكن

ليس هناك حقيقة أى شىء يمكنك القيام به، أنا وريتيات سنتبادل الذهاب للمستشفى».

ضاقت عينا كاريج: «هل تقولين أننى أعطلك هنا».

«لا. لا، بالطبع لا، لكن يبدو ظلماً لك أن تتحمل كل هذا التعب، بينما نحن لم... نحن لم..» توقفت، وتورد خداها.

وضع يداه حول عنقها، محركا إبهامه لأسفل حلقها «يا مغفلة، أنت تعلمين مدى إهتمامى بك ويجب أن أبقى هنا حتى لو كنت أستطيع فقط المعاونة فى الأشياء البسيطة، حتى لو كان بمقدورى فقط توصيلك للمستشفى. أو لو كنت تحتاجين لأى شىء آخر، سأكون فى متناولك.. تمام؟»

أومأت موافقة بإمتنان، وتقدم ليقبلها قبل أن تدعه ينصرف، لكنه أفسد كل شىء بسؤاله لها عما قالته لفيرنى أثناء إتصالها بها، أخبرته وقطب هو جبينه: «ينبغى أن تحضر» قالها بإختصار «ربما قد يفيد لو تحدثت معها وشرحت لها طبيعة مرض أبيها»..

«لكننى أخبرتها» إعترضته شارلوت «لقد رجوتها وإستعطفتها لتحضر، لكنها لن تترك الفيلم الذى تصوره».

قال كاريج: «ربما تعاقدت لإتمامه، لا تقلقى بشأنها يا حبيبتى».

فى الحقيقة، أقلقها كلامه عن فيرنى، هل يفكر فيها، متسائلاً كيف أصبحت الآن، وهل تغيرت كثيراً فى السنوات الأخيرة التى قضتها بعيد؟ وتساءلت هل يتطلع للقائها ثانية؟ وإن إفترقا بهذا الشكل السيىء؟ حاولت شارلوت إبعاد هذه الأفكار وإخراجها بعيداً، فلم ينقضى وقت طويل منذ أخبرها عن حقيقة مشاعره تجاه فيرنى، وإقتنعت تماماً لحظتها أنه لم يعد يهتم بها. لكنها غير واثقة به، تذكرت شارلوت أنها خسرت كاريج أمام فيرنى فى الماضى، وهى تحبه جداً؛ لذا فهى مستسلمة له؛ ويرعبها أن كل شىء قد ينتهى بعودة أختها للمنزل.

حاولت قهر مخاوفها وتمنت أن يفكر كاريج فيها وحدها، وهو وجدها

www.rewity.com
gegesa
WWW.REWITY.COM

قلقة بشأن أبيها، وفكرت فى نفسها أنها هكذا تظلم كاريج، بهذه الغيرة الحمقاء، لكن الجراح لم يندمل.

شعرت بمرارة العلقم عندما تذكرت والدها الراقد على سريره بالمستشفى، ويموت شوقاً لفيرتى.

وكاريج الرجل الذى أحبته، أيضاً يتطلع لعودة فيرتى؟ كلا الرجلان فى حياتها، يديرا ظهورهم لها مولين وجوههم شطر فيرتى.

سافر كاريج بعد يومين؛ كان عليه أن يعود لعمله، وواظب على الاتصال بها يومياً، يشجعها بكلماته، يسألها عن أبيها، طبعاً، لكنه دائماً يسأل عن فيرتى أيضاً. بسبب هذا؛ أصبح سلوك شارلوت تجاهه قاسيا، فالوساوس قهرت شوقها العارم وإحتياجها له، تتشوق لتقول له أنها تحبه، وتفتقده بشدة، لكن دائماً تهرب الكلمات منها، ويصبح حديثها معه مختصراً يمكنها من صونه المتحفظ معرفة شعوره بحالتها، حاولت ألا تكون كذلك، لكنها لم تستطع.

تعلق هارنفورد بيج بالحياة قرابة إسبوعين ثم مات فى غيبوبته التى بدأ أن لا نجاة منها، ظلت شارلوت معظم الوقت بجواره، ممسكة بيده تتحدث إليه بإستمرار، تحاول دفعه لإستعادة وعيه. ذات مرة، عندما ذهبت إلى المستشفى فى الصباح، أمسكت بيده، بدا وكأنه تعلق بها، حرك رأسه ناحيتها، بشوق بدأت تتحدث أبيه، على الفور إسترخت يده وسقط فى غيبوبته كما كان؛ إعتقد أنها فيرتى ــ هكذا ألحت عليها الفكرة؛ حتى اعتقدت أنها الحقيقة، ولو كانت هى فيرتى؛ ربما إستعاد وعيه، لكنه حتى ليتقذ حياته لا يرغم نفسه لأجلى!

رغم أن فيرتى هى آخر من تتمنى شارلوت رؤيته فى إنجلترا؛ إلا أنها إتصلت بها مرة ثانية، وألحت عليها بالحضور؛ مقتنعة أن حضورها سينقذ حياة أبيها لكن فيرتى قالت أنها تمثل دورها فى فيلم ولا تستطيع مغادرة أمريكا الآن؛ وستحضر بمجرد الإنتهاء منه؛ أكدت ذلك لشارلوت؛ ربما تحضر خلال إسبوع أو أكثر، وجدت شارلوت نفسها تلح: «مؤكد

بإمكانك الحضور، حتى ليوم واحد فقط؟ أنا واثقة أن حضورك سيكون له وقع طيب عليه، ربما يخرجه من الغيبوبه».

أجابت فيرتى بضيق: «لا أستطيع، أخبرتك خذلان الشركة التى تنتج الفيلم».

قالت شارلوت غاضبة: «لو لم تحضرى ربما يموت. ألا يهمك؟ لقد رعاك كثيراً؟»

ردت فيرتى بحدة: «أنت طفلة، لو لم تفهمى دعى الأمور لرينيات، أنا واثقة أنك تبالغين، فما يمكننى عمله بالنسبة لحالته، إنظرى سأتصل بك يومياً، لتخبرينى عن حالته، أنا واثقة أنه سيتحسن حالاً».

هكذا، لم تحضر إبنته الكبرى المحبوبة، لذا يأس هارنفورد بيج ومات.

فى الساعات الأولى من صباح الخميس، بينما كان بفرده، غالباً لأنه لم يستطع رؤية فيرتى، ولأنه لا يريد أحداً، وأحرج إبنته الصغرى التى قضت ساعات عصيبة بجواره، أخبرتها المستشفى هاتفياً، ذهبت شارلوت إلى مكتب والدها، المكان الذى كان محظوراً عليها دخوله، دائماً. جلست على مقعده، نظرت إلى الأرفف المحملة بالكتب، إلى المكتب الذى قضى عليه ساعات طوال فى شبابه، وأواسط عمره فى إبداع مبهج؛ لكن فى أعوامه الأخيرة، قضاها فى مرارة الإحباط. جلست شارلوت فى غرفته طويلاً اتذكر الماضى وتحاول فى أوقاته السعيدة. على المكتب، كانت صورة فيرتى ببروازها الفضى، موضوعه بحيث تُرى بسهولة، صورة إعلانات، إلتقطت لها فور تخرجها من مدرسة الدراما، وهى فى طريقها لإقتحام نفسها فى مهنة التمثيل، شعرها ومكياجها مكتمل، وتبدو فى غاية الجمال، تبتسم سعيدة، مهتمة جداً بجمالها ــ واثقة تماماً أنه سيعبر بها حيثما تريد. الآن تبدو عيناها تنظران لشارلوت تهكماً وسخرية، وفى لحظة شعور مفاجىء بالدونية لم يعد لدى شارلوت أى شك أن فيرتى بإمكانها أخذ كاريج منها وقتما تريد.

لم يكن هناك صور أخرى على المكتب، سمعت شارلوت رينيات

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

تتحرك فى المطبخ هبطت وأخبرتها، وإرتدت جاكت وخرجت لتتمشى فوق التلال.

بمجرد ان إتصلت به وأخبرته حضر كاريج، ساعدها كثيراً فى عمل ترتيبات الجنازة، إتصلت فيرتى فى وقت متأخر من الليل، وقفت شارلوت ترد على التليفون، يخالجها توقع بأن كاريج قد أخبرها، لكنه لم يفعل، ولذا شعرت بتحسن، وأخبرت فيرتى بإختصار أن والدها توفى، وأعلمتها بتاريخ الجنازة؛ أنصتت بينما فيرتى تتحدث، ثم رفعت السماعة وقالت لكاريج: «ستفعل المستحيل لتحضر الجنازة» وقالت بمرارة «هى تعتقد أنها لا تستطيع الحضور قبل الجنازة بيوم، وتريد أن نقابلها فى المطار، فهى تبدو وكأنها غير واثقة من قيادة السيارات هنا، بعد إعتيادها القيادة على الجانب المخالف للطريق كثيراً».

«يبدو معقولاً» رد كاريج، وعينيه على وجهها، حدقت شارلوت فيه ثم نظرت بعيداً، وهى تعلم أنه أمر عادى عرضه عليها مقابلة فيرتى وإحضارها للمنزل. لكنه لم يعرض، لذا هل يعنى أنه أدرك أنها مازالت تشعر بالغيرة منها؟ أم أنه ينتظرها هنا لكى تثق فيه؟ عرفت شارلوت ماينبغى عليها فعله، لكنه كان صعبا، حاولت أن تزيل مخاوفها، حركت ذقنها وقالت: «أتوقع إنشغالى أنا وربنات بإعداد طعام الجنازة قبلها بيوم، لذا هل تستطيع مقابلة فيرتى؟ لو لم تستطع، طبعا، سوف..»

وقف كاريج وتقدم ناحيتها، وشعاع دافىء فى عينيه «سأقابلها» وطوقها بذراعيه، واحتضنها طويلاً، شعرت بسعادة غامرة، لأنها فعلت الشىء الصحيح.

وقال لها: «تعالى، لقد عشت يوماً مرهقاً.. حان الوقت لأطويك بين ذراعى.

فى صباح اليوم التالى، وأثناء الإفطار، وهم يبحثون الترتيبات التى ينبغى إعدادها للجنازة قالت شارلوت: «أنا مندهشة أن فيرتى ستأتى

خيراً».

«يا إلهى؟ لماذا؟» تساءل كاريج مندهشاً.

«هى تكره الجنازات» ردت شارلوت.

«لكنها تفتقد والدها» علق كاريج.

«لماذا، لا؟ هى لم تحضر جنازة أمها».

قال كاريج متسائلاً «كانت مجرد طفلة وقتها».

فكرت شارلوت مسترجعة الماضى، لم تكن طفلة، كانت فيرتى فى السادسة عشر، كبيرة لدرجة تتيح لها معرفة ما هو متوقع منها، لكنها أغلقت عليها باب غرفتها، رافضة الذهاب، بالطبع لم يصمم والدها، رغم أنه كان يحب مساعدتها له، قال للجميع أن فيرتى تصيبها القبور وفى النهاية صدقها هو!

ربما عكس وجهها أفكارها، لأنها ضبطت كاريج يرقبها مقطباً، بلعت ريقها، بذلت جهداً خارقاً لتحاول الإبتسام «أنا آسفة؛ فهناك أشياء كثيرة أفكر بشأنها، أتوقع بمجرد إنتهاء الجنازة..» أمسكت يده بيدها «نعم بالطبع وقتها يمكننا التفكير فى أنفسنا».

أومأت، متمنية ذلك من كل قلبها، وأن يواصل حديثه، لكنه لم يفعل، وقامت لتعد القهوة، وأحضرتها، عندما جلست قالت:

«أنت مرتبط بالإشتراك فى سباقين للخيول غدا، أليس كذلك؟».

«نعم، لكن سألغيهم طبعاً».

كانت شارلوت مستكرة حقيقة: «لا، لاتفعل ذلك! ينبغى ألا تخذل أصحاب الخيول والمدربين فى اللحظة الأخيرة».

«أنا واثق عندما أشرح لهم الظروف..»

«لا!» هزت شارلوت رأسها بتصميم «يجب أن تركب الخيول، حتى لاتتسبب فى إنصرافهم عن الإعتماد عليك بعد ذلك» ثم رفعت يدها قبل أن يقاطعها: «أنا فعلا أقدر ذلك يا كاريج، لكننى سأكون على خير

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

مايرام مع رينات أنوى التقليب فى بعض أشياء والدى، وهناك الكثير الذى سأقوم به، سأكون مشغولة جداً، لذا من فضلك، لا تقلق بشأنى».

فى المساء، سافر كاريج تحت إلحاح شارلوت، وفى صباح اليوم التالى عندما إستيقظت مبكراً وجدت رينات قد حزمت حقائبها تستعد للرحيل؛ لم يكن هناك ضرورة للتساؤل لماذا؛ لكن شارلوت ألحت على بقائها: «أنا أيضاً بحاجة لك، كما تعرفين» قالتها متوسلة، وهى تتذكر كم كانت تسرع إلى رينات كما لو كانت أمها؛ لأنها توفيت بينما هى لم تتجاوز السنوات العشر.

هزت رينات رأسها تصمما: «لا، سأرحل اليوم».

«لكن إلى أين؟ وماذا ستفعلين؟، هذا منزلك لأربعة عشر عاماً».

«سأعود إلى ألمانيا، أختى أرملة، سأعيش معها الأفضل أن أعود للوطن ثانية».

نظرت شارلوت بحزن، متمنية أن يقع لها مكروهاً حتى تبقى رينات، فهى كانت دائماً هنا جزء من خلفية الحياة، «ستبقين حتى الجنازة؟ أنت جزء من أسرتنا، تعرفين».

إبتسمت رينات إبتسامة باهته «لا، سأرحل، لقد أرسلت فى طلب سيارة أجرة».

قالت شارلوت: «مولم، ليس هذا ضرورياً، تعرفين أننى سأوصلك لأى مكان تريدينه».

وضعت يدها المجهدة المعروقة من العمل لتلمس يد شارلوت للحظة، وقالت: «كنت دائماً طفلة لطيفة، كنت دائماً أتمنى اليوم الذى ستحتاجين لى، لكنه لم يأت، حتى عندما أخذنى إلى..» إنفجرت فجأة ووقفت:

«لكنها دائماً كانت فيرتى، لم يكن فى قلبه سواها، لم يكن هناك موضع لأحد غيرها، لكنها لم تعتنى به أبداً، كل كان مجرد إدعاء وتظاهر، أنا لا أريد أن أبقى هنا لأراها».

جاءت السيارة على الفور، وتعانقت المرأتان بإنفعال ومشاعر عارمة، يعرفان أنها ربما تكون المرة الأخيرة ليرى كلا منها الآخر.

أصبح لزاماً على شارلوت التقليب فى حاجيات والدها والإعداد للجنازة، وحدها.

يوميا كان يتصل كاريج، لكنها لم تخبره برحيل رينات، ولم تره ثانية حتى عشية ليلة الجنازة عندما أحضر فيرتى للمنزل.

كانت شارلوت تعرف بموعد قدومهم لذا جهزت الغرف، عندما جاءوا كانت فى غرفة نومها تطل من نافذتها، على الفور إسترجعت اليوم الذى كانت تطل فيه من النافذة ذاتها منذ ستة أعوام، ورأت كاريج لأول مرة، ووقعت فى حبه فوراً، لكن فى ظروف مختلفة، رأته الآن وهو يساعد فيرتى للنزول من السيارة، نظرت أختها للمنزل، وقالت شيئاً جعلها يضحكان معاً، ووضع كاريج يداه ودودة تحت ذراعيها وهما يمشيان فوق الدرج الحجرى ويعبران الباب المفتوح.

كانت فيرتى أجمل مما كانت، مازالت تبدو فى العشرين رغم أنها فى الثلاثين، أنحف مما كانت قبل سفرها، أظافر يدها مطلية بطلاء أملس، كان يبدو قبل الآن تبهرج زائد، أما الآن يبدو طبيعياً ملائماً لها، كانوا فى حجرة الإستقبال، فيرتى تبتسم لكاريج، وجهها يتلألأ، بدا كاريج مستمعاً وسعيداً، عندما سمعا وقع أقدام شارلوت، إلتفتا، بدا وجه فيرتى بلا أية مشاعر، بجوارها شعرت شارلوت أنها دمية مبتذلة ودفعتها الغيرة لتقول بحدة: «إذن، جئت أخيراً؟»

«شارلى، يا حبيبتى!» جاءت فيرتى نحوها وقبلتها «يا مسكينة! آسفة كان يجب عليك القيام بكل ذلك وحدك، لقد جئت قدر إستطاعتى، الآن أنا هنا لا عليك لا تقلقى بخصوص أى شىء» وإلتفتت مبتسمة لكاريج وترفع يدها ناحيته: «أعرف أن كاريج سيساعدنا».

أمسك يدها مبتسماً وقال: «طبعاً، لقد أخبرت شارلى أننى سأفعل كل ما أستطيع» ترك يدها وتقدم ناحية شارلوت، وقبلها «مرحباً حبيبتى

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

كيف حالك؟» قالت فيرتى «ما أغرب أن تكونا أنتما الأثنين معا!».

كانت هناك لكنه إستغراب مثيرة فى لهجة فيرتى أدركتها شارلوت، لكن يبدو أن كاريج لم يلحظها، متجاهلة كلامها إبتسمت شارلوت وقالت «أنا بخير» وإلتفت ناحية فيرتى «أتوقع أنك مرهقة بعد رحلتك، جهزت غرفتك لو أردت الذهاب إليها».

«فى دقيقة، الأفضل أن أرحب برينات أولاً» تحركت ناحية المطبخ، لكن شارلوت قالت «لم تعد موجودة، عادت إلى ألمانيا».

إلتفتت فيرتى لتحملق فيها «هل طردتها؟ كيف إستطعت؟ نحن نحتاجها؟»

«لا، طبعاً، هى أرادت الرحيل، لم أستطع منعها».

«كان بإمكانك على الأقل جعلها تبقى حتى أحضر للتعامل معها» قالت فيرتى بنفاذ صبر، وتنهدت: «مع ذلك، أعتقد أنك فعلت كل ما فى وسعك، بمكننا التصرف بدونها»..

تساءل كاريج: «متى رحلت؟»

السبت الماضى، حزمت حقائبها وإستعدت للرحيل بينما كنت مستيقظة لنوى، لم يكن هناك ما يمنعها، فاهم».

أومأ كاريج، وقال: «لا ينبغى أن تبقى هنا وحدك، لماذا لم تخبرنى عندما إتصلت بك، وكنت حضرت إليك».

«أعرف» وإبتسمت «شاكرة إهتمامك، لذا لم أخبرك كنت بخير وعلى ما يرام فعلا».

إندفعت فيرتى لتسأل عن ترتيبات الجنازة: «ماذا عن الطعام وكل شىء بدون رينات لتقوم بعمله؟»

«كل شىء تم ترتيبه، هناك سيدة شابة فى القرية ستأتى لتساعدنا» أجابت شارلوت.

وردت فيرتى بلهجة خانعة: «حسناً، أنا مسرورة لأنك إستطعت

ترتيب كل ذلك؛ أظن يجب أن أغير ملابسى، هل يضايقك يا عزيزى كاريج أن تحمل لى حقائبى إلى غرفتى».

أسعفها «العزيز كاريج» مجبراً، وعندما هبطوا السلم ثانية إقترحت عليهم تناول العشاء فى الخارج.

إعترضت شارلوت «أعددت طاجناً فى الفرن».

أجابت فيرتى «سيبقى، أليس كذلك؟ تعالى شارلى، سيكون من الأفضل الخروج لفترة، فأنت تبدين مرهقة».

أجابت شارلوت «باه، أشكرك مليون مرة!»

ضحك كاريج وقبلها «إذهبى وإستعدى، الأفضل أن تتريضى».

تلكأت لحظة طويلة ثم أومأت فهى تعرف أنه على حق، فمن المريح الخروج الليلة إلى مكان عام بدلاً من تبادل حديث متجهم فى المنزل.

حجز كاريج مائدة فى مطعم بقرية قريبة مشهورة بالسياح وزوار الصيف، ولم يجدوا من يعرفهم هناك، وإن كان كاريج قد شعر بحرج وإرتباك لكونه بصحبة عشيقته الحالية وإخها العشيقة السابقة، لكنه لم يبد علامة على الحرج؛ وتعامل مع الموقف بثقة زائدة فى النفس، تحدثت فيرتى كثيراً، بالطبع، حكت لهم الكثير عن حياتها ومهنة التمثيل السينمائى فى أمريكا، وهى تتعمد رفع صوتها بما يكفى لإخبار الجالسين على الموائد المجاورة أن بينهم نجمة مشهورة، بدون إهتمام سألت عن وظيفة شارلوت، بينما أظهرت إهتماماً زائداً بكاريج وعمله، سألته وسط حديثها عن إمكانية عمله فى تحويل المنازل القديمة إلى عمارات وشقق، ولو كانت شارلوت بنفسيتها العادية ربما أدركت وفهمت إشارة من سؤالها؛ لكنها كانت منوترة ولم تلاحظ، كان إهتمامها كله قلقاً على كاريج، متسائلة إذا ما كان قد وقع مرة ثانية تحت تأثير سحر وفتنة فيرتى. تفحصت وجهه، تحاول رؤية كيفية ردود أفعاله على مداهنة إخها، تنصت لصوته لتلتقط نبرة عاطفية أو لمحة إعجاب فى حديثه.

حدق كاريج ووجدها ترقبه، فى البداية إبتسم مشجعاً، ثم غمز لها

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

بعينه، فى النهاية بدا ينحهم وجهه.

حاول جذبها للحديث؛ لكنها فيرتى التى طوحتها بعيداً.

ليست هذه شارلوت التى تحاول بكل جهدها دائماً، لكنها شعرت وكأنها خارج الموضوع، كأنها فتاة غير مرغوباً فيها.

عندما إنتهوا من شرب القهوة وقف كاريج وقال بحسم: «لو سمحتم، سأذهب لدفع الحساب».

فتحت فيرتى فمها المصبوغ بأحمر شفاه وردى، متأسية: «سنرحل فوراً؟»

«أمامكم يابنات يوم طويل شاق غداً».

ردت فيرتى: «نعم بدأت أشعر بإرهاق قليل، ما أجمل إهتمامك بى يا عزيزى كاريج» ذهب هو لدفع الحساب وإلتفتت هى إلى شارلوت: «منذ متى تخرجين معه؟»

«منذ شهور قليلة فقط».

«أنا مستغربة، لم أكن أظن أنك ملائمة له».

علقت فيرتى وهى تتابعه بعينيها وهو يدفع الحساب.

«ربما لم يعد نوعك يلائمه» أدهشت شارلوت نفسها بجوابها اللاذع.

نظرت فيرتى بإنبساط: «ياه، لاتقلقى يا عزيزتى، لقد أصبح لدى صيدا أثمن فى شباكى هنيئاً لك به» ولمعت عيناها تسترجع ذكرياتها.

«مع أنه ممتع!».

أوصلهم كاريج للمنزل وصعدوا السلم معاً، إرتسمت نظرة إرتياح على وجه فيرتى وهى تراهما يذهب كل منهما إلى غرفة منفصلة؛ وهى تغلق الباب قالت شارلوت لنفسها الحقير أضحكها على، لابهمتى، لكنها مهمومة مبتأسة محتاجة له جداً. لو لم تكن فيرتى هنا، كانت ستندفع إلى غرفته، لكن وجود فيرتى يجعلها تحتاجه بشراهة وخفة لتشعر بأمان حضنه، إلى متى ستبقى أختها، ليس متوقعاً رحيلها يوم الجنازة، طبعاً، ربما ترحل

فى اليوم التالى، لذا يمكنها أن تسعد بكاريج ثانية.

إستلقت شارلوت فى سريرها، ترغم نفسها على التفكير فى حالها بعد رحيل فيرتى من حياتها ثانية؛ لكن ليس سهلاً، فلقد ضيعت وقتاً كثيراً مع فيرتى لتكتسب ثقتها بنفسها وفى قدرتها على الإحتفاظ بكاريج، وكل ماتستطيعه، أن تصلى لتسرع فيرتى بالرحيل، لم يطاوعها النوم تلك الليلة، وكان واضحاً عليها الأرق عندما إرتدت ملابسها لحضور الجنازة فى الصباح فلقد قامت بعمل كل شىء بنفسها، كل الترتيبات، لكن فيرتى هى التى تتولى تقبل العزاء منذ لحظة وصول أول معزى، مرتديه ملابس الحداد السوداء، تبدو منكسرة وجميلة، فلقد جهزت نفسها لإظهار إنطباع المرأة الحزينة التى لاظهر لها ولاسند وهى تتقبل العزاء، بدأت تجعلهم يواسونها لأنها عجزت عن الحضور لرؤية أبيها لأن «الأستوديو بأكمله يعتمد على، ولاأستطيع خذلانهم وكان يجب على أن أدارى أحزان قلبى المكلوم» سمعتها شارلوت تغمغم بصوت حزين ملائم.

كان كاريج سندهم فى الجنازة، واقفاً بين فيرتى وشارلوت التى تمسك يده بقوة، بعد ذلك بدأ يقوم بفتح أبواب السيارات، وتوزيع المشروبات، فى الغالب تصرف بإعتباره صاحب العزاء، كانت شارلوت ممتنة، لكنها رأت بعض الناس ينظرون نحوه متسائلين من من الأختين معه. بدا وكأن العزاء لاينتهى، فى البداية مراسيم الجنازة فى أبرشية الكنيسة المحلية، بعد ذلك طريق طويل بطىء إلى المدافن وتقديم واجب آخر هناك، ثم بعد ذلك الإستقبال فى المنزل.

لكن فى النهاية، إنصرف الجميع، لم تتوقع شارلوت حضور هذا العدد الكبير، فلقد حضر عدد من القرويين، بعض أصدقاء هارتفورد بيج، ممثلى ناشرى كتبه، كان القرويون المجاورين لهم، آخر من إنصرف، عندما حل المساء أنهت فيرتى دورها التمثيلى، القت بنفسها فوق مقعد ذى مساند: «يا إلهى، أنا مرهقة، أعطنى كأساً قوياً يا كاريج، ألم تستطيعى التلميح لهم بالإنصراف مبكراً يا شارلى؟»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

« كانوا مسحورين بالإستماع لنجمتهم السينمائية » .

ردت شارلوت بإختصار، إندهشت لإبتسامة كاريج .

قالت فيرتى : « حسناً ، أنا جائعة ، واثقة أن كاريج جائع أيضاً متى سيكون العشاء جاهزاً ؟ »

« لقد وضعت الطاجن فى الفرن ، لن يستغرق طويلاً » .

علقت فيرتى : « طاجن أمس ! » وعكست أنفها الجميل « أرجعى يا رينات ، سنغفر لك كل شىء يجب أن تعود ، أنا صاعدة لغرفتى ، نادى على عندما يجهز العشاء » .

متتبعاً خطى شارلوت إلى المطبخ ، وضع كاريج يده على ذراعها : « لا تتركيها تضايقك وتوترك » .

إلتفتت نحو بسرعة ، يشغف ، أخذها بين ذراعيه ، ضرب ظهرها بلطف ، غمغمت هى « لا أعرف لماذا جاءت ، لم تظهر أى مشاعر حقيقية ، كل شىء اليوم حتى بكاءها ، كان للتأثير » .

« أعرف ، لكن ينبغى أن تذكرى كون فيرتى لم ترى والدها منذ سنوات عديدة ، ربما تشعر بالحزن والأسى بشكل مختلف عنك ، ربما كظمت كل هذا . وهذا أسوأ شىء » .

هكذا يدافع عن فيرتى الآن ، إبتسمت شارلوت إبتسامة باهتة وتراجعت : « الأفضل تجهيز العشاء » .

نادوا على فيرتى وجاءت تحمل مظروفاً وهى تقول لهم بلهجة منتصرة : « وجدت وصية والدى » وجلست على المائدة ، وفتحته وبدأت تقرأها بسرعة .

سألتها شارلوت : « هل يجب أن نفعل هذا الآن ؟ » فى صوتها مسحة حزن : « ألا تستطيعين الإنتظار للغد ؟ »

قالت فيرتى : « أشياء كثيرة تتوقف على الوصية ، نعم هى كما توقعت كثيراً ، فلقد ترك كل شىء بيننا مناصفة بالتساوى ؛ فهو دائماً كان عادلا معك » .

أسرعت شارلوت بسؤالها : « هل هو ـ هل ترك شيئاً لرينات ؟ »

نظرت فيرتى مندهشة : « لرينات ؟ لا لماذا ينبغى أن يفعل ؟ إلتفتت ناحية كاريج : « عزيزى عندى ، عرض لك » ثم ضحكت ضحكة رنانة : « لا ، يا عزيزى لا تنظر متلهفا هكذا ، ليس النوع من العروض ! » تجهم وجهها ، وواصلت حديثها بجدية أوضح : « فكرت بشأن المنزل ، وأظن أن الشىء الوحيد الذى يمكننا عمله هو تحويله إلى شقق وبيعها ، ربما تبيعها كشقق لكثيرين ، يشتركون فى شقة واحدة وفق جدول زمنى لإستخدامها ، بدا نحصل على أموال كثيرة ، لكن ذلك يستغرق وقتاً أكثر لبيعها ، طبعاً ، ماذا ترى كمهندس معمارى ، هل من الممكن تحويل المنزل ؟

رفع كاريج كتفية بلا مبالاة : « كل شىء ممكن طبعاً ، لكن ما رأى شارلى فى الموضوع ؟

« أنا لا أريد هدمه » ردت شارلوت : « هذا بيتى أريد إستمرار حياتى به » .

أشار كاريج : « إذن هذا هو رأيك ؟ »

إنحنت فيرتى للإمام « حقيقى ، ليس بهذه السرعة ! هل بإمكانك يا شارلى شراء نصيبى لحسابك ؟

سأتقاضى ثمن تنازلى لك عنه » .

قالت شارلوت : « نعم لحسابى » وبعد فترة صمت .

لا يمكننى الدفع نقدا ثمن نصيبك ، لكن عندما لو عدت لانجلترا ، سنحتاجين منزلا نعيشين به ... »

لكننى لن أعود أبداً ، حتى لو رجعت ، واثقة أننى لا أريد العيش هنا فى هذا المكان الكئيب إنظرى ، يا شارلى ، أنت لم تفكرى جيداً ، لو حولنا هذا المنزل إلى شقق بإمكانك البقاء للعيش هنا ، بدون قلق بشأن الحفاظ عليه ، سنستطيع توفير بعض المال لك » .

أبعدت شارلوت طبقها ، وشحب وجهها « هل يجب الحديث فى هذا

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الآن؟ اليوم دون كل الأيام؟ كيف تقدرين؟»

«أستطيع الحديث عنه، ليس لدى وقت لأضيعه فى عواطف ساذجة، آه، بالله عليك يا شارلى! ما الفرق إذا ناقشناه اليوم أو غدا؟ أمامنا الكثير لتفعله، أريد توقيع وترتيب كل شىء قبل عودتى لأمريكا».

إلتفتت لكاريج: «الآن يا عزيزى، هل أنت مستعد القيام بالمشروع كمهندس معمارى؟»

«عالم تمانع شارلى..»

قاطعته فيرتى: «شارلى ليس أمامها إختيار بطريقة أو بأخرى سيباع المنزل، وفوراً، لأننى أريد نصيبى الآن. وهكذا، لو أردنا البيع لن نحصل على عائد كبير منه، هل يمكنك؟»

حدق كاريج فى شارلوت الجالسة صامته ووجهها عابس، يدها مضمومة على حجرها، وقال: «ليس بهذه البساطة، تحويل المنزل سيتكلف أموالاً كثيرة كيف ستوفرين رأس المال لعمل ذلك؟»

«يمكننى توفير بعض المال لكن لا أعرف إذا..»

إنفجرت شارلوت: «قلت أنك تمرين بضائقة مالية وتريدين نصيبك فى المنزل الآن؟ أم قلت ذلك فقط لإجبارى والضغط على».

قالت فيرتى ببرود: «هذا مجرد إستثمار؛ لهذا أريد نصيبى فى هذا المنزل، لإستثماره، مؤكد أننى لا أنوى التنازل عن نصيبى ليمكنك التسكع حوله بقية حياتك» إلتفتت إلى كاريج ثانية: «كم سيكلفنا فى رأيك؟»

«من الصعب تحديد ذلك دون وضع الرسوم التفصيلية ووضع ميزانية تقديرية».

«هل ستفعل ذلك لأجلى غداً؟» حاولت إغوائه بإبتسامتها المثيرة الشهيرة» سأكون ممتنة جداً لك يا عزيزى».

«من الصعب عمل شىء كهذا فى يوم».

ردت فيرتى ملحة: «ليس بالتفصيل الدقيق ــ لا، لكن مؤكد بإمكانك

إعطائى فكرة عن قيمة تكاليفه».

محتمل، لكن فقط لو وافقت شارلى».

واصلت فيرتى إلحاحها: «ياه، لا يهمك شأنى».

قالتها شارلوت بمرارة «تقدم مباشرة وإفعل ما تريد» وقامت وأخذت طبقها الممتلىء إلى المطبخ، غسلته، ثم خرجت من باب المطبخ إلى الحديقة المزدهرة التى كانت ذات يوم موضع أفتخار أمها وسعادتها.

مازال هناك بقية من ضوء النهار، رغم أن الظلال إستطالت الآن، مستندة إلى سور الحديقة تطلعت للمنزل، هل ستفقده مثل أى شىء آخر؟ وكاريج هل ستفقده؟ لقد إنحاز بجانب فيرتى بقليل من التردد، لكن ماذا يمكن عمله بهذا الشأن؟ المال الذى لديها قليل، معظم دخلها كان يضيع على مصروف البيت ودفع راتب ربنات، وليست فيرتى هى التى تضع ذلك فى حسابها، طبعاً.

إلتفتت لتبعد ناظريها عن المنزل، ربما تكون حمقاء برغبتها للإقامة هنا، ربما الأفضل أن ترحل بسلام، مؤكد أنها لا تريد الإقامة هنا، بينما المنزل سيمتلأ بآخرين يشغلون الغرف التى كانت هى ووالدها يزرعون مكانها حديقة، خصوصاً عندما يعرف السكان الجدد من تكون هى، قد يتعاطفون معها، يسألونها عن تاريخ المكان، يعتبرونها راعية وحارسة من تلك الفكرة، وقررت أن أى شىء أفضل من وقوعها.

عندما فكرت شارلوت بواقعية، وجدت أنها لا تستطيع تحمل عبء المعيشة هنا، لذا يجب أن تعمل مثل فيرتى، تحصل على أقصى ما تستطيع من أموال فى مقابل استثمار المنزل، وتدع كل شىء يذهب الذكريات والكل، وتراجعت ذاكرتها إلى مائدة العشاء عندما تساءلت فيرتى إن كانت تعيش وحيدة بمفردها بينما ظل كاريج صامتاً لكن ماذا كان بمقدوره أن يفعل؟ هو يحبها، خرج معها، بادلها أحاسيسها العميقة. ساندها كثيراً أثناء مرض والدها، ماذا يمكن أن تطلب أكثر من هذا؟ لكن شارلوت تتناول أى شىء عنه، متباعدة ليسترجعها ويقول: «لا، شارلى ليست

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

وحدها!»

بينما تتجول فى الحديقة وصلت إلى مربض الخيول أمام الإسطبل، قذفت بحذائها وجلست على السور لتشاهد الخيول، جاءت نحوها تتهادى بلطف، لكزتهم على المنخار، الواحد تلو الآخر، «لا، أنا آسفة ليس معى أى شىء الليلة، ولا حتى جزرة».

سمعت وقع أقدام؛ لم تلتفت عندما وصل كاريج ليستند على السور بجوارها: سألها:

«كيف يكون ركوب المهرة؟» للحظة تحدثوا عن الخيول، لكن شارلوت فهمت أنه مجرد تمهيد، ولديه شىء فى ذهنه، وجدت من الصعب تخمين ماهو، لوت فمها تهكما عندما قال كاريج: «هل فكرت بشأن مشروع فيرتى؟»

أجابت: «عرضها؟ وهل أمامى إختيار؟ أشك كثيراً أن أى بنك أو جمعية إسكان ستقدم لها قرضاً لشراء نصيبها، حتى لو وجدت هذا، هناك إصلاحات كثيرة مطلوب عملها، ولا أستيطع أبداً القيام بذلك على حسابى».

ثم جاءتها فكرة: «ربما أستطيع ترك جزء من المنزل، رغم ذلك، أو حجرة نوم وإفطار لزوار الصيف».

تساءل: «أليس هذا ممكنا عند تحويله إلى شقق؟»

سيجىء هنا بعض الغرباء ليعيشوا، لكن بفوائد أكثر كثيراً، وتلتفتى للإهتمام بنفسك، هل المنزل يعنى فعلاً الكثير لك؟»

سألته: «مع من تقف يا كاريج؟»

أجاب: «فقط أريد الأفضل لك يا شارلى».

قالت شارلوت بمرارة شديدة: «هل أرسلتك فيرتى لتحاول إقناعى؟»

ظل صامتاً وواصلت هى: «أظن هذا، هل أنت دائماً طوع بنانها؟ فيرتى لا تفعل أبداً أى شىء ليس لصالحها».

أجاب: «طلبت منى التحدث معك، نعم، لكن كنت سأتحدث

معك على أية حال؛ طلبت منى رسم الخطط للتحويل، لكن لن أفعل لو أردت ذلك».

قالت له: «لو قلت لا، ستبحث عن آخر».

قال: «نعم، أظن هذا، لكن رغم ذلك، لا تستطيع قانونياً الإستمرار مالم توافقى».

«ومالم أوافق».

أجاب: «عندئذ تذهب للسمسار العقارى، ليثمن المنزل، ثم إلى محامى يشترط عليك موعداً إما للشراء بالقيمة المحددة أو بعرض المنزل للبيع».

قالت: «وإن لم أستطيع مواجهتها؟»

أجاب: «عندئذ يصبح من حقها بيع المنزل رغم أنفك».

قالت: «وتطردنى إذا رفضت الرحيل، أظن هذا؟» وأومأ كاريج صامتاً وقالت هى بمرارة:

«أنا على حق إذن، عندما قلت ليس لى إختيار».

[illegible] أن المنزل مازال قائماً معموراً، لن يتهدم فى التطوير، ولو أردت الحصول على شقة هنا، أنا واثق..»

قاطعته بحدة: «لا تستمر فلقد أنجزت ما أرسلتك له، لكننى لا أفهم لماذا ينبغى أن أقف وأتركها تمزق المنزل مجرد الربح، لا، يمكنك أن تعود وتخبرها أختى الحبيبة أننى سأقاتل طيلة الطريق! وقفزت من فوق السور لترتدى حذائها، وأمسكت بطوق المهرة:

«حسناً، إذهب، ماذا تنتظر؟ فيرتى لن يعجبها إنتظارها لك!» وأحاطت المهرة بيدها وإنزلقت فوق ظهرها.

قال كاريج: «لا تكونى بهذه الحماقة، اللعنة، إلى أين تذهبين؟»

«وبدأ كاريج يصعد السور، لكن المهرة بدأت تعدو بعيداً.

«أركب الخيل، طبعاً».

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

فى الليل؟ ستظلم حالا. لا تكونى حمقاء صغيرة!!»

لكن شارلوت ضحكت عاليا بإستخفاف مربر وأرخت العنان للمهرة. متجاهلة صباح كاريج بينما تختفى هى بين الظلام الذى بدأ يسدل ستائره.

الفصـــل الخامـــس

عندما عادت شارلوت إلى المنزل وجدت كاريج فى إنتظارها ووجهه متجهم، عندما رأها تبكى، تخفف من عبوسه:

«عزيزتى المسكينة، كان يومك عصيباً، أليس كذلك؟»

وضع ذراعه حولها وأسندت رأسها فوق كتفه، شاكرة لإراحته لها:

«آسفة، الجنازة، فيرتى، كله حدث مرة واحدة».

«أعرف» وقبلها على صفحة وجهها، رفع شعرها بلطف: «يبدو عليك الإرهاق: إذهبى للسرير، حاولى ألا تقلقى، سيتم تسوية كل شىء».

سألته، «أسوف يحدث؟» ونظرت فى وجهه للتأكد، مستغربة لو لم يقع والدها فريسة المرض ـ ماذا كان سيعرض كاريج عليها تلك الليلة ـ ربما كانت خطيبته الآن، كما إعتادت، شعرت بإحساس غريب من الوحدة والإهمال، ولو كان خطيبها الآن لطلبت مساندته لها ضد فيرتى، لكنه ليس حقها وإن كانوا عشيقان.

أجاب: «طبعاً» وقبلها مرة ثانية، على شفتيها ثم رفع رأسه فوراً،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

مصمما على ذهابها للنوم لتستريح.

كانت شارلوت سعيدة، وأطاعته، لكنها نامت وحدها وغرقت فى النوم سريعاً لأنها كانت مرهقة، وعندما إستيقظت فى الصباح شعرت بتحسن، تمطت للخلف لتستعيد إحساسها بنفسها؛ وإستلقت بقظة لفترة، تنظر إلى البقع والشقوق اللعينة فى السقف؛ وإبتسمت لأن المنزل سيباع، فهى تستطع توفير تكلفة إصلاح السطح، إذن كيف يمكنها الدفع لشراء نصيب فيرتى للإحتفاظ بالمنزل؟ فى الليلة الماضية كانت سخيفة حمقاء؛ وغاضبة لفظاظة فيرتى وعدم إحساسها. قفزت من السرير وقررت أن تكون عملية، ونصبح متفتحة الذهن بشأن تحويل المنزل إلى شقق، ألآن الفكرة جاءت من فيرتى تعنى أنها سيئة، ويبدو أن كاريج مقتنع بإمكانيتها.

إرتدت بنطلون جينز وسويتر وإتجهت لتهبط السلم، لكن فيرتى نادت عليها عبر الباب الذى تركته نصف مفتوح، وعندما سمعت وقع أقتراحها فتحته على مصراعية، قائلة لها:

«أدخلى هنا، أريد التحدث معك».

تهدت شارلوت، فهى مشغولة بكاريج: «ألا يمكن تأجيله لما بعد الإفطار؟ أنا..»

«لا ــ الآن» أولت فيرتى ظهرها لها، ودخلت شارلوت خلفها لحجرة نومها، الحجرة التى صمم والدها على بقائها دائماً جاهزة، فى إنتظار عودة فيرتى؛ وهى حجرة كبيرة، جيدة، لها نوافذ على جانبيها، تطل على المروج الخضراء فوق التلال والحقول. لا يوجد بها شقوق لأن هارتفورد بيج كان يكلف مهندس ديكور بالحضور كل ربيع لإعادة طلائها. لذا فهى دائماً نظيفة فتنظر إبنته الكبرى، التى لم تهتم بذلك، حتى الآن تبدو غير مهتمة.

أبعدت شارلوت هذه الأفكار بعيداً، ورأت أن فيرتى لم ترتدى ملابسها، مازالت تلبس روب من الحرير الأزرق الشفاف يبدل ويتألق

فوق كتفها، رداء أحلام جعل شارلوت تحسدها عليه، لم تكن فيرتى قد جهزت مكياجها ولكنها تبدو شابة وجميلة بدونه. للحظة عاود شارلوت شعورها بكونها الأخت الساذجة وقالت بحدة: «ماذا تريدين؟

لو كان بخصوص المنزل..»

أجابتها فيرتى «تراهنى بحياتك الحلوة أن كاريج أخبرنى بما قلته الليلة الماضية، ولو كنت تريدين معركة إذن يا ملعونة، إدخلها خاسرة!»

«أهو أخبرك» شعرت شارلوت بطعنة غادره.

«بالطبع» نظرت فيرتى إليها غاضبة: «هل تظنين أنه فى جانبك؟» ساخرة منها» حسناً، هو ليس معك، لقد وافقنى تماماً، ويعتقد معى أنك غبية، بلهاء، عنيدة».

«هو لم يقل هذا، لا يمكن أن يقول» إحتجت شارلوت وشحب وجهها.

«ياه، يا إلهى، شارلى، ألا تكبرين! أتظنى أن كاريج يستمتع بتسكعك خلفه مثل حمقاء صغيرة متدفقة؟ أستطيع..»

إصمتى! دعى كاريج بعيداً عن هذا».

واصلت فيرتى: «سيكون أصعب كثيراً عندنا يبدأ رسم خطط تحويل المنزل».

قالت شارلوت «لم يقل أنه سيفعل، وأنا لم أقل أننى سأتركك تفعلين هذا».

وهى تنظر إليها بإحتقار: «ليس أمامك إختيار يمكننى بسهولة الذهاب للمحامى وطردك خارج المنزل، بالنسبة لكاريج، سيفعل كل ما أريده منه».

شهقت شارلوت، مدركة الخطر والتحدى.

أنت مخطئة. مخطئة جداً».

خطت فيرتى نحوها: «أنا المخطئة؟ لا تظنى أننى نسيت كيف حرضتى

www.rewity.com
gegeS6
WWW.REWITY.COM

كاريج ضدى من قبل».

قاطعتها شارلوت: «لقد سمع عنك أشياء، أخبرنى بذلك».

حركت فيرنى يدها كأنها تذروا شيئاً فى الهواء:

هذه مجرد شائعات رخيصة حاقدة، لم يكن كاريج يصدقها أبداً، مالم تقحمى حقدك، حسناً، سترين الآن، كيف تبدو تلك المكائد أتظنى أنه رجلك، أليس كذلك؟ لكنك ستكتشفى كم أنت خاطئة، بمجرد إشارة من إصبعى الصغير، سيأتى جرياً.

للحظة ملأ الخوف قلب شارلوت، ثم تذكرت كيف تحدثت عن ذلك مع كاريج «لقد أصابه الملل والسأم منك، أخبرنى بذلك، قال أنك جعلته يشعر بالغثيان».

«آه، هل يقول هذا الآن؟ وتجهم وجه فيرنى الجميل «حسناً، ربما يدفع ثمن هذا أيضاً، لكن أولاً، سأعلمك درساً لا تنسيه طيلة حياتك» ونظرت إليها بإحتقار «أنت.. تحتفظين بالرجل وقتما أريد؟ الفكرة مضحكة!»

وقفت شارلوت على أصابع قدميها ورفعت قامتها لأعلى، وأصبحت أطول من فيرنى، ونظرت لها من أعلى وقالت: «أنا على علاقة حب مع كاريج وأعرف أنه مهتم بى».

وثبت فيرنى: «لكنه لم يصرح لك بحبه، هل فعل؟

ردت شارلوت: «حسناً، لكنه مؤكد لم يحبك، قال لى كل شىء».

سخرت فيرنى منها: «هل أمنعك هذا، لن يحالفك الحظ، أتوقع هذا، ماذا قال لك؟»

أجابت شارلوت: «أنك لم تمثلى شيئاً بالنسبة له، لم يكن هناك شيئا جاداً بينكما..»

توقفت شارلوت بينما فيرنى تقهقه وتقول:

«هو قال لك هذا، يا إلهى مؤكد أنك لا تثقى فى نفسك؛ إذا تحاولين معرفة مدى علاقتنا!» إشتعل وجه شارلوت بالغضب فواصلت

هجومها: «قال لك أننا لم يكن بيننا شىء جاد. حسناً، كاريج دائماً كان مهذباً، مع ذلك لا يمكنه أن يقول أى شىء آخر، هل فعل؟»

ردت شارلوت: «أنت كاذبة! لم يكن حبيبك أبداً».

ضحكت فيرنى ساخرة: «كم أنت ساذجة مغفلة، حتى الآن، الرجل يقول للمرأة ما تحب هى سماعه. وواضح جداً إنك تتشوقين جداً لشىء يرفع معنوياتك الهابطة، طبعاً، نحن كنا عشاقاً، لكن كاريج لم يستطع تقبل فكرة كونى مع رجل آخر، كان غيوراً جداً».

«تعترفين أنك كنت مع رجل آخر إذن؟

قالت فيرنى: «لا يهمنى أى رجل، لكن المهم هو كاريج، الآن سأسترده منك».

ردت شارلوت: «أنت مخطئة هو لا يريدك».

نظرت فيرنى ساخرة منها: «لا!، فقط إشبعى رغبتك منه يا أختى الصغيرة، لأنك لن تحتفظى به طويلاً، استغرب ماذا أعجبه فيك، ربما بدأ يواعدك لأنك أختى».

قالت شارلوت: «ياه، يا إلهى! أفسدتك نرجسيتك وغرورك!» ولم تعد تستطيع تحمل المزيد، فإتجهت جرياً من الغرفة.

توقفت لحظات أسفل السلم، محاولة كبح إنفعالها، لكنها مازالت تنتشج بالغضب، عندما دخلت المطبخ وجدت كاريج هناك، يعد الإفطار لنفسه.

«صباح الخير» ونظر إليها متعجباً: «أجهز لنفسى بيض مسلوق، أتريدين؟»

«لا ــ لا شكراً، لست جائعة».

كيف حالك هذا الصباح؟ هل تشعرين براحة؟»

«ماذا؟ آه، نعم، أظن هذا».

ملأ كاريج قدحاً من القهوة وقدمه لها، «إشربى هذا، ستشعرين براحة» تناولته، وقال لها: «هكذا، مازلتم تتشاجرون أنت وفيرنى على المنزل؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

كان عقلها مشغولاً بما قالته فيرتى، وإستدارت برأسها ناظرة إليه: «لماذا قلت لها هذا؟»

«حسناً، بدأت المعركة فعلاً، أليس كذلك؟ سمعت صياحكما وأنا أهبط السلم».

إغتاظت شارلوت وهى تفكر كيف أصبح بهذه الخسة والنذالة، قبل كان كل شيء تمام.

الآن بدا حبها لكاريج رخيصاً فاسداً، مرتبكة سألته «ألم تسمعنا؟»

أجاب: «لم أسمع الكثير، فقط إلتقطت كلاماً عاماً، كان صعباً الإنصات لكما».

أنا آسفة».

وضع كاريج طبقين من البيض على خبز مقدد وجلس أمامها: «تناولى إفطارك».

«قلت لا أريد شيئاً».

«لكننى أظن أنك تريدين، لست طاهياً سيئاً».

إبتسمت مترددة وبدأت تأكل، على الفور شعرت بتحسن.

«تمام؟»

أومأت برأسها «نعم، شكراً، أظن أننى كنت جائعة».

أحضر مزيد من القهوة: «هل يستحق فعلاً الشجار عليه؟» سألها وعينيه على وجهها.

للحظة لم تفكر إلا فى شجارها مع فيرتى بسببه، ثم فهمت قصده: «ياه، المنزل، لا، لا أظن أنه يساوى، فعلا».

«لكنك لا تقدرين ضرورة أن تسلك فيرتى طريقها الخاص، أليس كذلك؟»

أجابته: «لو إتفقت معك، فإننى أبدو وكأننى طفلة عنيدة لا ضرورة لعنادها» توقعت أن يقول شيئاً، لكنه لم يفعل، قدحت عيناها بشرر

الغضب نحوه:

«أنت أخبرت فيرتى بما قلته الليلة الماضية».

لم أقصد ذلك؛ هى أرادت أن تعرف ــ ألحت هكذا قلت لها، أظن أنك قلت هذا الكلام فى لحظة غضب، وربما تغيرين رأيك عندما تهدأين وتفكرين على مهل، وقلت لها أن من الحماقة مناقشة الأمر يوم الجنازة».

«حسناً، أشكرك على هذا، على الأقل».

وقفت شارلوت، وبدأت تتناول الأطباق وتذهب للمطبخ وقال لها معاتباً: «على الأقل؟»

ردت هى: «إحتديتك جانبيا، ألم تفعل؟ لقد قلت الليلة الماضية أنك تعتقد أن تحويل المنزل ليس فكرة سيئة».

وقف كاريج: «حسناً، أليس المنزل سيباع، يا شارلى وتعرفين ذلك، وليس أمامك سبيل للتعامل مع منزل بمثل هذا الحجم، حتى لو ساعدتك، فلن تشتريه أى أسرة، هو كبير جداً، يلائم فقط فندق أو مدرسة، مؤكد إن أفضل حل هو تحويله إلى شقق؟ لعمل ذلك إما أن تبيعوه رخيصاً أو يتم تطويره لتحصلوا على أرباح».

وقفت ملتفته نحوه، وجسدها متوترة «أنت تبسط الأمور، لكن كل ما قلته حقيقة، أن أفعل ما تريد فيرتى، فى أى جانب تقف يا كاريج؟»

تنهد بنفاذ صبر «ليس فى الأمر طرفين أو جانبين، إنه مجرد إدراك وفهم عام، يا إلهى، حاولى النظر بموضوعية، لا تجعلى الأمر قضية شخصية مع فيرتى».

تساءلت غاضبة: «لماذا ينبغى أن تحصل على ما تريده؟ لماذا لا تستطيع التفكير فى ماذا أريد أنا».

كان كاريج على وشك الرد غاضباً، لكن فيرتى جاءت ودخلت المطبخ، مبتسمة وهى تراهما غاضبين:

«أف، عيب! أتتشاجرون يا عشاق؟ ماذا سبب ذلك الآن، أنا متدهشة؟»

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

إبتعدت شارلوت عن نظراتها الساخرة، وأدركت بغضب ويأس أن المناقشة مع كاريج لاتزيد عن كونها لعب مع فيرتى التى تحركها بيدها: «هل تريدين إفطاراً؟»

ردت فيرتى: «لا، شكراً، فقط عصير برتقال، ياله من يوم جميل» وإتجهت لنافذة «نسيت جمال الصيف الإنجليزى» كانت مرتديه بنطلون جميل التفصيل وقميص حريرى، تبدو أنيقة، شعرها فى هالة ذهبية حول رأسها، ومبتسمة لكاريج:

«دعنا نخرج نتمشى، ياعزيزى؟ أريد سماع كل شىء فعلته وأنا مسافرة، ويمكننا مناقشة تحويل المنزل أيضاً».

حذرها كاريج: «لاتورطينى فى ذلك يافيرتى».

«عزيزى، لن أفعل ذلك، وأضح تماماً أنك تتفق معى» توقفت تاركة له فرصة التعليق، لكنه ظل صامتاً، فإبتسمت إلى شارلوت التى ترقبها، كإبتسامة القطط، وواصلت حديثها:

«أخشى أننى لاأملك وقتاً كافيا، ولا المال لأتفرغ لعواطف وحنين للماضى، لو أردت محاربتى على ذلك ياشارلى، إذن لك الحق، طبعاً، لكن سيكون تعطيل فقط لما هو حتمى، وإسراف وتبذير للمال على أجور المحامين، سأستخدم ميراثى حتى لو لم تفعلى، أنا واثقة تماماً أنه كان مايريده أبى».

أضافتها فى لهجة موتّرة كأنها تلفظ بها فى فيلم درجة ثانية.

«إعترضتها شارلوت: «كان يحب هذا المنزل، كما أحبه أنا».

«لكن أبى رحل ــ وأنت وحيدة هنا» ضغطت على كلماتها، كأنها تضع الملح على الجرح، وإلتفتت نحو كاريج: «عزيزتى، لماذا لاتحدثها؟ حاول أن تجعلها تفهم، أنا واثقة أنها ستنصت إليك» رد كاريج: «تناقشت فعلا معها وهى تعرف أراثى كمهندس معمارى، الآن الأمر بيدها، تفكر فيه».

إكتسى وجه فيرتى بلمحة توقع، وإلتفتت شارلوت ناحية كاريج، كان وجهه وسلوكاً بارداً منطوياً، أدركت أنه غاضب لإقحامه فى عراكها، فجأة إعترت شارلوت فكرة، أن أمامها طريق واحد متاح لو أرادت الحفاظ على كاريج ليس فقط و بل برأيه الطيب فيها فقالت: «كأمر واقع فلقد إتخذت رأيى كنت سأقوله فى الصباح، لكنك كنت متلهفة للإمساك بخناقى، لم تدعى لى فرصة، ولو إنتظرت بدلاً من الإسراع بها الليلة الماضية عندما..» أسرعت فيرتى «وهو كذلك. وهو كذلك، دعى ثقتك بصحة وسلامة أراثك، إستمرى، ماذا قررت؟»

أرغمت شارلوت نفسها على الهدوء المؤلم:

«لن أوقف تحويلك للمنزل».

ضحكت فيرتى ضحكة منتصرة: «ياالحكمتك ياأختى الصغيرة، ياالها من حكمة عميقة جداً».

لوت فمها بإستهزاء «لكن الوقت متأخر، وفات أوان التراجع، أخشى أن ذلك لن يغير شيئاً من الأمر الذى تحدثنا عنه صباحاً فهو مازال قائما».

حدقت شارلوت فيها صامتة للحظة، وإنحنت بسرعة لتلتقط سلة التسوق، «ينبغى الذهاب للقرية لشراء بعض الحاجيات» وفتحت الباب ونظرت خلفها، مؤملة أن يتبعها كاريج، بدأ يتبعها فعلا، لكن فيرتى وضعت يدها فوق ذراعه وبدأت تتحدث معه، فتوقف وإلتفت نحوها.

أغلقت شارلوت الباب بعنف، وأسرعت ناحية سيارتها، وابتعدت عن المنزل وذهنها مشحون بالكراهية الأثيمة لأختها التى يجب أن تحبها، وكاريج؟ شعرت ناحيته بغضب وإستياء مشوب بحب وحنين يأس، هى تحبه جداً، لو فقدته ستموت. لكن ليس ذلك لأنها أفسحت الطريق أمام فيرتى، حتى كانت أختها تعتقد هذا، بل لقد فعلت ذلك لأنه الصواب ولأنها كانت نصيحة كاريج، وكل ماكانت تتمناه فيرتى فعلته لها حتى تعود لأمريكا، وتدعهم فى سلام.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تجولت شارلوت بين الحوانيت فى سوق القرية، وأسعفتها مهمة التسوق على الهدوء، لكن عندما عادت للمنزل، وجدت فيرتى بدأت التجول حول المنزل مع كاريج، تناقشه بشكل مثير حول كيفية تحويل المنزل.

تقدم كاريج نحوها وقبلها، متفحصاً عينها:

«هل أنت بخير؟»

إبتسمت له إبتسامة مضيئة قدر إستطاعتها:

«نعم، شكراً، أظن يجب تناول السلاطة على الغذاء، لو كان كذلك، أظن أننا..»

قاطعتها فيرتى: «نعم، جميل، الآن يا كاريج، مؤكد يمكن بناء حمام فى هذا الركن، ومطبخ أسفله، ماذا ترى؟»

«ممكن، لكن قد ترى شارلوت فكرة أخرى» قالها وإلتفت ناحيتها:

«طبعاً ليس لديها أفكار، هى لا تهتم».

توقفت فيرتى ونظرت لأختها الصغرى:

«هل لديك أى فكرة؟»

بعد لحظة أجابت شارلوت: «لا، إفعلى ما تشائين»، قالت فيرتى «أرأيت!» ونظر كاريج إلى شارلوت بنفاذ صبر.

فيما بعد، عندما كانا معاً فى المطبخ وحدهما قال لها بجفاء: «لم أكن أعرف أنك مسكينة بلا حول».

أجابت شارلوت بوجه عابس: «أظنك ستقول لى لماذا أنا كذلك».

«لأنك وافقت على أن لا خيار لك إلا الموافقة على أفكار فيرتى، ألا يمكنك الآن على الأقل القيام بدور إيجابى تعال؟ أنا واثق أن لديك قدراً كبيراً يمكنك القيام به، وأنت تفهمين المنزل أفضل منى ومنها».

«آه، أظن أننى قمت بدورى فعلاً، ولا أدرى سبباً لأتظاهر بإعجابى بخطط التحويل، على أية حال فيرتى تعرف المنزل مثلى؛ لذا أنت لست بحاجة لى أبداً».

رد كاريج حاسماً: «نعم، أحتاجك، أحتاجك فعلاً» ثم إنحنى ليقبلها فى شفتيها قبلة محمومة.

تنهدت بشوق عارم، ألقت برأسها فوق كتفه: «آه يا كاريج! لو فقط..».

ولعقت شفتيها وتنهدت ثانية: «إنه تضييع للوقت، أليس كذلك.. لو فقط؟»

قال هو: «أتوسل إليك إطرحى من ذهنك «لو فقط» ويمكن مسايرتها هنا والآن».

قالت: «أظن أن فيرتى وأفكارها موجودة هنا والآن؟»

أجاب «أخشى ذلك».

قالت ببطء: «حكايتك مع فيرتى، لأى مدى أستمرت؟»

نظر إليها سريعاً: «لم تستمر طويلاً، ولم تكن قصة».

قالت: «لكنها كانت علاقة ساخنة أثناء إستمرارها.

وضحك كاريج: «ياله من سؤال!» ونظر إليها «اللطف يارب، أما زلت غيورة من فيرتى؟»

وضعت يداها حول خصرها: «أينبغى أن أكون؟»

قال: «يارب» لا! أنت تعرفين أن الأمر إنتهى منذ سنوات، قلت لك ذلك».

واصلت إستفزازها: «هى مازالت جميلة ــ وهل أكثر من ذى قبل!»

قال: «محتمل، لم ألاحظ ذلك» ووضع يداه حول خصرها وقال: «ما هذا يا شارلى؟

أنت لا تتحدثين بجدية، أتظنين أننى مازلت ميالاً لفيرتى، هل تظنين؟»

قالت: «يمكنك بسهولة».

«حسناً، أنا لست ميالاً لها، أظن ينبغى أن يصيبنى الغرور لأنك غيورة

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

على، لكن لست هذا الشخص، مؤكد أنك تعرفين أننى لا أريد غيرك»

بلسانها لعقت شفتيها، وألقت بنفسها فى حضنه: «نعم أعرف حقيقة، آسفة ــ أنا فقط متوترة وعصبية هذه اللحظة» رغم إعتذارها أخبرها قلبها أن فيرتى ليست أى إمرأة إنها فيرتى، دائماً تحصل على ما تريده، بصرف النظر عمن تجرحه أو تؤذيه!!

إنتوت شارلوت القيام بنزهة وتذهب هى وكاريج ناحية المحيط أو أى مكان يمكنها الإنفراد ببعضها، لكن فيرتى قدمت كل أنواع الإعتراضات وفى النهاية، أنهوا طعامهم، وقالت فيرتى شاكية:

«أنت تعرفين أن وقتى محدود، ولو إستكملت أنا وكاريج اسس عملية التحويل مع نهاية الإسبوع يمكنه إنهاء الرسومات الإسبوع القادم، أتقدر يا عزيزى؟» وإبتسمت له «ممتع جداً أن تساعدنى، لا أعرف ماذا كنت سأفعل بدونك؟»

رد كاريج فوراً: «واثق أن بإمكانك العثور على آخر».

ولوى فمه ممتعضاً: «فقط لو وجدت مهندساً معمارياً آخر ستدفعين له أجر كاملاً».

إبتسمت فيرتى له: «هل يعنى هذا أنك ستقوم بالمهمة مقابل الأيام الخوالى، يا عزيزى أم بدافع الحب؟» وإزدادت إبتسامتها إثارة.

إرتسمت لمحة ساخرة فى عيون كاريج وإلتفت ناحية شارلوت: «للإثنين طبعاً».

فى المساء جلس كاريج على مائدة الطعام وبدأ عمل بعض الرسومات التمهيدية على أوراق بيضاء، ذهبت شارلوت بتردد واضح لتجلس جواره، مفتونة بمهارته، إبتسم لها، بدأ يصف لها عمله، وجدت شارلوت نفسها مهتمة أكثر، وقدمت إقتراحين تقبلها بحرارة.

للحظة قصيرة شعرت بالسعادة، بعد ساعة أغلقت فيرتى التليفزيون، وجاءت لتقول ساخرة:

«إذن، لقد كسبت يا شارلى، آه، قوة جاذبية الرجل! حسناً، هل

وصلت لتخطيط موقت لعملية التحويل؟»

أجابها كاريج: «أظن ينبغى إجرائه على مرحلتين، المنزل الرئيسى أولاً، بعد ذلك الجناحين» ثم إستند فى مقعده «أظن أن تحويل المنزل سيتكلف على الأقل ربع مليون جنيه إسترلينى، ربما أكثر، العملية كلها *نصف مليون*».

تجهم وجه فيرتى، شعرت شارلوت بإندفاعه أمل ساذج وهى تقول: «ألا يمكن الإقتصاد أكثر؟ ألا يمكن إجرائه بتكلفة أقل؟»

«لا لو أردت بيع الشقق بسعر جيد، يمكن إتمام المنزل الرئيسى أولاً وإستخدام الأموال التى تحصلون عليها من بيع الشقق لتحويل باقى المنزل، بهذه الطريقة يجب تخصيص ٢٥٠ ألف جنية إسترلينى!»

قالت فيرتى: «مازال مرتفع جداً، ربما سيكون صعباً بالنسبة لى إقتراض أموال فى إنجلترا بينما أنا مقيمة فى بلد آخر منذ مدة طويلة».

نظرت فيرتى إلى شارلوت متفحصة، قبل أن تنطق الإقتراح الذى تفكر فيه، قال كاريج بنعومة: «يبدو كما أننى استثمر مهنتى، ربما استثمر أموالى أيضاً».

«عزيزى، هذا رائع!» لمعت عيون فيرتى ووضعت يدها يود على ذراع كاريج: «كم هو رائع مساعدتك هذه» وإبتسمت له وقالت بلهفة:

«سيوفر لك هذا مبرراً أكبر للإهتمام أكثر بعملية التحويل، متى نبدأ؟»

«سنحصل على تصاريح الخطط، ولن يستغرق مدة طويلة، معظم المجالس ترحب بالحفاظ على المنازل التاريخية بهذه الطريقة».

قالت شارلوت بجفاء: «عفواً، سأذهب للسرير».

ووقفت وخرجت من الغرفة.

سمعت مقعد كاريج يتزحزح خلفها، لكن فيرتى قالت: «ياه، دعها تذهب وتحزن، بكم يمكنك المساهمة فى تكاليف التحويل؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

لذا لم يسر خلف شارلوت، التى ذهبت للسرير، وغالبها النوم سريعاً، لأنها لم تأخذ كفايتها من النوم منذ فترة.

بعد ساعة، وهى مستغرقة فى نومها شعرت بالباب ينفتح، بهدوء دخل كاريج أضاء اللمبة التى بجوار السرير، إعتدلت جالسة والنعاس فى عينيها، توردت خدودها من حمرة الخجل، بدأت أحاسيسها تضطرب توقعاً، على الفور قال كاريج:

«خيرا!» أردت التحدث معك» هوى قلبها فى قاع المحيط.

قال وهو يجلس على حافة السرير: «أسف لإيقاظك لم أظنك قد نمت فعلا».

«ماذا تريد؟»

«فقط لأشرح لك لماذا قررت المساعدة فى تحويل المنزل».

قالت: «لماذا تشرح، ما تفعله بأموالك هو شأنك، إذا أردت مساعدة فيرتى..»

«أنا لا أساعد فيرتى، فعلت ذلك لأساعدك».

رفعت حاجبيها: «أنا.. أنا لا أفهم حقيقة..»

قال كاريج: «لأنك تتعامين عن الحقيقة، ألم تفهمى، لو وضعت أموالى فى تجديد المنزل سيتاح لنا الكثير لتقرير كيفية التجديد، سيساعدنا على منع فيرتى من الحصول على ما تريد، أو إختصارها الطريق لتوفير المال، أنا لا أريد أن يرتبط إسمى بصاحب عمل مضطرب ومواد بناء دون المستوى المطلوب».

أسندت ظهرها على الوسائد النحاسية الصفراء لسريرها القديم، وتساءلت إذا كان هذا هو السبب الحقيقى أم لا، وإذا كان كاريج يفهم بالفعل دوافعه الشخصية، هل هى لأسباب عملية؟ أم شعور فى العقل الباطن بالحاجة للإقتراب من فيرتى ثانية، حتى لو لم يعترف لنفسه؟ أم هو كما قال فعلها ليساعدنى؟ قطبت جبينها:

«مازلت لا أفهم كيف تساعدنى؟»

لطمها بلطف على خدها «لأن الأمور ينبغى أن تمضى بهدوء، ستتضاءل النزاعات التى تتعاملين معها، لا تنظرى هكذا قلقة يا عزيزتى، ستمضى الأمور للأفضل، صديقتى، مؤكد أنك فهمت أنه لن يمكنك العيش هنا للأبد؟ ألم تفكرى أبداً عما كان عليك أن تفعليه لو مات والدك؟

أجابت شارلوت: «لقد كان صغيراً، لم يتجاوز السبعين».

كانت هى نفسها تبدو صغيرة جداً، وهى تقول ذلك، وجهها بلا مكياج، شعرها الذهبى الأحمر منسدل على كتفيها، عيناها مفتوحتان بإستسلام، تفيض بالأسى.

«ألا تتذكرين تلك الليلة عندما إلتقينا لأول مرة؟» سألها بصوت مرتعش.

«نعم، أتذكر» وعيناها مركزتان عليه، وانفرجت شفتاها شبقاً وهو يمد يديه إليها:

«تبدين صغيرة ومستسلمة الليلة كما كنت ليلتها، تجعلينى أشعر بالرغبة فى حمايتك».

«ح.. م.. ا.. ت.. ى؟ ممن؟».

«من العالم الواسع، من فيرتى» وانحنى يقبلها فشهقت وقالت:

«أنا لا أريد.. لا أحتاج الحماية».

أجابت بصوت مبحوح.

«لا تحتاجين؟» رفع رأسه، عيناه مغروقتان بالرغبة المشتعلة، تجهم وجهه فجأة.

«تصبحين على خير، يا شارلى، آسف، ينبغى أن تكملى نومك!» وخرج من الغرفة، قبل أن يغلق الباب، سمعت صوت فيرتى وهى تمر ناحية غرفتها: يا إلهى، يا عزيزى، تتركها بهذه السرعة! مؤكد أنك فقدت رغبتك، أم أن أختى الصغيرة تتمنع عليك؟ هى لا تعرف ماذا أضاعت؟!»

www.rewity.com
geye86
WWW.REWITY.COM

لم تستمع إجابة كاريج عندما أغلق الباب القديم السميك بقوة حجبت كل صوت، هى تتخيل فيرتى تحييه فى الطرقة تبتسم بإثارة تلك البسمة المفعمة بالجنس، غالباً، وقامت من سريرها واسرعت نحو الباب، لكن شيئاً ما جعلها تتراجع للخلف، ربما، كرامتها، أو خوفها من سخرية فيرتى.

أمطرت السماء طيلة اليوم التالى، لذا لم يكن هناك أى حديث عن النزهة، قضت فيرتى معظم اليوم فى إتصالات هاتفية مع أصدقاءها القدامى، بينما ساعد كاريج شارلوت فى تصنيف كتب أبيها وترتيبها فى مجموعات، وتربيطها وتجهيزها لإرسالها إلى سوق المزاد.

قالت فى محاولة لإظهار إيجابيتها: «أظن أن هناك كمية من الأثاث يمكن أن نرسلها للمزاد، أيضاً».

«هذه فكرة طيبة» جاءت فيرتى ووقفت على باب الصالة، تبدو أنيقة جميلة فى بنطلونها القطيفة الأسود المخملى، وبلوزة مجسمة: «شارلى يمكنها أن تضع نصيبها من إيراد بيع هذه الحاجات فى تطوير المنزل».

نظر كاريج إلى شارلوت، لكن عندما لم تتحدث، قال: «ما تفعله شارلى بميراثها هو شأنها، كونها سمحت بإستخدام نصيبها فى المنزل هو ورطة كافية».

«حسنا، فهى لاتتوقع الحصول على المزيد من الأرباح مثلى ــ أو مثلك، إلا فى حالة لو هى..»

وقفت شارلوت غاضبة: «ألديك مانع بالأ تتحدثى عنى وكأننى لست هنا؟ سأذهب وأجهز الغذاء».

«لاتنشغلى بى، أنا مدعوة للغذاء فى الخارج، صحفى من صحيفة محلية يريد كتابة موضوع عنى وإلتفتت فيرتى إلى كاريج: «أتوقع عودتك إلى لندن الليلة، أليس كذلك؟» أومأ موافقاً، وواصلت حديثها «ياه، حسناً، يمكننى التطفل عليك لتوصلنى فلقد حجز لى وكيلى لأظهر فى برنامج منوعات تليفزيونى مساء الغد، لذا سأبقى فى المدينة الليلة».

بعد مضى ساعة، حل موعد ذهاب فيرتى للغذاء، وحضر الداعى ليأخذها، شاهدتها شارلوت وهى ذاهبة، جاء كاريج خلفها وهى تطل من النافذة، ووضع يده على كتفها، وهمس فى أذنها: «وحدنا، أخيراً».

إلتفتت إليه، ووضعت ذراعيها حول عنقه، قبلها كاريج، على الفور فقدت إحساسها بكل شىء عدا حبها له، توردت وجنتاها بفعل قوة الإشتياق، بمجرد أن أرخى يديه نظرت هى بعيداً، مقهورة بفعل عواطفها.

إنتظرت متلهفة ماسينطق به، لكنه نظر إلى وجنتيها المتوردتين: «لماذا لانخرج لنتناول الغذاء؟» قالها متعجلاً.

إنقبضت شارلوت: «نعم، لم لا؟» وافقته بإبتهاج زائد «سأستعد» أسرعت تخرج من المكتب، وهى تتعجل وصولها كل درجتين من السلم فى قفزة واحدة، أغلقت الباب خلفها وهى غارقة فى خيبة رجائها.

عندما خرجت لتلحق بكاريج بعد عشرين دقيقة، جاهدت لإخفاء مشاعرها، تضاحكت تتسلى بالحديث معه، وهم يتجهان لمطعم لتناول الغذاء، نظر إليها مستحسنا ومشجعاً، سعيداً بإستعادتها تدفقها وحيويتها، كان قد إتصل ليحجز مائدة، وأخذوا كفايتهم من شرائح اللحم النادرة الجودة التى قطعها لهم الجرسون من قطعة كبيرة مشوية يحملها على طبق فضى.

«أنا سعيدة بخروجك من المنزل» إبتسم كاريج نحوها: «بدأت تبدين أفضل كثيراً».

أجابته: «ليس المنزل هو السبب، أنا أحب المنزل، يبدو خالياً بدون والدى وربنات.

أكمل هو «ويبدو مزدحماً بوجود فيرتى» يجب أن تتعلمى الوقوف أمامها، أتعرفين، لك مثل مالها من حق لتقررى ماذا يحدث للمنزل» نظر إليها مستغرقاً: «أنت شخصية مختلفة، عندما تحضر هى تبدين فاقدة كل حيويتك و..» تردد باحثاً عن الكلمة الصحيحة.. فإقترحت شارلوت

www.rewity.com
gegeSb
WWW.REWITY.COM

بإستهزاء «وحنكتك؟» وأكملت حديثها:

«أخشى ألا أكون كذلك، ليس بالمقارنة مع فيرتى، على أى حال، أحاول أن أكون، لكن..»

أمسك كاريج بيدها: «فتاتى الغاليةو، ألا تعتقدى أننى أعرف؟ فيرتى ولدت محتكة، أنت أكثر صراحة وتلقائية وأكثر حساسية، أفهم أنك نسمة لطيفة هادئة مقارنة بعاطفتها الجامحة».

أنصتت شارلوت لرأيه فيها بعاطفة مزدوجة، لطيف أن يصفها بالتلقائية والحساسية لكنها تريد التأثير عليه أكثر من النسمة الرقيقة فجأة تلاشت شهيتها وأزاحت الطبق: «أيجب أن تتحدث عن فيرتى؟ قالتها بضيق» حتى عندما تكون بعيداً عنها لا يمكنك الكف عن الحديث عنها» صرخ قلبها، فكر فى أنا، يمكن أن نعود معاً، متلاصقين كما تعودنا، بدلا من الجلوس هنا نتناقش حول فيرتى، هى دائماً ولست أنا!!

نظر كاريج مندهشاً: «فقط بسبب التأثير تبدو وكأنها تختال عليك، لماذا تكرها بعضكما هكذا؟»

أجابت بإختصار: «هى أختى، هل.. هل ستأخذها معك إلى لندن؟»

«الآن من الذى يتحدث عنها؟»، نعم أعتقد هذا، سيبدو غريباً جداً، ألا أفعل، أليس كذلك؟ مع ذلك سأوصلها للفندق فقط، إذا كان هذا يشغلك؟» قالها بإختصار، مسح جبينها براحة يده، ومسحت نظره غائمة من عينيها وقال: «هل ستعودين للعمل الإسبوع القادم؟»

«نعم، أخذت إجازة طويلة نوعا».

«مازالت لا أقبل فكرة وجودك وحيدة فى المنزل الكبير هذا، ألا يمكنك إغلاقه والذهاب للإقامة مع صديقة؟ أو تجعلين صديقة تقيم معك؟

«ربما، سأرى ما يمكن عمله» ترددت بصوت متحفظ: «لطيف منك أن.. أن تقلق بشأنى هز كاريج رأسه ممتناً لشكرها، ونظرت هى إليه يآسة، مشغولة، كم طالت فترة إبتعادها عنه، منذ سقط أبوها مريضاً،

فى هذه الفترة يبدو وكأنها يزدادان تباعداً، وليس بإمكانها وقفة. عندما إقترح الخروج للغذاء، كان بمقدورها أن تقول لا، دعنا نبقى، حيث سيقضيان الساعات يستعيدان تقاربها، لكن كيف تقدر على ذلك بينما يبدى هو عدم إهتمامه؟ بعدئذ، من سيلاحظ نسمة لطيفة بينما تهب العاصفة؟ فكرت بمرارة، وهى تسترجع كل ذلك!!

«تبدين حزينة ثانية؟» عنقها كاريج «ماذا تريدين فعله بعد الظهر؟»

إفتعلت الضحك «مازال المطر يهطل أمسية صيفية إنجليزية عظيمة، حتى يوم الأحد أيضاً ينزل المطر، ليس أمامنا خيارات كثيرة».

«لا، رفع حاجبيه» سينما.

«أجابت «وهو كذلك.. سينما».

هكذا، قضوا وقتهم فى السينما، يشاهدون قصة حب عصرية، مما جعل حلق شارلوت يجف من الإحباط، وتشعر بالخواء الداخلى. لم تستطع النظر إلى كاريج، ولا أن تمسك بيده، حتى ذلك كانت تتشوق لفعله. استطاعت فقط الجلوس فى مقعدها ويداها تلتويان فى حجرها تحت معطفها.

عندما خرجا من السينما كان المطر مازال يهطل ولم يكن أمامها شىء يفعلانه إلا العودة للمنزل، وكانت شارلوت يراودها أمل ضعيف بألا تكون فيرتى قد عادت للمنزل، حتى يقضيا بعض الوقت وحدهما، حتى هذا بدا ضئيلاً لا يكفى الأمل فيه الآن، فلقد كانت أختها فى المنزل فى حالة سيئة:

«أين ذهبتا؟ لقد حزمت حقائبى ومستعدة للرحيل منذ وقت طويل!»

أجابت شارلوت: «كنا نتناول الغذاء فى الخارج وذهبنا لمشاهدة فيلم».

قالت فيرتى عاتبة: «كان يجب أن تخبرونى أين؟ توقعت أن تكونا

www.rewity.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

هنا، يا إلهى، لا أستطيع الأنتظار لأعود للمدينة! يا كاريج إعمل معروف وأسرع، يجب أن أصل لندن بأسرع ما يمكن».

لذا، لم يكن هناك وقت لأى شىء، فقط الإسراع، وتحية الوداع، قبل كاريج شارلوت، وفيرتى تنتظره فى السيارة وقال: «سأتصل بك غداً، تذكرى ما قلته ــ حاولى أن تجعلنى أحدا ينام معك الليلة إذا أمكن، تصبحين على خير يا شارلى» تركزت عيناه على وجهها لحظة، إنحنى ليقبلها، إحتضن خصرها بين يديه، ضمها وقبلها فى فمها، كما لو كان يدفعها لتحدية، لكن، قبل أن تضع يداها حوله وتردد قبلته، تركها متعجلا وأسرع ناحية السيارة.

شاهدتهم شارلوت يذهبان، أنصتت لضوضاء السيارة، تسرع بعيداً تترك خلفها صمتاً يتمدد ليشمل المستقبل، ببطء أغلقت الباب صكرته بالمزلاج، صعدت إلى غرفتها تستلقى وحيدة على فراشها، ممتلئة بإحساس هائل بالفقد، تعذب نفسها بأفكارها فى فيرتى وكاريج وحدهما فى السيارة، واللحظة التى تثق أن فيرتى ستثمرها لصالحها.

أصدق كاريج وعده، إتصل بها فى الصباح الباكر لكنه كان متعجلا، فى طريقه لتناول الغذاء مع عميل له، كما قال، ولايستطيع التحدث طويلاً. ولقد إتصل ليطمئن عليها وليخبرها أنه مضطر للذهاب إلى مانشستر ليومين، لذا لن يستطيع الإتصال بها.

فى المساء التالى، كان على شارلوت أن تعمل لوقت متأخر فى إنجاز ركام الواجبات المنزلية المتراكمة عليها فى الخارج، إفتقدت مكالمة كاريج؛ جاء المساء التالى وهى عائدة من مشاهدة الخيول بينما توقفت رنين التليفون، لم يتصل فى الليلتين التاليتن، دق التليفون مساء الجمعة، أسرعت لترد، كانت فيرتى تخبرها بحضورها بعد الغد.

ظلت شارلوت مشغولة بتصنيف أشياء أبيها، وتحديد قطع الأثاث التى ترسلها للمزاد.

فى الصباح الباكر ليوم السبت حضرت سيارة نقل أرسلها السمسار

لحمل الأشياء الجاهزة، إستغرقت عملية النقل ساعتين، بينما تعبر العربة دهليز البوابة، قابلتها سيارة تراجعت عبر الكوبرى لتفسح لها الطريق، وهى تقف على السلم إنتظرت شارلوت حتى تدخل السيارة الفناء، ولم تندهش عندما وجدت كاريج ومعه فيرتى.

«مرحباً» نزل من السيارة وأسرع نحوها، طويل جميل الطلعة مرتدياً بنطلون أسود من زى ركوب الخيل، سويتر أبيض، جاكت خفيف، كوفيه حول عنقه: «هل أقام معك أحد؟ لم أستطع الإتصال بك؟»

«لا، يجب أن تفتقد بعض» وضع يداه على ذراعها وإنحنى ليقبلها، لكن شارلوت أبعدت رأسها، فلم يصل إلا إلى خدها، تصلبت يداه للحظة وعندما نظرت إليه كان وجهه يغطى بقناع التجهم.

«لقد أحضرنا شيئاً لنريه لك» قالتها فيرتى بمجرد دخولها المنزل: «لقد رسم كاريج رسومات المنزل، وأرسل نسخة لصديقه فى لجنة التخطيط المحلية، لن يمضى وقت طويل حتى نحصل على التصريح، ونبدأ».

قال كاريج: «الرسومات خاضعة لموافقتك يا شارلى، طبعاً» لكن رغم أنه إحتوها بعينه إلا أن صوته كان جافاً مترددا.

خلال عشر دقائق راجعوا الرسوم، وفيرتى تسيطر على دفة الحديث، لقد أدى كاريج مهمته بمهارة وذكاء، لدرجة أن شارلوت غير المتخصصة أدركت ذلك، فلقد أدمج الملامح المعمارية الغربية للمنزل فى إطار عملية التحويل، وانجز رسومات تفصيلية لبعض الغرف، موضحاً وضعها الآن وخلال المراحل المختلفة للتطوير قالت شارلوت: «مؤكد أنك كرست وقتاً طويلاً لعمله».

أجابها هو: «أمضيت ليلتين فى الفندق لإنجازه هل أنت راضية عن التخطيط؟»

«نعم.. هى.. هى جيدة جداً».

إبتسمت فيرتى: «أعلم إنك ستوافقين، لذا ذهبت إلى سمسار عقارى

WWW.REWITY.COM

لأخذ موافقته على الرسومات فهى توضح تفصيلياً كيف يتم التحصيل من مشترى الشقق».

قالت شارلوت: «أنت لا تضيعين وقتاً».

أجابت: «ما العيب فى ذلك؟ فقط عليك قرأتها بعد ذلك نوقعها نحن الثلاثة».

تناولت شارلوت الوثيقة وقالت: «ماذا عن كاريج؟ ألا تعتقدى بضرورة إستشارته أولاً؟ وقبل كل شىء..»

قاطعتها فيرتى: «قرأها كاريج فعلاً، فى الواقع درسناها معاً قبل الذهاب للسمسار.

وأضافت بلهجة ساخرة: «ستجديها عادلة جداً، وتحتاط للمستقبل فى حالة تغيير رأيك وتقرر حصولك على إحدى الشقق أصر كاريج على ذلك. فى الواقع هو صمم على عدد من الأشياء لصالحك، لم أكن أشعر حقيقة..»

قاطعتها شارلوت: «أين أوقع؟»

«لكنك لم تقرأيها بعد!»

أضاف كاريج صوته لفيرتى: «يجب أن تقرأيها يا شارلى، ربما تكون هى التصميمات التى تريدينها».

«لا يهم» إلتقطت قلماً كان كاريج يستخدمه، ووقعت بسرعة على الصفحة الأخيرة من الوثيقة.

«ها هى، الآن يمكننى التخلص من باقى الأثاث الأسبوع القادم وأغادر المنزل مع نهاية الأسبوع أظن هذا، فقط أريد ترك إستطيل الحيل حتى يمكن تدبير مكان آخر لها، إن لم تمانعى».

قالت فيرتى: «ياه، لا تكونى طفلة هكذا! لا أحد يدفعك للخروج من المنزل، ربما لأسابيع على أى حال، يمكنك الإنتقال لأحد الأجنحة أثناء تجديد المبنى الرئيسى، فى الواقع، ربما يكن مفيداً وجود شخص هنا، للإطمئنان على أداء عمال البناء لعملهم كما ينبغى!»

قالت شارلوت بمرارة: «أشكرك، لكننى فى الحقيقة لا أحب البقاء هنا كملاحظ عمال بدون أجر، وأنا أشاهد منزلى يتمزق، أفعلى عملك القذر بنفسك مرة واحدة يا فيرتى!» وخرجت من الغرفة، خداها يقدحان بالشرر.

بعد عشر دقائق جاء كاريج يبحث عنها وجدها جالسة فى حديقة المطبخ، ظهرها مستند للحائط والشمس تجفف دمعها على خدها؛ تطلعت عندما رأت إنعكاس ظله فوقها، أخفضت رأسها بسرعة.

جلس كاريج بجوارها على العشب وقال:

«سأركب الحصان فى السباق بعد ظهر اليوم، أتريدين المجىء لتشاهدى؟» هزت رأسها، وحدق فى وجهها لحظة: «حاولت الإتصال بك لأخبرك عن الإتفاق وأسألك رأيك، لكننى لم أجدك، لذا رأيت الأفضل مراجعته مع فيرتى، وعدم تركها لرأيها تعمل وقفه ثم تطلب منها تغييره».

«هل إستغرق مناقشة طويلة؟»

تنهد ساخراً «طويلة جداً، لقد أصبحت فيرتى سيدة أعمال محنكة جداً».

«وأين جرت المناقشة؟ فى غرفتها أم فى شقتك؟»

أحتج هو: «شارلى، أنا..»

هبت واقفة غاضبة: «هل ناقشتم أيامكم الخوالى، أيضاً؟ أراهن أنكما فعلتما، أراهن أن فيرتى لم تدع فرصة كهذه تضيع منها!»

«شارلى، بحق السماء!» وقف كاريج ممسكا بذراعيها: «ما هذا ألم تنصتى لى؟ لست مهتماً بفيرتى».

«لكنك رأيتها فى لندن، كم مرة؟ مرة؟ اثنين؟ كثيراً؟ هل خرجت معها للغذاء؟» ظل صامتاً واقفاً زاماً شفتيه، قالت هى بمرارة: «لقد فعلت! ألم ترجع معها إلى غرفتها؟ ماذا بعد؟»

فجأة هزها كاريج عاجزاً عن كبح غضبه «لا، اللعنة، لم أفعل، لأننى مهتم بك».

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

«لكن كانت أمامك الفرصة، هى أرادت ذلك ألم ترد؟».

بدلا من لفته على الإنكار، قال كاريج بغلظة:

«أنت لاتفهمين ماتقولين» وصك أسنانه متمالكاً نفسه وقال بلطف زائد:

«إنظرى ياشارلى، أنت مجهدة، لم تعودين كما كنت منذ مرض أبيك، هذا مفهوم لكن، ذلك الشىء الذى لديك عن فيرتى وعنى.. ألا تستطيعين فهم أنه يباعد بيننا؟ منذ جاءت فيرتى هنا وأنت تغيرت تماماً».

قالت: «لأننى أعرف أنها دائماً تحصل على ماتريد وهى تريدك!»

«هذه حماقة، لقد إنتهينا منذ أعوام».

«لكنها ستفعل، أعرف ذلك».

«لماذا؟ لماذا أنت واثقة هكذا؟»

«لأن..» إنتحب صوتها بالبكاء.

«لأنك لى، وفيرتى دائماً تأخذ كل ماهو لى دائماً تأخذه».

نظر كاريج إليها، مقطباً فى غضب: «وهل تظنين أننى لارأى لى فى الموضوع؟»

«لا، هزت رأسها بوقاحة:

«قلت لك، فيرتى تحصل دائماً على ماتريد».

قال كاريج متجهماً: «حسناً، شكراً على صوت الثقة، أليس لديك إيمان بما أقول؟ أى ثقة بى؟ لأنك تفتقدين للثقة فى النفس، قد أخرج من هنا ولن أعود أبداً.

أترك فيرتى تجد شخصاً آخر يجدد المنزل، أليس هذا ماتريدنه ياشارلى؟ أليس كذلك».

كان قد أمسك بمعصميها وضغط عليها وهو يتحدث، أصابعه إنغرست فيها، تأوهت من الألم هزت رأسها ببطء «لا.. أنا.. لا»

إرتخت أصابعه، لكنه قال بغلظة: «إذن، بالله عليكى أوقفى هذا، هل تفهمين، ياشارلى؟ يجب أن تتوقفى، لقد نفذ صبرى عليك، لقد إحترمت حزنك، أو ماإعتبرته حزناً ـ لكن لاأستطيع تحمل غيرتك الحمقاء، خصوصاً عندما لايوجد مطلقاً أى مبرر لها».

ظلت صامته، جسدها يرتعد وكاريج يطوق خاصرتها بيديه، يجذبها إليه ويقبل جبينها «الآن» قالها بلطف: «لماذا لاتذهبين وتغيرين ملابسك، وتخرج إلى حلبة السباق! يمكنك مشاهدتى فى السباق، بعد ذلك تشرب زجاجة شمبانيا للإحتفال بإنتصارى، بعد ذلك نخرج لتناول العشاء.

«فقط نحن الإثنين؟»

أجابها: «نعم، نحن فقط».

«ماذا لو خسرت؟»

«عندئذ نشرب زجاجتين شمبانيا لأواسى نفسى».

قضوا وقتا رائعاً، وشربوا زجاجة شمبانيا، فلقد فاز كاريج بسهولة. وقضوا وقتاً للترويح والتنفيس عن المخاوف والشكوك، شعرت شارلوت شعوراً رائعاً بقربها من كاريج، فى حلبة السباق، بعد ذلك فى المطعم على ضوء الشموع يتناولون العشاء، ظل هكذا، حتى أفسدت شارلوت كل شىء. إعتذر كاريج لأنه سيكون مشغولاً الإسبوع القادم، ولن يستطيع المجىء لرؤيتها، لذا قالت: «ألا أستطيع أن أراك فى لندن ذات مساء؟»

«حسناً، سيكون أمامى الكثير، أخشى ذلك».

تجهم وجهها: «أمامك الكثير؟ لكنك رتبت نفسك لتجد وقتاً أطول لترى فيرتى؟»

«ياإلهى!» ووقف وقال «لنذهب».

جلسوا صامتين فى السيارة، فى طريقهم للمنزل، عنفت شارلوت نفسها وارادت الإعتذار لكن ملامح وجهه كانت تشع غضباً، وخزها قلبها، قالت لنفسها، عندما يقبلنى ليودعنى، سأقول له.

لكن عندما رجعوا إلى المنزل، كان النور مضاء فى حجرة الجلوس،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

سمعوا صوت جهاز التسجيل، عرفوا أن فيرتى بالمنزل، كانت مستلقية على الأريكة قدماها تستند على ذراع الأريكة الجانبى، مرتدية قميص نوم مفتوح حول الرقبة، يكشف صدرها ومطوى تحتها، كاشفاً عن ساقيها البضتان الملفوفتان فى جوارب سوداء، تظهر بياض بشرتها اللامعة، بيدها كأس، بجوارها على الأرض زجاجة خمر فارغة، نظرت شارلوت مستغربة:

«ألم تخرجى؟»

«نعم، أخذنى مدير محطة إذاعة محلية لتناول العشاء، لكننى وجدته ثقيل الظل مملاً جداً، لذا أدعيت الصداع».

ربتت بيدها على الأريكة: «تعالى هنا كاريج ياحبيبى، أخبرنى بكل شىء عن السباق، هات كأسك، لنحتفل الليلة بها ونعيد الليالى الخوالى».

حدق كاريج فى شارلوت، وإرتخت شفتاه بإزدراء، وإلتقط كأساً وجلس بجوار فيرتى، وعيناه ترمقان بتحدى صارخ: «لم لا؟» قالها بإختصار.

وقفت شارلوت لحظة، تحدق فيهم وهى غير واثقة بقدرتها على الحديث، عندئذ إلتفتت مسرعة إلى غرفتها.

بعد ذلك، أدركت كم هى حمقاء، كيف تتيح لفيرتى فرصة كسبها ثانية، وبسهولة، لقد قال كاريج ضرورة أن تثق به، وهى تريد أن تثق أكثر من أى شىء، لكن هل يختبر ثقتها الآن، عندما أتاحت لأختها هذا النصر؟ نظرت فى المرآة، إرتدت قميص نوم، فتحت النافذة، نظرت للخارج وهى تمشط شعرها، النجوم تسطع فى سماء صافية كبحيرة من الفضة، والبدر أكتمل بتلألؤ نور يسكب فى القلب توهجاً وشفافية، إمتلأ قلبها بلهفة وشوق، ورأت أن عليها الإعتراف لكاريج، والإعتذار له، الآن.

إرتدت الروب، هبطت إلى حجرة الجلوس، غير مبالية بسخرية فيرتى منها؛ لكنها وجدت الغرفة خالية، والجهاز يسمع نفسه!!، خلفت فى

الغرفة بتركيز، أسرعت نحو الصالة، الخارجية وجدت الباب مفتوح على مصراعيه، أسرعت، عبرت البوابة والكوبرى، تتماوج أطراف قميصها الأبيض الطويل وتبدو وكأنها روح علوية تنعكس على مياه البركة.

ترامت أطلال الجدران المهدمة أمامها، أسرعت تجرى بينها، ولم يصدر عن قدميها العارية أى صوت، وهى تخطو مسرعة فوق العشب، شاهدتهم، معا تحت ضوء القمر، كاريج يحتضن فيرتى بين ذراعيه يحملها، عندما شاهدتهم، كانت فيرتى تطوق عنقه بذراعيها، يتبادلان القبلات، وضعت شارلوت يدها على فمها وهى تبكى ألماً وتفززاً، لكن كاريج سمعها، رفع رأسه، حدق فيها، توقعت أن يتحدث، لم يقل شيئاً! فجأة إمتلأت شارلوت بغضب عارم، ورغبة فى رد الصفعة له، لهذا الألم الفظيع الذى أغرق قلبها به.

صرخت: «خذها، إذن!، أنت تحتفظ بواحدة أخرى، يا إلهى، آه، كم أكرهك!»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل السادس

قضت شارلوت بقية تلك الليلة فى غرفتها وبابها مغلق، نوافذها مغلقة، ستائرها مسدلة، لكنها لم تستطع إبعاد ما رأته عن ذهنها، مازالت ترى بعينيون خيالها كاريج وفيرتى متعانقان معاً! لم يأت كاريج ناحية باب غرفتها، محاولاً شرح ما جرى، ولم تتوقع منه ذلك. ليس هناك أى تفسير ماعدا ما هو واضح ــ أنه سقط ضحية لأحاسيس أختها العاصفة المكتسحة ثانية؟ عاودها النعاس المرة تلو الأخرى، وفى الصباح استيقظت وإتدت بنطلون جينز وقميص أبيض وسويتر، أزرق فوقه؛ عكست شعرها للخلف، مضفرافى عنقها، لكن تركت خصلات تمرح حرة مسدلة لتلطف خشونة هذا المظهر.

خرجت ناحية الإسطبل، سرّجت المهرة وأسرعت تركبها فى مشوار طويل، ولم تعد إلا بعد أن حل الضحى.

كان كاريج فى إنتظارها، جالساً عند بوابة الإسطبل فى الشمس؛ عارى الصدر، وجسده الذى لوحته الشمس شد بصرها، قفز وفتح الباب، وعيناه على وجهها الغائم، ترجلت وجاء هو ليفك السرج، لكنها قالت بحدة:

«يمكننى فكه، شكراً» وفكته هى.

إلتفتت وبدأت تتباعد عنه، لكنه أمسك ذراعها وجذبها، لتستدير وتواجهه: «أريد أن أقول كلمة».

«أنت خاطىء، ليس بيننا أى شىء لنتحدث عنه».

«حسناً، ربما ليس لديك، لكن لدى أنا ما أقوله، وستسمعيننى سواء أردت أم لا».

بينما هى وضعت يديها على أذنيها، وجذبها لأسفل، وأمسكها من معصميها.

«لن تستطيع التلاعب بى، هل تعتقد أنى أريد إستماع أكاذيبك بعد ذلك؟»

«إصمتى» اسكتها صوته الغاضب جعلها تخاف للحظة «سأقول هذا مرة واحدة وتسمعى، سواء تصدقى أم لا، الأمر لك، بصراحة لا يهمنى هذا أو ذاك» وكبح جماح غضبه: «أيا ما كان عقلك المعوج قد فكر فيه الليلة الماضية، كنت فقط حاملاً فيرتى لأعود بها، عندما خرجت أنت لسريرك شعرت أنا بملل، وقررت الخروج لأتمشى».

رمقته شارلوت بنظرة حاقدة، حاولت الإندفاع لتهرب، أمسك بها: «تابعتنى فيرتى للخارج، كانت مخمورة، ومنزعجة من شىء ما، كانت تجلس تنتظر مكالمة من أمريكا، لم تأت؛ أفترض أنك ستقولين أنها كانت تتباكى بتأثير الخمر، ظلت تسير خلفى، حاولت تسلق الأطلال، وتقفز تلك الحفر، خشيت أن ينكسر قدميها، أصابنى الملل منها، أيضاً، كانت آخر شخص..»

توقفت وقال بإختصار «فى النهاية حملتها لأعود بها للمنزل، وحدث ما رأيته عندما جئتى».

وافقته شارلوت بشكل جارح: «نعم، كان ذلك عندما كنت تقبلها».

تصلب وجهه: «عندما كانت تقبلنى» مصححاً كلامها.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

أجابته متهمكة: «ياه، أستعطف عفوك، ألست أنت الذى قال أن لديه كلاماً فى الموضوع؟»

إرتسمت نظرة حادة فى عينيه: «لن أناقشك حول هذا يا شارلى».

نظرت إليه، وجهها شاحب: «لو كان ماتقوله صحيحاً، لم يكن هناك مبرر لمساعدتها.

«لاتكونى حمقاء، بالطبع، ساعدتها كان يمكن أن تسقط وتجرح نفسها» وتصلبت يداه على معصمها: «لن أتجاهل فيرتى مجرد غيرة حمقاء تلوث عقلك يا شارلى، هى أختك، وشريكتى فى أعمال الآن، وهى صديقة قديمة.. أنا..»

قاطعته شارلوت وتصاعد غضبها ثانية.

«عشيقة قديمة، تقصد، أم هى أكبر من ذلك، لو تقدر أرجع لها بسهولة، عندئذ..»

«لم أرجع لها!» إحترقت أعصابه دفعها بعيداً عنه، لأنه لايستطيع أن يتحمل أكثر ولا عليه أن يجرحها فى فورة غضب:

«للمرة الأخيرة.. نحن لم نكن عشاقاً!»

«لكن فيرتى قالت أنكم كنتم، تظن أصدق من منكما؟»

«حسناً، عليكى أن تجتهدى لتعرفى ذلك بنفسك، أليس كذلك؟»

«أريد أن أصدقك، لكن..»

«حقاً، أشك» نظر غاضباً «أنت بتملكك وسواس فيرتى، كما كان والدك» قالها بفظاظة «لكن بطريقة متناقضة تماماً. هل يسيطر عليكى شبحها دائماً مما يجعلك غيورة هكذا، ألآن والدك كان مولعاً بها كثيراً؟»

«ربما كنت» إعترفت «لكن كان ذلك فى الماضى؛ إنه أنت ــ أخشى أن تأخذك منى».

أجابها: «لن تستطيع أبداً، لكن بطريقة تعرفك، ألا تفهمين،

تدفعينى للإبتعاد؟»

كيف يمكن أن يكون بيننا علاقة من أى نوع بينما لاتثقين بى؟ ألم تسمعى كلمتى، بأننى لم تبلغ علاقتى بفيرتى مستوى علاقتى بك. أى أمل فى المستقبل يمكننا التعلق به، وأنت بهذا الشك اللعين؟»

نظر إليها، وإلتفت بجفاء، بدأ الإبتعاد ناحية المنزل، أسرعت خلفه ممسكة بأكمامه:

«كاريج إلى أين أنت ذاهب».

«عائد إلى لندن، مؤكد لايوجد هنا مايجعلنى أبقى».

«لا، لاتذهب هكذا، من فضلك أنا أسفة أنا..»

إلتفت نحوها: «شارلى، لاأريد أن تسير الأمور هكذا، لكن الأمر بيدك، ينبغى أن تستخدمى عقلك وتثقى بى، طالما تفعلين..»

قطع صوت فيرتى مناقشتها وهى تناديه من فوق الكوبرى: «كاريج، *ياه، أنا مستعدة للذهاب!*»

توتر جسد شارلوت: «أنت راحل الآن.. معها؟»

ضاقت عينا كاريج محذرة: «قلت أننى سأوصلها معى. نعم لكن لو..»

لم يكن أمامه وقت لإنهاء كلامه، فلقد تراجعت شارلوت وقالت بخبث: «إذهب إذن. لاتدعنى أحتفظ بك؛ فى لندن تستطيع رؤيتها كثيراً كما تحب، ربما أثناء ذلك، تفكر بتأن، أيا منا تريد!»

أظلم وجهه بالغضب، خطا نصف خطوة ناحيتها ويده ممدودة، لكن خطا غاضباً نحو فيرتى، التى تنتظره، وإبتسمت وسار خلفها، أسرعت شارلوت خلفه، بعد خمس دقائق خرج كاريج بالسيارة وقادها مسرعاً ناحية الطريق.

خلال الإسبوع التالى الرهيب لم تسمع شارلوت أى شىء عن كاريج أو فيرتى، ثم وصلها خطاب من المشرف الرسمى طالباً رؤية المنزل من الداخل قبل الموافقة على خطة التجديد، وفى النهاية قال أنه طلب من المهندس المعمارى كاريج بيشوب أن يحضر، إتصلت بمكتب المشرف

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

للتأكيد على الموعد، ولتخبره إن بإمكانه الحصول على المفتاح من جارهم لأنها ستكون فى عملها.

عندما جاء اليوم المحدد عجزت عن التركيز فى عملها، عقلها مشغول بفكرة كون كاريج موجود بالقرب منها، كونه فى المنزل مع المشرف، دخوله حجرة نومها، هل سيفكر فيها أم أنه سيدخل غرفة فيرتى ويفكر فيها؟ حاولت أن تتخلص من شكوكها المحرقة، لكنها لم تجد مهرباً من الصور المؤلمة التى يرسمها خيالها.

حدد المشرف لمقابلة كاريج عند المنزل فى الحادية عشر ظهراً، لها عندما عادت قادت شاروت سيارتها عائدة للمنزل فى الخامسة والنصف كانت واثقة تماماً من ذهابهم منذ فترة طويلة، لكن عند دخولها الفناء كانت سيارة كاريج واقفة. للحظة قاسيةم، فكرت فى العودة، ثم أدركت أن كاريج ربما سمع صوت وصول سيارتها. ببطء نزلت من السيارة ودخلت المنزل، كان كاريج جالساً فى مقعد النافذة المنخفضةم بحجرة الإستقبال، بيده كأس، لم يقف عندما دخلت، فقط نظر إليها متفحصاً كما لو كان يحاول التعرف على حالتها العصبية.

قال بأدب فاتر: «أعددت كأساً بنفسى، آمل ألا يزعجك؟»

«لا، لا، طبعاً لا» وضعت حقيبتها على مقعد ولم تجد ما تقوله.

قال: «أرى أنك تخلصت من كثير من الأثاث»

وعيناه تنتقلان بأرجاء الغرفة الخالية لستقر عليها ثانية.

«نعم يبدو ألا مبرر للإنتظار» إنتظرت أن يواصل حديثه، ثم قالت: «كيف فعلت مع المشرف؟».

«كانت له تعديلات طفيفة يريد إدخالها، فعظمها من زاوية الأمان، عدا ذلك كان راضياً، سيصلنا خطاب رسمى قريباً وعندئذ يمكن البدء».

قالت: «أفهم، إذن، ماذا تريدنى أن أفعل؟»

وضع كأسه، ووقف وسار ناحية المائدة الصغيرة: «أولاً سأريك

التعديلات».

نظرت إليه وتحركت ببطء لتقف بجواره، وبدأ يحدد التعديلات، لكنها لم تستمع، فقط تومأ برأسها عندما يتوقف حديثه؛ كانت مستغرقة فيه بأعماقها ــ أكتافه العريضة فى بدلته العملية الأنيقة، يديه القويتين وهو يشير للرسومات، صوته الآخاذ القوى، رائحة عطره التى تسرى فى مسامها، إحساس عارم جعل جسدها يرتعد، فتباعدت خوفاً وخشية أن يلحظها.

قال بإختصار «آسف، كان يجب أن أتذكر أنك لاتهتمين بهذه الأشياء».

«أنا مهتمة، أنا..» كانت أظافرها تنغرس فى راحة كفها، إلتفتت لتواجهه «ماذا بعد ذلك؟»

ضاقت عيناه وهو يحتوبها بنظراته:

طلبت من ثلاث شركات مبانى عمل التقديرات، كلها تريد معاينة المنزل، وسأقوم بترتيب ذلك؛ بعدها يبدأ العمل. طبعاً سأكون هنا غالباً بقدر إستطاعتى لأتأكد أن كل شىء يسير بسلام، لكن لو كانت هناك مشاكل يجب أن تتصلى بى» توقف وعيناه على وجهها المنكس «هكذا بطريقة أو بأخرى، سنرى بعضنا كثيراً فى المستقبل القريب».

تراجع صوته متملياً، وشعرت شارلوت أنه فى حالة غريبة؛ بدأ قلبها بسرع دقاته، وتشوقت للإقتراب منه ولمسه، وتركه يأخذها فى أحضانه، لكنها لاتستطيع، ليس إلى هذا الحد، لقد صادرت هذا الحق، لو كان حقها أصلاً: «ماذا عن فيرتى؟»

سألته بجفاء: «هل ستعود لتبقى مدة أطول؟»

ضحك كاريج بتكلف ودس يديه فى جيوب بنطوله، «ليس لدى أى فكرة عما تفعله أو ما ستفعله فيرتى، لم أرها منذ آخر مرة هنا، منذ أوصلتها للفندق تلك الليلة، ولست أتوقع أن تصدقينى، فأنت مغرمة بالماسوشية فى هذه الناحية».

www.rewity.com
gegeS6
WWW.REWITY.COM

إرتفعت رأس شارلوت وحدقت فيه، عيناها على إتساعهما، وجهها شاحب: «أنا لست..»

ولعقت شفتيها: «هل تظن أننى أستمتع بذلك؟»

فتساءل: «ألست كذلك؟»

هزت رأسها بائسة: «لا، طبعاً لا».

تفحص كاريج وجهها لحظة: «لا، لا، لا أظن أنك كذلك، لكنك مازلت تصدقين كل تلك الأشياء التى تقذفيننى بها، كل هذا الكلام السخيف عن أننى مازلت أريد فيرتى».

تساءلت: «أهو سخيف؟».

إلتفتت فجأة وضرب بقبضته البرواز الخشبى المعلق على الجدار، كانت ضربته قوية فأسقطت البرواز مهشماً على الأرضية، إلتفت ناحيتها شاحب الوجه، زاما فكيه: «كم مرة يجب أن أقول لك؟ ماذا يجب أن أقول لأثبت لك؟

«تستطيع..» وأخذت شارلوت شهيقاً عميقاً:

«تقدر أن ترينى أنك..» غاب صوتها وهى تحملق فيه، عيناها مفتوحتان مستسلمتان، تفيض بالتوسل والحنين للإطمئنان وتهدئة أعماقها الثائرة.

حدق كاريج لحظة، تصاعد الشوق ليحرقه بناره، بعدئذ خطا نحوها ببطء، وضع يده على كتفها جذبها بقوة نحوه: «تعالى هنا، إذن».

كانت قد جدلت شعرها فى رباط خلف عنقها، فكه كاريج فإنسدل على كتفيها، وسقطت خصلة على خدها تقبله فأزاحها، إلتفت عيونها، عيناها نضح شوقاً، عيون كاريج تفيض بمزيج غريب من الرغبة والشك، عندما إنحنى ليقبلها شهقت شارلوت ووضعت ذراعيها حول عنقه، تتوق لأحضانه وقبلاته وحبه.

«كاريج، آه، كاريج، إفتقدتك كثيراً»

غمغمت بأصوات فى فمه، مزيج من أنصاف كلمات وهى تحاول قول أنها تحبه، بعد عدة دقائق رفع كاريج رأسه عنها، وشهق عالياً، وقبض على ذراعيها، «آه، من فضلك آه كاريج من فضلك!»

قبلها من أعماقه، وإزاح شعرها للخلف بيده مرتعشة.

«كاريج؟»

إرتجف ونظر لها ببطء: «لا، ليس هكذا يا شارلى!»

ماذا تقصد؟»

«أتريدبنى أن أثبت لك أننى أفضلك على فيرتى، هل هذا فعلا ماتريدينه منى، أن أوطىء علاقتى بك نكاية فيها؟» نظر لها، ظلت صامتة:

نظرت إليه وهزت رأسها ببطء.

«لا ــ أعتقد ذلك».

علق على كتفيها: «أنت تعتقدين لكنك لا تعرفين؟»

هزت رأسها: «أنا أستطيع نسيان فيرتى».

إرتسمت إبتسامة واسعة على فم كاريج: «هذا أفضل ما نطقت به منذ أسابيع، تعالى هنا» جذبها وقبلها بدفء وقال: أحبك يا شارلى لكننى أريدك لأسبابه الصحيحة هل تفهمين؟ ليس بدافع الغيرة أو الغضب، لكن لأننا نريد ذلك وفى الوقت الذى نريد، ليس بسبب وضعك لى فى نوع من الإمتحان، وهو كذلك؟»

أومأت، عيناها مازالت مفتوحة، لكزته بيدها فى صدره: «أيه» قالها بنعومة فى أذنيها، «هل تعرفين ماذا يعنى هذا بالنسبة لى».

ضحكت مبتهجة «يجب أن أعرف».

«فتاة لعوب!» وقبل أذنيها «لم تبتعد عن بعض هكذا، من قبل»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كان فى صوته تساؤل جعلها تضع ذراعيها حول عنقه وتقول: «لا أريدك أن تتوقف. آه يا كاريج!» أطبقت شفتاه على شفتيها وتوقفت أنفاسهما، إنغرست أصابعها فى كتفيه، عندما رفع رأسه بعد فترة ناظراً إليها، كانت عيناها غائمتان تنسكب منها الحب.

الفصل السابع

فى يوم الأحد التالى ذهبت شارلوت إلى منزل عائلة سلاتر لتحضر تعميد طفلهم الجديد، وعادت مبكراً إلى المنزل، كانت فيرنى هناك، وسيارة غريبة واقفة فى الفناء، وأختها مستيقظة فى غرفتها تصنف أشياءها المحفوظة فى دولاب كبير تركته خلفها عند سفرها إلى أمريكا.

«أشكرك لإبلاغى بقدومك» بجفاف قالتها شارلوت وهى تقف بباب الممر ناظرة لأختها الكبرى.

«إتصلت تليفونياً، وجدتك فى الخارج. كانت فيرنى راكعة على الأرض، تفتش فى دولابها، وجذبت صورة مدرسية كبيرة وقالت: «يا إلهى، لقد نسيت كل ذلك، هل كنت أبدو هكذا بهذا المظهر الفظيع بالزى المدرسى؟»

جلست شارلوت على السرير وشاهدتها متسائلة: «هل ستبقين؟»

إستلقت فيرنى على ظهرها واضعة رجلاً فوق الأخرى وتنظر إلى شارلوت بسخرية:

«ربما لا».

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

تساءلت شارلوت: «إذن لماذا جئت؟ مؤكد ليس للبحث فى صورك وأشياءك القديمة؟

«لم لا؟ أقرر ما أريد الإحتفاظ به» وتوقفت لتسخر من شارلوت «أو ما أريد أخذه معى لأمريكا».

لم تستطع شارلوت إخفاء لهفتها: «هل أنت عائدة إلى أمريكا؟»

«بالطبع، عملى هناك، وهناك سبب آخر».

شعرت بالعبارة معلقة فوق شفتيها، ونظرت شارلوت إليها وهى تضيق عينيها، فأنت لاتستطع أبداً الثقة بفيرتى، عندما تسألها سؤالاً مباشراً، تتعالى وتفسره وفقاً لصالحها، لكن الآن هناك إبتسامة صغيرة تتأرجح على فمها وهى تنظر إلى لهفة وتوقع شارلوت، لذا قالت شارلوت بتردد: «ما هو السبب الآخر؟»

ضحكت فيرتى ساخرة: «اعتقدت أنك لن تسألى أبداً» وقالت القطة ذات النظرة الناعسة» فعلاً، كان لابد أن أتزوج منذ زمن».

«تتزوجين!» وقفت شارلوت للحظة مقتنعة أنها تقصد كاريج، لكن الضحكة المنتصرة المرسومة على وجه فيرتى جعلتها تدرك خطأها وجلست ثانية، وقلبها يدق بعنف «أنت، تقصدين مخطوبة؟»

«لا، ياحبيبتى، لاشىء من تلك السخافات؟

قالتها وهى تمط الكلمات: «فى هوليوود لايهتمون بالخطوبة كثيراً، فقط عليكى الإنتظار حتى يتم طلاق الرجل لزوجته، وتتقدمى إليه سريعاً وتتزوجيه قبل أن يستعذب ويستمرأ حريته وهروبه من قفص الزوجية، أو يغير رأيه».

حدقت شارلوت فى رعب: «هل تقولين أن هذا الرجل متزوج فعلاً؟»

إبتسمت فيرتى إبتسامة سعادة حقيقية:

«نعم، وإنفصل نهائياً عن زوجته، وسيتزوجنى لقد إصطدته فعلاً، هو مخرج سينمائى- أمريكى».

قالت شارلوت: «وتأخذينه من زوجته، وتحطمى زواجه؟ هذا فظيع!»

«هراء!» نظرت فيرتى نحوها ونفذ صبرها «الزواج السعيد لاتحطمه تماماً كما أن الرجل الذى يحب لايقيم علاقة مع نساء آخريات».

ونظرت إلى شارلوت بمكر ودهاء: «رجال مثل كاريج، هو ليس على علاقة حب معك، فاهمة».

ردت شارلوت: «لاتعرفين هذا» وإدركت إلى أين سيقود الحديث.

ضحكت فيرتى ضحكة رنانة: «ياه، نعم أعرف، لو تفكرين فى الأمر، ستفهمين أننى قلت لماذا، ياأختى العزيزة الصغيرة».

وقفت شارلوت مهتاجة: «لاأصدقك، كاريج لم يكن- لم يكن على علاقة بنساء أخريات».

إعتدلت فيرتى متكئة على أحد ردفيها: «ألم يفعل؟ لا، ربما هناك مبالغة، لاأقصد نساء آخريات أقصد إمرأة أخرى، هى أنا».

إنتهرتها شارلوت والغضب يشعل وجهها:

«أنت تكذبين! هو.. هو يحتقرك».

إعترفت فيرتى: «ربما يفعل ذلك الآن، لكن لم يمنعه من أن يتمنانى، فهو مجنون بى، ياشارلى، عندما كنا معاً لم يستطع إبعاد يده عنى، جعلته يهيم عشقاً بى، لم يقوى على الإنتظار مثلما حدث تماماً عندما خرجنا لأول مرة، وقتها أبعدته، هذه المرة..» توقفت وكأنها ستهوى بسكين «هذه المرة لم أتمالك نفسى وإبعاده أطول من ذلك» وإبتسمت وكأنها تستعيد الذكرى «وأنا سعيدة لأننى لم أبعده، ياله من ولد صبر! بعد ليلة واحدة معه أنا..»

«إصمتى!» خطت شارلوت نحوها غاضبة، يدها مشرعة فى غضب عارم، ثم لمحت نظرة حقد وإنتصار فى عيون أختها لذا حاولت تمالك نفسها، تكورت يدها فى قبضة شديدة: «لا أصدقك. أنت تختلقين هذه الحكاية، تحاولين فقط إستثارتى لأفقد أعصابى».

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

« ولماذا أفعل ذلك ؟ »

« أنا لا أعرف ، أنت دائماً تكرهيننى ـ ولا أعرف سبباً لهذا ، أيضاً » .

« ألا تعرفين ؟ » رمقتها فيرتى بنظرة غاضبة :

« لأن أمى كانت دائماً تفضلك على ، بالطبع ، لم يكن لديها وقت لأجلى أو لوالدى عندما كنت طفلة وليدة » .

حدقت شارلوت فيها برعب ، إتضحت أمامها الآن الأشياء عديدة :

« لذلك كذبت على فى موضوع كاريج ؟ »

« آه ، يا إلهى ! لم أكذب ، لقد أعملت عقلى لإصطياده منك ، ونجحت ، كان الأمر بسيطاً جداً .

« لكنك نفذت رأيك بخصوص المنزل ؟ مؤكد أنك .. »

ردت فيرتى بحسم : « لم يكن بسبب المنزل ، على الأقل كان ذلك مجرد البداية ، لقد قررت أننى أريده لأننى هائمة به ، لو أردت أن تعرفى ، ووجدته ممتعاً أن أستعيده بعد كل تلك السنوات التى إنقطع فيها عنى ، فلم يفعل أحد ذلك بى ثم يهرب منى » .

« لكنك على علاقة حب مع رجل آخر » .

« على علاقة حب ؟ آه ، تقصدين ستيف مخرج أفلامى » وضحكت ضحكة رنانة : « كم أنت رومانسية بائسة يا شارلى ! لادخل للحب فى الموضوع ، يجب على الفتاة أن تكون عملية وهى تخطط للمستقبل ، ستيف سيكون عوناً كبيراً لى فى عملى » .

« لهذا السبب إختطفته من زوجته ، لكى يمكنك تمثيل أدوار كثيرة وأفلام أكثر ؟ »

وحملقت شارلوت فى شرور !

قالت فيرتى ساخرة : « هل هناك سبب أفضل ؟ مهنة التمثيل وعالم السينما ، عالم فتاك بصراعاته سأقول لك ، أنت تحتاجين كل شخص ليقف بجوارك قدر ما تستطيعين ، بالإضافة إلى أن زوجة ستيف كانت تضمر لى الحقد وتكيد لى منذ أول مرة إلتقينا ، لذا فهى تستحق كل ما جرى

لها » .

صاحت شارلوت : « أنت بلا قلب ! ألا يهمك أحد أو شىء » .

« أنا يهمنى عملى فقط ، هذا كل شىء ، أريد الوصول للقمة قبل فوات الأوان » .

قالت شارلوت : « تقصدين ، قبل أن يتقدم بك العمر ، هذا ما تخافين منه ، أليس كذلك ؟ أن تفقدى جمالك » .

« أنا ممثلة ولست لاعبة تنس ، ومازالت فى الثامنة والعشرين ! ، لكننى أريد إعتلاء القمة بينما مازلت صغيرة ، نعم ، أقول لك هذا ، لن يقف أى شىء فى طريقى » .

« وماذا يحدث عندما يقابل هذا الرجل الذى تنوين زواجه ، فتاة أخرى ، أصغر منك ، عندما يهجرك ، وتصيبه بالملل ؟؟ » تساءلت شارلوت بفضول ومكايدة : « هو حتماً سيكتشف أنك لاتحبينه و .. »

« لا ، لن يكتشف ، أنا واثقة من ذلك ، عندما يتزوجنى سأعمل على ارضائه وإشباعه بحيث لا ينظر أبداً إلى إمرأة أخرى ، مالم تفشل أفلامه أو يأتينى عرض أفضل ، طبعاً » .

نظرت شارلوت إلى أختها ، وأدركت كم أصبحت قاسية ، للحظة شعرت بالشفقة عليها وقالت :

« أشعر بالأسى لأجلك . يا فيرتى ، حقا سيكون جحيماً لا يطاق عندما تسيرى فى الحياة بدون حب » .

ردت فيرتى بإستهزاء : « آه ، لكننى أستطيع الحصول على الحب كما أريد ، بما فيه حب كاريج ، وقتما أريد ، لكن لا تقلقى ، سأتركك تستردينه عندما أنتهى منه ، فقط لا تظنى أنك سترضينه وتشبعينه الآن ، لأنك لن تستطيعى ، ولا أحد غيرك لأننى له الآن »

تخاذلت شارلوت وهى تستوعب تعبيرات فيرتى التى تركز على « الآن » فى حديثها عن كاريج ، وقالت : « مازلت لا أصدقك ، آخر مرة كان كاريج هنا ـ نحن ـ نحن ـ تصافينا » .

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«تصافى، تفاهم؟ يالها من دنيا! لكنه لم يستودعك نفسه، هل فعل؟ لن يفعل، طالما أنا موجودة، ربما يحتفظ بك تحومين حوله وهاته به إحتياطاً لوقتما أهجره، ويقرر الإكتفاء بالخسارة الثانية، فوق كل شيء لتذكرينه بى».

فجأت شملها غضب عارم، وقالت بإحتقار:

«يا إلهى، كم أنت مغرورة لعينة وتعتقدين أن كل الناس تنحط لمستواك، حسناً، كاريج ليس هكذا، ولا أنا، وأنا فقط أرجو لك النجاة يا فيرتى، أنت ممثلة قديرة جداً، عدا ذلك فإن زوج المستقبل سيفهم مكائدك ولدغاتك السادية وبطردك خلال شهر، لو كان لديه إحساس، والآن هل تأخذين ماجئت لأجله وتذهبى؟

سخرت منها فيرتى: «عيب ــ عيب، أصبح لك مخالب يا أختى الصغيرة، كل هذا بسبب غيرتك منى ومن كاريج».

«أنا لست غيورة، لأننى لا أصدق كلمة واحدة منك؛ كاريج أخبرنى أنه لا يريدك وأنا أصدقه ولا أصدقك».

«هل يريدنى الآن ياله من ولد فاجر، يحافظ على خياراته مفتوحة، لذا أظن أنه لم يخبرك إذن، لقد طلب منى الزواج؟»

كانت شارلوت قد بدأت تخطو نحو الباب، لكن كلمات فيرتى أوقفتها متهالكة وإلتفت بوجهها الشاحب، «لا، لا، أنا، أنا لا أصدقك» وخرجت.

تهكمت فيرتى: «لا، لماذا لا تسألينه؟ آه، طالما أنك مصممة، اسأليه إذا كان هناك ندبة أثر جرح غائر على فخذه الأيسر أم لا ــ بأعلى فخذه ندبة لم تكن به عندما كنت أعرفه منذ ستة أعوام نعم» وواصلت حديثها وعيناها تشع وميض النصر ومصوبة على وجه فيرتى: «فعلاً توجد طريقة واحدة فقط لأعرف ذلك، أليس كذلك؟»

بالنسبة لشارلوت كانت الأيام القليلة التالية جحيماً حقيقياً، مهما حاولت لطرد إتهامات فيرتى من عقلها، لا تستطيع، كانت قد إتفقت مع

كاريج على لقائه فى لندن مع نهاية الإسبوع لكنها تلهفت رؤيته والاطمئنان على قوة إرتباطه بها، حاولت مئات المرات إلتقاط سماعة التليفون لتحادثه ثم تمنع نفسها لأنها تعرف مهما حاولت ستعجز عن تجاهل الشكوك التى غرستها فيرتى فى عقلها ثانية، وكاريج ليس ساذجاً. سيلمح ويخمن وتتهمها بعدم الثقة فيه.

لكن، ما أطلقته فيرتى يكفى لغرس الشكوك فى عقل أى إنسان. هكذا فكرت شارلوت البائسة. خصوصاً تلك الأشواك عن طلب كاريج الزواج من فيرتى، الأشد هولاً عن الندبة فى أعلى فخذه، فيرتى واثقة جداً، ربما لا تستطيع إختلاق شيئاً كهذا، واثقة تماماً أنه شيء لن تستطيع شارلوت معرفته بنفسها ــ هذا مؤلم، وكيف تتأكد؟ فأنت لا تستطيعين إلتقاط سماعة التليفون وتسألين محبوبك عما إذا بأعلى فخذه ندبة لأنك تريدين معرفة ما إذا كانت له علاقة مع إمرأة أخرى أم لا. عند هذه الفكرة بدأت وتمنت أن تنفجر دموعها الحبيسة، كانت تتطلع لرؤية كاريج يوم السبت، والآن أفسدت فيرتى سكينة وهدوء عقلها ثانية.

فى يوم السبت ركبت شارلوت القطار إلى لندن، كان كاريج قد وعدك بالإنتظار على المحطة، وإتفقوا على اللقاء عند كشك متعهد الصحف، وصل القطار مبكراً عن موعده قليلاً، لكن كان كاريج واقفاً على الرصيف بيده صحيفة يتصفحها دون تركيز، ويحدق فى ساعة المحطة الكبيرة، وقفت شارلوت عدة دقائق خارج دائرة نظره، تشاهده، وتستجمع شجاعتها هذا اللقاء الذى طالما إنتظرته ليقود إلى بداية جديدة، بدا كاريج وسيماً، إلتفتت أكثر من إمرأة ينظرن إليه، شعرت بفخر وهى تراه ينتظرها هى. نظر إلى الساعة ثانية ثم على الرصيف، خطت شارلوت بحيث يمكنه أن يراها، إعتدل فوراً، وشد كتفيه كما لو كان يواجه تحدى أو خطر، أرادت أن تجرى نحوه وتتعلق بذراعيه، لكنها أرغمت نفسها تمشى بهدوء تجاهه وتحييه بـ: «مرحباً كاريج».

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

«مرحباً حبيبتي» وضع يده على ذراعها وجذبها ليقبلها.

ردت له القبلة، وجدت نفسها تنظر إليه بتركيز محاولة إكتشاف علامات إتهام، ثم تراجعت عندما إنتبهت لما فعلته، موهت عليه بضحكة:

«آه، الجميع ينظرون إلينا!».

رد كاريج: «إذن دعيهم ينظرون» وقبلها ثانية، «هم فقط يغيرون مني» ووضع ذراعه حول خصرها، ومشوا خارج المحطة، يتجنبوا إندفاع القادمين بسرعة للحاق بالقطارات: «كيف كانت رحلتك إلى مانشستر؟»

تسألت شارلوت محاولة إبعاد خيط الحديث عن المسائل الشخصية.

«طيبة جداً، إتفقنا على شغل ثلاث وظائف، واحدة منهم وظيفة كبيرة حقا، مرموقة».

إستمر حديثه عن المشروع وحتى وصلوا إلى سيارته الواقفة في طريق جانبي، بمجرد ركوبهم أخذها في حضنه وقال: «الآن، دعيني أرحب بك».

كانت قبلته حارة جداً: «مؤثرة، وتماسكت لعدة دقائق قبل أن تستلقي لتستريح على صدره، ترد له قبلته: «آه، كاريج، غمغمت: «أتمنى...» توقفت عاجزة عن صوغ إشتياقها في كلمات.

«هم» «أعرف ماتقصدين» قبلها ثانية، وإبتعد مترددا عنها «جائعة؟».

«أموت جوعاً!»

«حسناً، حجزت مائدة الساعة السابعة والنصف إعتقدت أنك ربما تحبين تجريب شيء مختلف، لذا إخترت بار جديد فتح حديثاً، قريب جداً لشقتي، لم أذهب إليه من قبل، لكن بعض جيراني ذهبوا إليه، قالوا أنه جيد، صاحبه يركز على تقدم الطعام أكثر من تركيزة على الديكور مما يجعله تغييراً مبهجاً، أليس كذلك؟»

«طبعاً. يبدو رائعاً» وافقته شارلوت بحرارة وسعيدة لأنها سيذهبان إلى

مكان جديد، مكان يحتمل ألا تكون فيرتي ذهبت مع كاريج إليه.

إبتسم ووضع يده على ركبتها في إيماءة إشعارها بحبه: «أظن أننا بعد ذلك يمكننا العودة لشقتي لتناول كأس ونام».

كانت شارلوت ممتنة لأنه ترك الخيار مفتوحاً لها، أو أنه مجرد إختبار ليعرف مدى ثقتها به، الآن، حاثقة على نفسها، دفعت الشكوك جانباً، كما حاولت إبعاد كل المخاوف المزعجة التي زرعتها فيرتي بقسوة، لا شيء يمكنه إفساد الليلة، لا شيء. عندئذ إبتسمت لكاريج، تحركت لتقترب منه «هذا سوف يكون.. لطيفاً».

لم يستغرق الوصول للمطعم وقتاً طويلاً، كانت ساعة ذروة الزحام عند اشارات المرور، لذا إختار السير في شوارع جانبية.

سألته: «منذ متى تعيش في لندن تخرجت من الجامعة وبدأت العمل، فهي مكان مكان عظيم ليعش المرء بها».

تحدث بحرارة جعلت شارلوت تتطلع إليه، «لكنك تحب الريف أيضاً، أليس كذلك؟ قلت أنك تريد بناء منزل قرب تلال بركشاير».

«هذا صحيح، لكن ذلك ممكن أن يحب رجل مكانين مختلفين، حتى يعيش نمطين من الحياة مختلفين».

قفزت الفكرة فوراً إلى رأسها، ويحب إمرأتين مختلفتين تماماً؟، وهي تحدق في جانب وجهه متساءلة عن مدى إختلافها هي وفيرتي يمكنه أن يحبها معاً، فيرتي بسبب حنكتها وشارلوت لتلائم هدوئه الزائد وحبه للريف.

«آيه، إستيقظي؟»

خدشها بأصابعه وقفزت هي: «ماذا؟ آه، آسفة، هل قلت شيئاً؟»

أجابها: «قلت ثلاث مرات نحن هنا».

«هل نحن؟ أنا.. أنا كنت بعيدة جداً».

إبتسم كاريج «فقدت الإتصال بك».

www.rewity.com
gegesb
WWW.REWITY.COM

وهى تضحك ألقت بنفسها وهى تقبله «لا.. لم تفقد».

وعيناه تحتويانها «حسناً، بدأت أقلق».

هى تعرف أنه لم يكن يتحدث عن اللحظة الحالية، لكن عن الأسابيع الأخيرة الماضية منذ وفاة أبيها، منذ جاءت فيرتى للمنزل، ومسحت بيدها وجنتيها: «أعرف، آسفة».

تصفح يدها بلطف وقبل كفها ومازالت عيناه فى وجهها.

«هل كل شىء على مايرام، الآن؟»

أومأت، مطمئنة بقربه: «نعم، أعتقد ذلك».

إرتفعت حواجبه، وبدا راضيا «حسناً، لندخل لنأكل إذن، أليس كذلك؟»

كان كلا منهما مسروراً وسعيد بالمطعم، كان صغيراً ذا جو دافىء وودى، لكنه مزدحم بالموائد المتراصة غير متباعدة بدرجة كافية لتبادل أحاديث غير مسموعة، كان وقت العشاء ماقبل رفع ستائر المسرح، لذا جلسوا على البار فترة فى إنتظار خلو مائدة.

«كيف حالك؟» سألها كاريج «أنا قلق لأنك تقمين وحدك فى هذا المنزل الكبير».

أجابته: «يجب ألا تقلق، أنا بخير، والتليفون دائماً بجوارى، لو قلقت يمكننى الإتصال بأحد الجيران».

سألها: «كم يبعد تحديدا أقرب منزل؟»

ضحكت حتى شهقت «هو كذلك ــ ميل ونصف، لكن شخص مايجب أن يأتى عادة».

«مازال الأمر يقلقنى» إلتفت عندما أحضر الجرسون المشروبات وقال: «أخشى أن تحدث بعض الهزات بمجرد بدء العمل، يجب عليكى أن تخرجى من المنزل الرئيسى وتقيمى فى أحد الأجنحة، مؤقتاً».

أجابته: «لايهمنى، وكما قلت من المفيد وجود أحد هناك ليراقب العمل».

قال كاريج: «حسناً، يحتمل أن يوفر لى قدراً كبيراً من الوقت، أعترف» وتناول كأسه: «هل غيرت رأيك بشأن إمتلاك شقة فى المنزل، كان أمامك وقت طويل للتفكير».

هزت شارلوت رأسها: «لا، لاأريد الإستمرار فى العيش هناك فى تلك الأجواء، من الأفضل الإنتقال بعيداً لأبدأ بداية منعشة.

ظهرت نظرة إبتهاج فى عيون كاريج: «أعتقد أنك على حق، أعرف أنه كان قديم وجميل وأنت تحبينه، لكن رغم ذلك، أخذت إنطباعاً بأنك لم تكونى أبداً سعيدة هناك».

«كان جميلاً عندما كانت أمى على قيد الحياة».

قطبت جبينها فى محاولة لإستيطان مشاعرها: «ربما، هذا هو السبب فى كونى كنت ضد تغييره، فهو يحفظ كثيراً من ذكريات أمى، الآن ستضيع كلها».

قاطعها: «لا، لن تضيع إذا كانت محفوظة فى قلبك».

رمقته بنظرة خاطفة، مندهشة، من هى التى يحفظها فى قلبها، بعدئذ هزت رأسها: «الذكريات تبدو كأنها تتلاشى بسهولة، خصوصاً تلك التى عشتها وأنت صغيرة، لكن عندما أتجول حول المنزل دائماً أتذكر أمى، جالسة فى مقعد بجوار النافذة، تحيك الثياب، أو تعمل فى الحديقة، التى كانت تحبها» ظلت صامتة لدقيقة تفكر فى قربها من أمها، متجاهلة فيرتى وأباها؟ ثم واصلت حديثها: «لكنك على حق، بعد وفاة أمى لم أعد أبداً سعيدة كما كنت، رغم أن الأمر كان أفضل كثيراً بعد..» توقفت منتبهة إلى أين هى ذاهبة فى حديثها.

لكن كاريج أكمل جملتها: «بعد أن سافرت فيرتى، تقصدين، نعم أتخيل أن ذلك ربما حدث».

عجزت عن ضبط نفسها، قالت: «لقد حضرت فيرتى الإسبوع الماضى».

«هل فعلاً؟» بدا وكأنه نطق بها بلا قصد.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

أجابت: «نعم، جاءت تقلب فى حاجاتها التى تركتها هى.. كان لديها الكثير لتقوله، أيضاً».

لم يبدو أن كاريج كان مهتماً بما سمع، فكرت هى أيها الصادق؟. أم أن فيرتى مجرد موضوع حساس للغاية لا يتحدث عنه؟

بحثت عن الكلمات الصحيحة لتواصل حديثها لكن قبلها كان كاريج قد غير الموضوع، أخبرها عن خيول جديدة قدمها أصدقائه الذين يملكون اسطبل فى بركشاير للتدريب على «سباق قفز الحواجز سينتهى فى الصيف غالباً، لذا طلبوا منى الذهاب فى نهاية الإسبوع للمساعدة فى تدريبها».

سألته: «هل ستذهب؟»

وصل إلى يدها «هذا يعتمد على».

سألته: «آه، على ماذا؟ المشروع الجديد؟ أمسك يدها بقوة: «لا، لا.. شىء مختلف تماماً».

الطريقة التى نظر إليها بها وتحدث بها بعثت رعشات عبر عمودها الفقرى وجعلت قلبها يخفق بشدة لكن، رغم ذلك، فى لحظة الإثارة فكرت: هل يفكر فى أنا أم فيرتى؟

نظرت بسرعة لأسفل حتى لاتستطيع قراءة شكوكها فى عينيها، تعجبت هذا الشيطان السادى الذى دخل عقلها ليعذبها هكذا ـ حاولت بشكل ما إخفاء مشاعرها والحفاظ على خفة الحديث بينما هم يسيرون بإتجاه مائدتهم، وطلبوا الطعام، وبدأوا تناوله.

قال كاريج: «جبرانى على حق» مستحسناً الطعام «الطعام جيد».

سألته «ستأتى ثانية».

علق عليها «يجب أن نأتى كثيراً، ورفع كأسه ليقرع بها كأسها «من أجل الليلة».

توهجت شارلوت قليلاً، حاولت النظر فى عينيه لكنها لم تستطيع:

«ماذا يا شارلى؟ هل هناك شىء يرهقك؟

للحظة تشوقت لإفراغ كل ماتفوهت به فيرتى، لكنها تخيلت النظرة المنسحبة الغائمة التى ستغطى وجهه، فهزت رأسها: «لا ـ أنا ـ أعتقد عصبية قليلاً، هذا كل ما فى الأمر».

إحتواها بعينيه وبعد لحظة قال: «الأفضل أن تتناولى مزيداً من الخمر، إذن».

تحاولى جعلى أسكر ـ ها ـ ها».

لوى شفتيه ساخراً: «طبعاً، لماذا إذن إستدرجتك إلى هنا؟»

بدا كاريج بهذه الوقاحة مما أضحك شارلوت، وللحظة هدأت ثم عادت الأمور كما كانت بعد ذلك، رغم بعض الملاحظات العابرة عن المنزل، وإسترجاعها فيرتى فى ذاكرتها. أثناء ذلك بدأوا تناول القهوة وهم يستمتعون بوقتهم بينما كاريج يداعبها، ولم تجروء على طرح شكوكها؛ وقررت ألا تفعل لإصرار كاريج على ضرورة ثقتها به، لكن مؤكد من الأفضل إيضاح كل شىء بصراحة، ولتسكن الشكوك قبل ذهابها إلى شقته؟

قال كاريج وهو يلاحظ إستغراقها فى التفكير:

«لو حدقت هكذا طويلاً سنخترقين قاع الفنجان».

«ماذا، آه، نعم» أسرعت بغمس الملعقة فى السكرية، لكنها عجزت عن إخفاء التعاسة فى عينيها «من الأفضل أن تخبرينى؟ أظنها فيرتى ثانية؟ وأومأت شارلوت، أكمل حديثه، «كما هو كل مرة، ماذا الآن».

أجابته: «حسناً، تعرف أننى أخبرتك بمجىء فيرتى الإسبوع الماضى لترانى، هى ـ هى قالت أنها ستتزوج» وركزت عينيها على وجهه لترى رد فعله.

لكن كما توقعت لم ترى شيئاً، وأومأ هو قائلاً:

«نعم، أعرف، أخبرتنى».

حدقت شارلوت مندهشة: «أخبرتك، متى؟»

www.rewity.com
gegeS6
WWW.REWITY.COM

«آه، حدث منذ إسبوع مضى».

تساءلت: «قبل يوم الأحد الماضى».

«نعم، لأننى ذهبت إلى مانشستر يوم الأحد، لذا يجب أن يكون قبل ذلك».

«إذن هى أخبرتك قبلى» وهى تلمح بدلالة ذلك، «ألم تهتم؟»

«أهتم، لماذا؟»

قالت: «حسناً، أنت كنت مغرماً بها من قبل، أليس يرى بعض الرجال أنهم طالما عجزوا عن الوصول للمرأة التى يريدونها، فلا يسمحون لغيرهم بالحصول عليها؟»

أجاب: «ربما بعض الرجال، لكن لست منهم ما هذا يا شارلى؟»

حاولت التراجع متمنية إن لم تكن قد بدأت هذا الحديث لكن فات آوان التراجع: «قالت فيرتى أنك طلبت منها الزواج، أليس هذا صحيحاً؟ هى كانت تكذب فقط لتغيظنى؟

لم يجب كاريج للحظة ثم قال: «وهل أغاظتك؟»

«طبعاً، اعترفت شارلوت ضاحكة: «هى تخطط دائماً لذلك، بسهولة تامة، فعلا».

قال كاريج: «إذن ألم تفكرى فى الوقت الذى تقفينت أمامها؟ طالما تتيحى لها الفرصة لتهجم عليكى، يجب أن تحاولى».

إنفجرت شارلوت «فعلت، حاولت لكن كان صعباً. أنت لا تعرف، لا تستطيع أن تفهم كيف تعيش فى.. فى ظل شخصى مثل فيرتى، والدى أحبها كثيراً، كل شخص يحبها، أنت أحببتها» إقتربت عيناها من عينيه: «وأنت لم تجب على سؤالى».

«لا... نعم، أخشى أن يكون صحيحاً، كنت مخموراً مع فيرتى وطلبت منها الزواج مرة».

«مرة؟ تقصد.. عندما خرجتما معاً من قبل؟»

نعم، طبعاً، متى إذن؟

هزت شارلوت رأسها مذهولة وإستلقت فى مقعدها، يملأها تدافع أفكارها: «لكنها رفضتك؟

«لا ــ كان واضحاً أنها تريد الحفاظ على خياراتها مفتوحة، لحسن الحظ لم تتطلى حيلتها وتشاجرنا تلك المشاجرة العنيفة وإنفصلنا، أنا واثق أنها لم تكن لتقبل أبداً، الزواج منى لا فائدة منه لها فى عملها فى السينما، أنا واثق أن السينما هى كل إهتمامها» ثم نظر إليها «فهمت أن فيرتى لم تخبرك متى عرضت عليها الزواج» وعندما هزت رأسها نفياً «وأنت قفزت طبعاً للنتيجة الخاطئة» وهزت رأسها أيضاً: «آه يا شارلى ماذا أفعل معك؟»

لم تستطع شارلوت التفكير فى أشياء عديدة تريد أن يفعلها لها، ثم تورد وجهها خجلاً من أفكارها، وأمسك كاريج يدها: «لماذا لا تسرعين بشرب القهوة؟» قالها بلطف وهفة جعلت نبض قلبها يتسارع، مبعداً أى شىء آخر عن عقلها.

«مثل هذا، ايه؟» قالتها بضحكة مهتزة.

«مثل هذا، تماماً».

إلتقطت الفنجان وشربت قليلاً، ثم وضعته ثانية، ويدها ترتعش: «أظننى لست ظمآنة جداً بعد كل هذا».

مازال كاريج ممسكاً بيدها الأخرى، ثم رفعها لشفتيه وقبلها بلطف، وعينان تضيقان بالرغبة ومحتواياتها، إمتلأ قلب بشعور هائل بالحب والسعادة، لحظة يقين وهدوء داخلى عندما عرفت أنها تحب كاريج، ولن يحل محله شخص آخر أبداً، بدونه لا تستحق الحياة أن تعاش، يجب أن تستمر، لكن لن تكون هى نفسها. نصلبت يد كاريج على يدها وهو يقرأ مشاعرها الواضحة على وجهها: «لنذهب» وإلتفت للجرسون لإحضار الفاتورة.

كان المنزل الأسود الضخم الذى تقع به شقة كاريج يبعد قليلاً عن

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

المطعم، لكنه قاد سيارته، مسرعاً.

ومؤخراً فى الشقة جذبها نحوه وضمها برقة.

وقفت شارلوت هادئة تماماً فى حضنه، ثم بدأت حواسها تشعر كما لو كانت متجذبة نحو دوامة عنيفة أو يصيبها دوار البحر ويهبط بها لأسفل، لأسفل نحو الأعماق.

«آه، يا حبيبتى الصغيرة!».

قطعهم دقات الجرس بعنف، جعلت شارلوت بدأت تستشعر إثمها وتتبعد، جذبها كاريج فى حضنه وإستمر فى تقبيلها، لكن الجرس دق للمرة الثانية، تأوه وتركها تبتعد.

«اللعنة!» رفع يده حزيناً يزيح شعره للخلف من فوق جبهته: «أسف، سأرى من بالباب، لن أتأخر دقيقة» سار عبر الصالة مغادراً حرة الجلوس، أضاء النور قبل أن يرد على الجرس.

بقيت شارلوت فى الغرفة نصف المظلمة، تستمع لقلبها يرعد فى صدرها، مازال ممتلئاً بإثارة عصبية وتعرف ان ذلك صحيح!

سمعت أصواتاً فى الصالة، فى البداية رفع كاريج صوته مندهشاً، ثم صوت فيرتى. ياه، لا، أصلحت شارلوت من هندامها وشعرت بأن كل تلك السخونة تتبخر من عروقها، تخيلها باردة خاوية داخلياً، إستدارت بوجهها ناحية الباب، عندما دفعته فيرتى وهى تتقدم كاريج.

«الشقة كلها مظلمة؟ ياها من رومانسية!» كان صوت فيرتى مشحوناً بالتهكم الساخر وهى تضىء النور، كانت تبدو جميلة، مرتدية ملابس لونها أسود، شعرها الأشقر تنساب خصلاته على كتفيها، عندما رأت شارلوت جامدة، عاودتها المخاوف والشكوك القديمة.

قالت فيرتى: «قلت لك أريد أن أتحدث مع شارلوت».

«هل لابد الآن؟ ألا يمكنك تأجيلها لوقت آخر؟»

أجابت فيرتى: «حسناً، لا أفهم لماذا أنا هنا الآن؟» تلفتت فيرتى حولها

متظاهر بالدهشة «أنا واثقة أننى لم أعطل شيئاً ما، أليس صحيحاً؟ أتمنى ذلك!»

تقدم كاريج غاضباً يمسك يدها، لكنها تملصت منه، خطت نحو نماذج المبانى المصفوفة بجوار الجدار.

«أنا ظمىء، لنتناول شراباً، أتسمح؟» ثم فتحت أحد الدولاب لتستكشف رف زجاجات الخمر والكئوس: «نحتاج بعض شرائح الليمون» يا عزيزى، ووضعت فى يده طبقاً آخر «أم تريدنى أن أحضرها بنفسى؟ أنت تحتفظ بها فى الدولاب الثانى فى المطبخ، أليس كذلك؟

قاطعتها شارلوت: «تمام فيرتى لاتكرريها بعد ذلك، أعرف تماماً أنك جئت هنا من قبل».

«آه، حسنا، أحياناً يمكنك أن تكونى بطيئة الفهم للغاية، شارلى يا عزيزتى»، قال كاريج بجفاء: «لماذا لاتقولى ماجئت من أجله وتخرجين من هنا».

«عيب، عيب! كم أصبحت فجأة غير مضياف يا كاريج، مؤكد أنه تأثير شارلى السىء، كنت دائماً فى غاية الكرم والترحيب» وإبتسمت إبتسامة موترة وهى تتحدث، ورأت شارلوت وجه كاريج يتصلب، أدركت غضبه، وتحيرت، الآن فيرتى دخلت فجأة، أم يخشى من قولها الكثير؟ أم غاضب لأنه مازال يتمناها ولأنها ستتزوج رجلاً آخر؟

إنتبهت شارلوت فجأة لآن عقلها الباطن يطحن تلك الأفكار المزعجة؛ بينما هى منذ دقائق قليلة كانت مستعدة مع كاريج لإرتقاء دروة إندماج حميم، لكنه لم يصرح بالفعل بقوله أنه يحبها، رغم قوله لها ياحبيبتى، لكن ذلك مجرد رغبة وشهوة.

وضعت فيرتى يدها على ذراع كاريج ومالت عليه تهمس له بشىء، لكنه دفعها بعيداً وخطا بعيداً عنها، بغضب واضح:

«إما أن تتحدثى مع شارلى، أو تخرجى» قالها بشدة.

أجابت فيرتى: «وهو كذلك، لكننى أريد التحدث معها على

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

إنفراد، من فضلك».

صاحت شارلوت بخوف عزيزى من سموم فيرتى:

«لا!، أنا لا أكتم سراعن كاريج».

نظر نحوها كاريج مستحسناً قولها، لكن فيرتى قالت: «ألا تريدين؟ يا حلاوتك؟ باللعار لكن كاريج لا يستطيع قول نفس الشيء».

قال كاريج غاضباً: «ماذا تلمحين به يا فيرتى؟»

لكن فيرتى مشت ناحية شارلوت وقالت فى صوت خفيض: «حسناً، هل لم تسأليه بعد؟»

كانت شارلوت تعرف تماماً ماذا تقصد، لكنها قالت: «أنا لست بحاجة لأسأله، أنا أثق به».

قال فيرتى بحدة: «أنت حمقاء، ألا تعلمين ان الرجال لا يمكن الثقة بهم أبداً ــ خصوصاً عندما يكونوا مرفوضين!» لمعت عيناها بنظرة ازدراء، وإحتفظت بصوتها منخفضاً: «أم لأى سبب عدا ذلك تظنى أنه تحول نحوك؟ أنا لا أصدق فعلاً أنك تثقين به، بل لأنك تخافين أن تسأليه».

قالت شارلوت: «أخرجى يا فيرتى! أخرجى وأتركينا فى هدوء وسلام!»

تقدم كاريج واضعاً يده على ذراع شارلوت وجذبها بعيداً: «نعم، لماذا لا تخرجى؟»

قالت فيرتى: «وهو كذلك، وهو كذلك، أستطيع أن أفهم منى لا يكون مرغوباً فى وجودى، سأذهب بمجرد أن تسألك شارلى سؤالاً معينا».

ألح كاريج «أى سؤال؟!»

عارضت شارلوت بائسة: «لا، ليس مهما، لا يهمنى».

هددت فيرتى: «طبعاً سيحدث، إن لم تسألى، سأسأله أنا».

تساءل كاريج: «يا إلهى، أى سؤال؟»

قالت فيرتى: «شارلى تريد أن تعرف إن كان لديك ندبة على فخذك الأيسر؟»

تنقل كاريج ببصره بينها، مقطباً جبينه، ولم يجب، لذا قالت فيرتى: «لا فائدة من المراوغة يا كاريج».

إستقرت عيون كاريج على وجه شارلوت:

«نعم، بى ندبة».

«حسناً، السؤال الثانى، آه يا شارلى تمام، سأسأله بدلاً عنك، إذن، متى أصابك الجرح بهذه الندبة، يا عزيزى كاريج».

«منذ عامين، سقطت من فوق الحصان أثناء السباق، ودهمنى الحصان» مازالت عيناه على وجه شارلوت، لكنها اخفضت عينها، تلاشى كل أمل، أصبحت عاجزة عن النظر إليه.

ضحكت فيرتى ضحكة ساخرة: «لم يكن الأمر صعباً، كما ترى يا شارلى، الآن يمكنك أن تأخذيه يا عزيزتى، قلت لك سأعطيه لك عندما أنتهى منه، ألم أفعل؟ فقط أريدك أن تتأكدى تماماً من فهم ما ستحصلين عليه، لأننى..»

قطع كاريج حديثها، جذبها من ذراعها بعيداً عن شارلوت، وجهه مشتعل بالغضب، مشى بها عبر الصالة بسرعة جعلت فيرتى تجرى خلفه رغما عنها.

«أخرجى أيتها القطة الشرسة! أخرجى وإبتعدى عن هنا» صك الباب خلفه، ووقف لحظة، يفرك يديه كما لو كان ينظفها من شىء قذر، إلتفت مسرعاً وإستدار راجعاً إلى حجرة الجلوس، حيث كانت شارلوت ترتدى معطفها.

«ماذا تفعلين؟»

أجابته بفتور «عائدة للمنزل».

«جربين، تقصدى هذا يا شارلى، ألا تفهمى أنك لو ذهبت الآن ستكون

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

فيرتى قد كسبت؟ لقد قلت لك مراراً أنها لاتعنى شيئاً لى الآن، مع ذلك مازلت تسمحين لها بتسميم عقلك وتفسد بيننا».

«هى دائماً تكسب، كانت تكسب دائماً وستكسب دائماً».

أمسك بذراعها «فقط عندما تسمحين لها».

«إنظرى إن كان بشأن رؤيتها لندبة فخذى هى جاءت هنا مرة بينما كنت خارجاً من الحمام لتوى و..».

تملصت شارلوت «لا، لا أريد سماع هذا ألا تفهم، إن ذلك لا يهم؟ لقد أفسدت لنا كل شيء لن نكون سعداء أبداً، ستكون هى بيننا».

«بالطبع، يمكننا! لو كان لديك فقط ثقة بنفسك، وثقة بى، كل هذا فى عقلك فقط يا شارلى لم يحدث أى شيء معها..»

لكن شارلوت إتجهت فعلاً نحو الباب وجهها شاحب، حزين.

صاح كاريج: «حسناً، إذهبى إذن، إن لم تتعلمى أن تثقى بى، وبقلبك، إذن فمن المؤكد ليس هناك مستقبل لنا».

إرتجفت من كلماته وإلتفتت تنظر إليه وهو يلتقط أنفاسه، لكنها هزت رأسها وأسرعت خارجة من الشقة.

الفصل الثامن

من الأفضل العمل على رأب الصدع، ورتق الفتق، لكن ذلك كان مستحيلاً طالما أن كاريج كان مشغولاً بتطوير المنزل، طيلة إسبوعين، وكانت شارلوت تتحدث فقط مع سكرتيرته، وتمت الموافقة على خطط التطوير، وتردد كاريج على المنزل مع ممثلى شركات المبانى، كان لديه مفتاحه الخاص، كأن يأتى عندما لاتكون هى موجودة؛ بل فى العمل، لذا لم تراه. إقترب يوم بدء البنائين عملهم، قبيله، كان يجب أن تنتقل شارلوت من غرفتها فى المبنى الرئيسى إلى غرفة أخرى فى أحد الأجنحة، المتصلة بالمنزل، لكن الباب الموصل بينها سيغلق بمجرد بدء العمل، لذا كان عليها الإنتقال. قضت شارلوت وقتاً فى تنظيف وتجهيز الغرفة لأنها لم تستخدم لسنوات، فأفسدتها الرطوبة، وبعد تجهيزها أصبحت ملائمة تماماً.

فى ذلك الوقت ذهبت شارلوت إلى مايك بروكس فى المدينة فى صباح السبت؛ لم تكن قد رأته إلا نادراً منذ بدأت علاقتها بكاريج، لكنه دعاها للإنضمام للغذاء فى مطعم قريب.

أخبرته شارلوت بكل شيء عن تطوير المنزل، ولم تذكر شيئاً عن

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كاريج؛ لكن كان واضحاً أنها غير مرتبطة بمواعيد، وعرض عليها مايك المجيء لمساعدتها فى نقل باقى الأثاث الذى تريد الحفاظ عليه، ترددت للحظة، فقال مايك: «أتذكر أن لديك بعض الأثاث الثقيل، لذا ربما أفضل حضور صديقين لى من نادى الرجبى «لمساعدتى».

تقبلت شارلوت عرضه بإمتنان، وفكرت فى إحضار بعض علب البيرة لهم ــ مجرد كمية قليلة، لأن خبرته بلاعبى الرجبى أنهم يؤثر فيهم أى شىء؟!

وجاء يوم السبت، كان المفروض أن يبدأ البنائون يوم الإثنين، أحضر أصدقاء مايك صديقاتهم معهم، وجعلوها حفلة بعد أن نقلوا الأثاث سريعاً، تناولوا خروفاً مشوياً كانوا أحضروه معهم، ثم رقصوا حتى منتصف الليل، توقعت شارلوت أن تستيقظ متأخرة، لذا ضبطت المنبه على السابعة، قبل مجيء العمال، لكن ربما بسبب عدم ألفتها للغرفة إستيقظت مع شقشقة وتغريد العصافير للترحيب بخيوط أول ضياء النهار، ووجدت أنه مستحيلاً أن تنام ثانية، إرتدت ملابسها، ولم تشعر برغبة فى الطعام، وذهبت إلى المبنى الرئيسى للمنزل وبدأت التجول فى الغرف الخالية؛ كلها تحفظ الكثير من الذكريات، بعضها طيب بعضها مؤلم، لكن كلها جزء من طفولتها الغالية، تذكرت أباها، أمها، تلك السنوات القليلة السعيدة، عندما كانوا معاً. هل تحوم أرواحهما فى هذه الغرف؟ تساءلت: هل هما غاضبين لأن منزلها سيهدم؟ كانت واثقة أن والدها سيغضب، لو عرف. تجولت فى الغرفة الكبيرة التى كانت ذات يوم غرفة طعام رئيس الدير، حاولت تخمين مشاعر عشرات من رؤساء الدير الذى أقاموا هنا. إتجهت للمدفأة، وضعت يدها على النقوش المنحوتة على الحجر، أجرت أصابعها على مسند الفحم فى المدفأة، على لوحة الغزال والصياد، تماماً كما كانت تفعل وهى طفلة. كان عقلها مليئاً بالقصص التى إختلقتها عنهم ــ كانت غالباً تشاهد أحلاماً ليلية بسببها.

سمعت وقع أقدام عند باب الصالة المفتوح إستدارت لترى كاريج

هناك. مؤكد أنه دخل بالمفتاح الذى معه؛ بدا مفزوعاً لرؤيتها، تلكأ عند الباب، غالباً كما لو كان سيرجع ثانية. لكنه رأى الدموع فى عيونها، قال بغلظة:

«آسف ــ أنا ــ هل أنت على مايرام؟»

«نعم» أومأت برأسها وسحت عيونها بأصابعها كطفلة،: «كنت فقط أقول وداعاً، هذا كل ما فى الأمر».

«وداعاً؟»

أجابت بإبتسامة جامدة «للمنزل كما عرفته».

قال بجفاء: «سيكون وقتاً شاقاً عليكى، ربما الأفضل لو رحلت من هنا تماماً».

ذكرته بإزدراء: «لا أستطيع ذلك ــ يجب أن أحصل على نصيبى من الأرباح»، ظل هو واقفاً عند باب الصالة، غالباً كما لو كان خائفاً من الإقتراب منها، على وجهه إبتسامة باهته، عيناه مفتقدة الحيوية الأصيلة، سألته مترددة:

«هل أنت بخير؟»

«أجاب متكلفاً «نعم، طبعاً، أنا مشغول فقط هذا كل ما فى الأمر» وظهر على وجه إمارات غضب: «سأترك لك خطاباً، لأخبرك عما سيفعله البنائون هذا الإسبوع، سأترك لك خطاب كل إسبوع، لو واجهتك مشاكل يمكنك إبلاغ السكرتيرة، وسأتصل بالبنائين وأتصرف معهم».

«أفهم» قالتها بفتور.

إلتفت نحوها فى غضب مفاجىء: «بحق السماء شارلى! هل تظنين أن هذا كان سهلاً هكذا، إعتقدت أن من الأفضل لكلانا لو رأينا بعضنا قليلاً، كلما أمكن؛ إن لم نرى بعض أبداً، فى الواقع، سيوفر لنا وقتاً للنسيان».

سطعت الشمس بما يكفى لتضىء الفناء حول المبانى المحيطة، تسلل شعاع عبر قضبان النافذة، سقط حيث يقف كاريج، تسلطت أعمدة

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

الأشعة عليه، رأت شارلوت أنها لن تنسى مظهره فى هذه اللحظة أبداً.

مع شروق الشمس جاءت أول سيارات عمال البناء، مرسلة ضوضاء إرتطامها بأحجار الطريق، وكما لو كان نسى العالم فى الخارج بدأ كاريج يخرج مظروفاً من جيبه: «ها هو الخطاب الذى كنت سأتركه لك» وضعه على إفريز الشباك غير راغباً فى المغامرة بلمسها، وقال بجفاء «سأذهب لأقابلهم، لأتأكد أنهم سينفذون التعليمات بدقة» إتجه للخروج من الغرفة دون الالتفات للخلف.

غادر المنزل بينما كانت هى إنصرفت من العمل، ولم تراه ثانية لتتحدث معه، لكنه جاء للمنزل طبعاً، وعرفت بذلك عندما أخبرها العمال، لكنه إختار المجىء بينما تكون هى فى العمل، كان العمال مزعجون جداً، كانت هى سعيدة بالهروب للعمل، وتعمدت مقابلة المشرف كل يوم لمعرفة التقدم الذى يحققوه، وإن كان مختلفاً عن برنامج كاريج الإسبوعى، أم هناك مشاكل أخرى، وإتصلت هاتفياً بسكرتيرته، لم تسأل أبداً عنه، ذات مرة إتصلت بينما كانت السكرتيرة فى الخارج، أجاب هو، تحدثت بصعوبة معه، تبادلوا حديثاً قصيراً محدداً، مرة أخرى، جاء يوم السبت عندما واجه العمال مشكلة كبيرة، رأته شارلوت يذهب على الفور للطابق الأرضى، وأمكنها رؤيته من النافذه الجانبية، شاهدته، لكن لم تحاول الذهاب إليه والتحدث معه، لاجدوى، هما يعرفان أن الأمر إنتهى؛ قبل رحيله مباشرة، خطا كاريج خطوتين ناحية الباب الموصل لجناحها، وتوقف قلبها، لكنه تردد، محملقاً ناحية النافذة ثم وضع يداه فى جيوبه و.إلتفت ماشياً بسرعة.

يقولون أن الإنسان ينسى بمرور الأيام، لكن شارلوت لم تجد الأمر كذلك؛ الجرح لم يندمل، ولم يمر يوماً، بل حتى ساعة، ولم تفكر فى كاريج.

أزال البنائون كل الأعمدة الخشبية الفاسدة وأحلوا محلها، وبدأوا عمل التعديلات، لكن مازال هناك ضوضاء، وقذارة.

إنتهت أسابيع الصيف تدريجياً أقبل الخريف وأسرع إيقاع العمل، وبدأت شارلوت تتمنى استمرار العمل ببطء، عندما ينتهى العمل لن يكن هناك حتى خطاب كاريج الإسبوعى لتراه.

إبان تلك الفترة رفضت كل عروض التلاقى ومصاحبة الشبان، لكنها خرجت مع مايك بروكس وأصدقائه من نادى الرجبى وصديقاتهم، كان الموسم الجديد قد بدأ فى سبتمبر، وكانت ترغب فى مشاهدة بعض المباريات، والذهاب لحفلة الرقص التى تقام لجمع التبرعات لجولة الفريق خارج البلاد، كان مستحيلاً ألا تستمتع بالرقص، بينما إلتقى ثلاثة لاعبين من نادى الرجبى ذوى أجسام ضخمة، ملابس نساء بموضة الأربعينات، وباروكات شعر، وأدوا فصلاً تمثيلياً هزلياً من مسرحية «شقيقات أندروا» كان ذلك مجرد فاصل إفتتاحى للكبارية الذى إستمر حتى الساعات الأولى من الصباح، ولم يكن مايك فى حالة تمكنه من قيادة السيارة، ولكن يجب أن تعود شارلوت فى سيارته، فليس هناك طريقة أخرى للعودة للمنزل.

قالت له: «سأقود السيارة، إفتح كل النوافذ ربما تساعد فى إفاقتك».

لكن عندما وصلوا المنزل وجدت أنه مازال سكران، لذا ساعدته على دخول المنزل، وأعدت له قهوة سادة، شربها مايك، وتثاءب بشدة وسقط فى النوم على الأريكة! لن يوقظه زلزال لذا أخذتها الرأفة به وأحضرت وسادة وبطانية ثم ذهبت لغرفتها والقت بنفسها على سريرها.

فى صباح السبت، كان البنائون يعملون مبكراً، وكانوا قد تجاوزا مرحلة إطلاق صفارات المعاكسة والتلميحات، لكن شارلوت لاتريد بأى طريقة أن تقدم لهم مادة جاهزة للتلصص والغمزات التى إنتظروها شهوراً، ويجئوا الآن ليجدوا أن رجلاً كان يقضى الليل معها؛ لذا ضبطت المنبه على الساعة السابعة، وعندما دق إنتزعت نفسها من السرير، وإرتدت الروب وذهبت لتوقظ مايك.

www.rewity.com
geges6
WWW.REWITY.COM

دفعته، صاحت، فى النهاية وضعت المنبه بجوار أذنه مباشرة، إستيقظ فى النهاية.

تساءل «ما هذا؟ ماذا حدث؟» صوته مازال متلعثماً قالت «يجب أن تذهب لمنزلك، لا، لا تعود للنوم، إستيقظ وإغتسل».

تثاءب مايك جالساً، وضع يده على رأسه ثم نظر محاولاً فتح عينيه: «ماذا أفعل هنا؟ هذا منزلك؟»

أجابته بضيق: «نعم، كنت مخمور الليلة الماضية تعالى سأريك الحمام، يمكنك الإغتسال، بينما أعد لك القهوة».

تساءل: «كم الساعة الآن؟ حاول تقريب الساعة من وجهه، وحاول إظهار غضبه:

«مازالت السابعة فقط!»

بدأ يستلقى على ظهره ثانية، لكن شارلوت جذبته: «لا، لا تعد للنوم، العمال يبدأون عملهم فى الثامنة، يجب ذهابك قبل ذلك».

«ياه، يا شارلى، بحق السماء! من يهتم بذلك نحن لم نفعل شيئاً!»

«هم لا يعرفون ذلك، وأنا مجبرة على العيش معهم لشهور، وأنت لا، لذا هل ستتفضل وتأخذ نفسك وتنصرف؟»

«سحبته فوراً، للحمام وأعدت له القهوة السادة، شربها بعد خروجه مباشرة، بدا غير حليق الذقن، غير مهندم الثياب، فى النهاية، هو موجود لديها!!، أثناء إنتهائه من القهوة تحدثوا وضحكوا من الحفلة الراقصة، فى السابعة والنصف، نظرت فى ساعتها، ووقف مايك يتثاءب» حسناً، رأس تؤلمنى! لا أظن أننى تعلمت، كل حفلات نادى الرجبى هى كذلك.

كان الصباح بارداً وهى تفتح الباب له وإرتعشت، وجذبت الروب حول قميص نومها القصير، كانت سيارة مايك واقفة خارج الباب مباشرة، قال لها: «إدخلى حتى لا يصيبك البرد، سأراك يا شارلى، أشكرك على مساندتك»، أومأت شارلوت وأغلقت الباب وقررت العودة لتنام ساعتين

فى سريرها، لكن بعد خمس دقائق كان هناك دقات على الباب الرئيسى خرجت من السرير وفتحت الباب، إنه مايك: «السيارة تعطلت، هل يمكننى إستخدام التليفون».

«لكن السيارة يجب أن تعمل، كانت ممتازة ليلة أمس».

أجابها «حسناً، هى ليست كذلك الآن، البطارية فارغة».

قالت: «لكن كيف؟ أنا.. ياه لا، لم أترك النور مضاء، هل تركته؟»

تثاءب مايك وبدا يخطو راجعاً للمنزل: «آه، لا، يمكنك أن تأخذ سيارتى» قالتها وهى تدفعه للخارج على الدرج، وذراعها حول خصره.

لكن قبل أن ترجع شارلوت لتأتى بمفاتيح السيارة، كانت هناك سيارة أخرى قادمة عبر بوابة المنزل إلى الفناء اللعنة، جاء البنائون مبكراً، لكنها كانت سيارة زرقاء داكنة، إنها سيارة كاريج الذى نزل من الباب مسرعاً.

خطا نحوهم، وجه غاضب، وفهمت شارلوت كيف يبدو الأمر أمامه، هى فى الروب وقميص النوم، شعر أشعث مهدل، يدها حول خصر مايك وهو غير حليق، فى بدلة سهرة، من الواضح أنها قضيا الليلة هنا. نظرت إلى وجه كاريج نظرة معذبة وأسرعت جرياً نحو المنزل، متجاهلة مايك المسكين، وبينما تبحث عن مفتاحها، سمعت الرجلان يتحدثان صوت كاريج بادر مستفز، لكن فى النهاية لم يشتبكا فى عراك، وجدت المفتاح فى درجها بجوار السرير، أسرعت وألقت به فى يد مايك: «ها هى، يمكنك أخذ سيارتك فى وقت آخر».

«وهو كذلك» لكنه نظر إلى كاريج نظرة عابسة.

ذهبت شارلوت إلى المنزل، لكن كاريج قال بحدة: «أود التحدث معك».

«ألا يمكن تأجيله، أنا يجب..

«لا ــ الآن».

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

بدأ مايك الحديث وهو يتراجع: «لو تريدين أن أبقى يا شارلى»، لكنها نظرت فى وجه كاريج المتجمد وقالت «آه، لا، كل شىء على مايرام، شكراً مايك، كاريج يريد الحديث عن عمل البنائين، هو مهندس معمارى، أنت تعرف».

هكذا رحل مايك، متشككاً لحد ما، وسار كاريج خلف شارلزت داخل المنزل، بدأت هى ترتعش ليس من البرد. نظر إليها عارم بمجرد أن إلتفتت لتواجهه، وإنقبض قلبها للحظة وقالت:

«فهمت أنك تريد الحديث عن المنزل؟».

«لا، اللعنة عليه إذن، ماذا كان يفعل هذا الحقير هنا؟ أم يجب ألا أسأل؟» أضاف بإحتقار.

«لا، يمكنك».

«حملق فيها، زم شفتاه:

«أنت لا تضيعين وقتاً، أليس كذلك؟»

«مرتبكة لوجودها فى مثل هذا الموقف السخيف وغاضبة لأن كاريج قفز إلى النتيجة الخاطئة بدون إتاحة الفرصة لها للشرح وتفسير الموقف، فإمتلأت غضباً: «ماذا تفترض أن ذلك يعنى؟»

يعنى من المؤكد أن الحقير لم يأخذك إلا بعد أن كنت تتملقينى، هل حدث؟ منذ أقل من شهر كنت معى والآن أنت مع شخص آخر؟

«أصمت، ليس الأمر هكذا. أنا لم..»

«لكن كاريج كان غاضباً جداً ولم يستمع لها، جذب معصمها وجذبها نحوه وحملق فيها: «إعتدت الخروج معه قبل أن نلتقى؛ هل فعلت معه شىء حينئذ، أم فقط منذ إنفصلت عنى؟»

«توقفت! يجب ألا أستمع لهذا اللغو!»

«حاولت الفكاك منه، لكنه جذبها بشدة للخلف، كان هناك شرارة غضب فى عينه، وجه رجل طال إستفزازه ووصل لنقطة فقدان السيطرة على عواطفه، الغضب يلوم وجهه.

«يا إلهى، أنا أقلق عليكى بكونك وحيدة هنا! لاعجب أنك لم تخرجى، ولم يكن لك صديقة تقيم معك، طيلة الوقت مع شخص آخر من خلف ظهرى!»

«لا، لا يا كاريج، ليس الأمر هكذا، أنا فقط رأيته مرات قليلة منذ تشاجرنا..»

«حسنا، على الأقل لديك الإنحطاط للذهاب مع رجل واحد فى المرة الواحدة» سخر منها فى هياج.

«لا، ليس هذا ما أقصده، أنا، لم..»

كان كاريج غاضباً، لم يستمع إحتجاجها وإندفع «يبدو أنك لا تختلفين عن فيرتى رغم كل شىء تتركين رجلاً وتبدأين مع آخر».

«اترك فيرتى بعيدة عن هذا».

شراسة صوتها اللاذعة لمست غضب كاريج، وأعطته سبباً آخر لإشعاله: «لقد صبرت عليكى قدر إستطاعتى، قلقاً بشأن غيرتك من فيرتى، محاولاً إقناعك بأن لاشىء بيننا، إعتقدت إذن ذلك بسبب خيالك الخصب جداً، وما يصوره لك من صور عنى وعن فيرتى، لكن مالم تستطيعين فهمه، لكن هناك حاجز نفسى لم تستطيعين قهره، لكن ربما ليس الأمر هكذا ربما تريدين لعب نفس لعبة فيرتى، تجعلين خياراتك مفتوحة، يكون لديك الكثير من الرجال فى طابورك قدر الإمكان. أنا..»

رفعت شارلوت يدها، ولطمته على وجهه، لم تكن لطمة قوية، لأنه تراجع برأسه للخلف، مع ذلك كان صوت الصفعة كطلقة رصاص، بقوة كظم غيظه للحظة حدق فى وجهها الشاحب الغاضب، مندهشاً وغير مصدق، كان واضحاً أنه لم يدع إمرأة تصفعه من قبل.

وهرولت إلى حجرتها، ولحق بها، وقبض عليها قائلاً:

«لماذا أنت يا صغيرة..» وثب عليها، إحتضنها بقوة محنياً رأسها للخلف، وهو يتناول فمها فى قبلة مسعورة، كان غاضباً ولم يهتم بكيفية

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

إستجابتها له، كان يريد فقط قهرها وإمتلاكها، لينفس عن غضبه، وإخضاعها لإرادته، ويقبلها بقوته الزائدة وهياجه.

لدقائق قليلة جاهدت شارلوت بشراسة تغريه فى كتفيه، بقبضتها، لكن ذلك جعله يشدد ذراعيه حولها ويلصقها به، وإستباحها بفمة، أطلقت أصوات غاضبة وجاهدت ثانية، لكن الآن أصبح جسدها ملتصقاً بجسد كاريج، وتراخت مقاومتها وبادلته حرارة القبلة.

ثم توقف وإنتصب واقفاً ببطء على نحو مفاجيء.

شعرت شارلوت بأن جسده تجمد، حدقت فى وجهه أصبح شاحباً جداً، أنفاسه توقفت، بغضب مفاجيء ثانية، وبجفاء تركها، وخطا خطوة متأرجحة بعيداً عنها.

«كاريج ماهذا؟» إستدارت لتنظر خلفها رأت السرير مبعثراً، فهمت فجأة «كاري، ليس كما تظن لم أنم معه، بشرف، هو..»

لكنه أطلق صرخة مكبوته وخطا خارج الغرفة دفعها عن طريقه وه يخرج: «كاريج إنتظر!» أسرعت خلفه، وأمسكت بذراعه، وأوقفته لمواجهها «يجب أن تستمع لى، أنا لم أذهب للسرير مع مايك، كان مخموراً..»

كان غاضباً، لم يستمع، فقط تجمدت نيران غضبه، أصبح غضب رجل جرح مرتين «أنت ساحرة فتانة! أظن أن فيرتى كانت مجرد قطة شرهة جنسياً! بالمقارنة معك هى بريئة!»

شحب وجه شارلوت وهى تحدق فيه: «كاريج أنت مخطيء».

«مؤكداً أنا مخطيء» قالها بشكل ساخر «يا إلهى هل أنا مخطيء معك، أخبرينى هل إنقلب الوضع، لتستدرجينى لسرير بينا مازال ساخناً من أثر رجل آخر!» وملأت عينيه نظرة إحتقار.

حاول إبعادها والذهاب نحو الباب لكنها أغلقت عليه الطريق و تصاعد غضبها: «كيف تجرؤ على الحديث معى هكذا؟ وأنت تعلم أنه ليس صحيحاً أنت تعرف أنا لست كذلك».

«لا! ماذا يجب أن أعرف».

أجابته: «غرائزك وضميرك يقول لك هذا فقط لكنك غيور لعين لاتريد الإنصات لهم».

ضحك كاريج بفظاظة «أنا غيور؟ هذا مضحك! حقيقة مضحك أن يصدر عنك، الآن هاهو الطريق يدور ناحيتك مرة أخرى، مفترض أن أعرف غريزيا عكس مارأيته بعيونى، أليس هذا ماتريدين؟» مازال غاضباً وهو يقذف بالكلمات الساخرة بها.

«ليس هو الطريق الذى إنقلب، نعم، هذا ماكنت أقوله، يجب أن تعرف جيداً..»

قاطعها كاريج: «لكنك تعرفين جيداً، لدرجة أنك لم تصدقين أى كلمة قلتها، كانت دائماً هناك فيرتى هى التى تصدقينها و سم فيرتى الذى أفسد مابيننا، أنت تقولين أنك تحبيننى، لكن ليس لديك أى ثقة غريزية بى، إذن لماذار ينبغى أن أثق بك؟»

حدقت شارلوت فى وجهه، بدأت تدرك حجم العذاب التى تظلى بها، تقدمت لتضع يداً على ذراعه، حاولت التحدث لكن الكلمات تلاشت بالتركيز على الأصوات المزعجة خارج النافذة لقد وصل البناتون، صاحوا فى مرح وفرح:

«إستيقظوا، إستيقظوا!، حان وقت العمل».

لعنها كاريج وأسقط يدها وخطا خارجاً للفناء، حياة العمال بالصياح والضحكات وكمية هائلة من الغمزات والتلميحات جعلت شارلوت تذوب فى حمرة الخجل وهى تسمع عبر النافذة، البناتون رأوا سيارة كاريج هناك وقفزوا إلى النتيجة الخاطئة، بأنه قضى الليلة معها، جلست على السرير، على وشك البكاء، هناك أيام لايجد المرء فيها إلا الخسائر!!

لكن ماحدث فى ذلك الصباح جعلها تفكر طويلاً وبشكل جاد، لتحصل على بعض الراحة والهدوء، فذهبت إلى التلال والحقول المغطاة بالقمح الأصفر. لكن عقلها كان مشغولاً بتأملات داخلية، تسترجع

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

علاقتها مع كاريج وتحاول رؤية الأشياء بعينه، من وجهه نظرة، أدركت أنها دائماً كانت تأخذ كلام فيرتى ضده، رغم أنها تعرف شغف أختها بخطف الرجال من نسائهم، لكن فيرتى كانت دائماً تأخذ أشياءها منها، وشارلوت لديها خوف دفين من قوة فيرتى، لدرجة أنها كانت تتراجع منزوية فى أى نزاع، مستعدة دائماً لتصدق أى شىء تقوله فيرتى، وبسبب ذلك جعلت فيرتى تكسبها، فى موضوع كاريج، أهم شىء فى حياتها.

لكن ربما ليس تماماً، فقدان كاريج لأعصابه جعل شارلوت تفهم كيف جرحته جرحاً مؤلما، وكيف تلاشت عواطفه. وحقيقة فشلها فى إقناعه ببراءتها. كان عليها أن تفعل كمن يخترق حائط صلب، من عدم التصديق والأفكار المسبقة، ليست خبرة طيبة، وما عاشه كاريج خلال أسابيع بسبب خوفها المرضى، فوبيا فيرتى، لكن فيرتى حمد لله عادت إلى أمريكا لتتزوج مخرج سينمائى، راضية وسعيدة لأنها إنتصرت عليها الإثنين، لاتهم بالخراب الذى حل بحياتها!

لكن، ربما لم يفت الآوان، مرة ثانية جاءتها الفكرة، صغيرة وعابرة، أمل طفيف، لو أن كاريج يستطيع أن يكون غيوراً هكذا، ألا يعنى أنه مازال هناك فرصة؟ لو أن الوسيلة التى فشلت فى إقناعه، جعلته غاضباً، ولا يهتم كثيراً، لو أمكن جعله يصدق الحقيقة فى موضوع مايك، إستمرت شارلوت فى التحليق فى الفضاء، عندئذ وصلت لقرار، عادت مسرعة للمنزل.

التليفون إختراع عظيم مدهش! بالنسبة لشارلوت فى هذا اليوم عمل المعجزات. قامت بعمل عدة مكالمات، فى المساء أغلقت المنزل وضعت حقيبة فى السيارة، قادتها بعيداً، يحدوها أمل ضئيل نما وترعرع فى قلبها.

مازال الضباب فى الصباح الباكر زاحفاً على الأرض عندما كانت الخيول تخرج من الاسطبل إلى تلال بركشاير.

وقفت شارلوت بجوار السيارة بالقرب من مضمار السبق، بيدها منظار

مصوب ناحية المتسابقين مالت به للإمام باحثة عن وجه مألوف، إرتجفت ثم هدأت عندما ظهر كاريج أمام ناظريها. كان بعيداً جداً، عندما أسرع بالحصان عائداً تجاه الإسطبل كان مختفياً وسط طابور المتسابقين لذا لم تلمح أى لمحة عن حالته العصبية، بمقدورها فقط أن تتمنى ألا يزال غاضباً لدرجة تجاهلها.

إستدار طابور المتسابقين ناحية المضمار، بدأ أولهم يعبر أمامها، قذفت بالمنظار داخل المقعد الخلفى للسيارة، خطت متقدمة حيث يمكنها الرؤية بسهولة.

بدأ حصان كاريج فى التراجع بعصبية مندهشة بجذبه اللجام المفاجئة، تمالك كاريج نفسه بسرعة وقاد الحصان للخط الخلفى وعيناه على وجهها، مأخوذاً مندهشاً، تقدم الحصان، للحظة رهيبة إعتقدت شارلوت أنه سيتجاهلها. رفعت يدها نصف رفعة، عندئذ جذب اللجام وقال بغلظة: «ماذا تريدين؟»

«أن أتحدث معك لو سمحت».

تلكأ وتجهم وجهه ثم ترجل عن الحصان وأعطى اللجام لزميله، بعد كلمة مختصرة معه، خلع قبعته و.إنتظر حتى ذهب المتسابقون ثم مشى ببطء ناحيتها، كان مرتدياً بنطلون ركوب الخيل وسويتر سميك، لون الغضب يلوح وجهه، جاء ووقف بعيداً عنها، لم يقل شيئاً، تاركاً البداية لها.

«أنا، اعتقدت أننى سأجدك هنا».

أجاب: «لكى..؟» ولسعتها الكلمة.

لقد جاءت هنا مستعدة للخضوع، للإعتذار المهين، تستعطفه إذا كان هناك مايمكنها الحصول عليه، لكن لهجته جعلتها ترفع هامتها «جئت هنا، لأقول أننى أحبك، أعرف أننى كنت حمقاء آسفة، أعرف، كان يجب أن أثق بك لكن لم أفعل، أنت تعلم الأسباب ولن أقدم تبريرات. إنها حدثت» توقفت صدرها يعلو ويهبط لوجودها فى هذا الجحيم الذى لم تتخيله.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

«لكى!؟» قالها كاريج مستهتراً.

«ياه بحق السماء، أوقف لكى؟ مثل صبى الكورس الذى يردد كلمة واحدة! لكى أخبرك أننى جئت إليك لو كنت تريدنى، لكى أخبرك أننى أثق بك، بنفسى أطلب منك أن تثق بى أيضاً، لو إستطعت».

نظر كاريج إليها، وجهه جامد لا يمكن قراءته صامتاً لفترة طويلة مما جعلها تلتفت بعيداً فى يأس بدأت تمشى متعثرة، عائدة لسيارتها.

«إنتظرى!»

إستعادها صوته بسرعة وإستدارت وموجة أمل تسرى فى قلبها، لكن وجهه مازال جامداً لا يلين. «ماذا تقصدين أنك تثقين بى وبنفسك؟

«لقد غادرت المنزل، واستعدت المهرة وأبعدت الحصان، إستقلت من عملى، وضعت كل الماضى فى خلفى لكى يمكن أن نبدأ من جديد من هذه اللحظة، ليس لى فى العالم شىء سواك».

إتسعت عيناه، فقد وجهه توتره، «هل هذا وعد».

أجابت: «أتمنى ذلك، أتمنى أن تعرف أنه لا شىء يهمنى إلا أنت، أتمنى أن تثق بى تماماً، أن تصدق أن لا شىء حدث بينى وبين مايك، هو كان مخموراً وقضى الليلة على الأريكة.. هذا كل شىء».

نظرت مستعطفة، عاجزة عن إخفاء مخاوفها من رفضته لها؛ حدق كاريج للحظة فيها ثم تنهد:

«الأفضل أن نعود لشقتى ونتحدث فى هذا».

تدفقت مشاعر مرعبة عبر عروقها، إبتسمت له: «لدى فكرة أفضل، لماذا لا نعود إلى مكانى؟»

نظر إليها متفحصاً «مكانك؟ أظن أنك غادرت المنزل؟».

«لدى شقة» أخرجت سلسلة مفاتيح من جيبها ورفعتها «تعرف أنك قلت أنك تمنيت دائماً إمتلاك شاليه ــ حسناً استأجرت شاليه، صغير ولطيف»

طفح وجهه بإبتسامة كبيرة وتقدم نحوها وطوق خصرها بيديه: كم يبعد من هنا؟

«دقيقتين بالسيارة».

«إذن لماذا تنتظرين؟» إبتسم وعيناه غائمتان عندما قبلها.

طوقت شارلوت عنقه بذراعيها: «تصدقنى فى موضوع مايك؟»

«رفع يده: «أعتقد أننى أصدقك دائماً، كانت مجرد غيرة إجتاحتنى لفترة».

ضحكت ضحكة آسفة: «أعرف المشاعر!»

نظرت فى الساعة، تدفقت الدموع من عينيها وقبلها كاريج بنهم وشراهة، شدد ذراعيه حولها، ليجعلها تعرف أن كل شىء يسير بسلام.

عندما أطلقها من ذراعيه، إبتسمت شارلوت إبتسامة غائمة وهو يضع ذراعه حول خصرها، وبدأوا التحرك ناحية السيارة عندما وصلوا قالت: «كاريج! عندما تصل الشاليه..»

إلتفتت ينظر إليها.

«نعم؟»

«هل ستفعل، هل ستتحدث؟»

ضحك، ضحكة مفعمة بالسعادة يسحب سماعها: «طبعاً، يجب أن نتحدث لكن سنفعل الكثير. الكثير بعد ذلك. أولاً هناك قدر من الملاحقة والتلاقى يجب أن نقوم به» إحتضنها بعينيه:

«حبيبتى.. حبى الوحيد».

فى هذه اللحظة عرفت شارلوت أنه هو الرجل الوحيد، رجلها وحدها، رجلها بقية حياتها معاً.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM